الشباب العربي
يخطون للأهداف
الإنمائية للألفية

United Nations

United Nations
Development Programme

حقوق الطباعة ٢٠٠٦
محفوظة للبرنامج الإنمائى للأمم المتحدة ، المكتب الأقليمى للدول العربية
1UN Plaza,NewYork, NY10017,USA

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز استنساخ أى جزء من هذا المنشور أو تخزينة فى نظام
استرجاع أو نقله بأى شكل أو بأية وسيلة، إلكترونية كانت أوآلية، أو بالنسخ الضوئى أو بالتسجيل
أو بأى وسيلة أخرى، بدون الحصول على إذن مسبق من برنامج الأمم المتحدة الإنمائى/المكتب الإقليمى للدول العربية

الناشر: المكتب الإقليمي للدول العربية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وإدارة الأمم المتحدة للشئون الاقتصادية والاجتماعية.

رقم الإيداع: ١٣٥٨٤ / ٢٠٠٦

طبع فى مصر

التصميم الداخلى وفصل الألوان
شركة سباركل

طباعة
مطبعة الطلائع

ما يرد في هذا التقرير من تحليل ومن توصيات لا يعبر بالضرورة عن آراء سكرتارية الأمم المتحدة، والبرنامج الإنمائى للامم المتحدة ومجلسه التنفيذي،أو الدول الأعضاء فيه. أُعد هذا التقرير بواسطة فريق مستقل من المؤلفين تحت رعاية كل من المكتب الإقليمي للدول العربية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وإدارة الأمم المتحدة للشئون الاقتصادية والاجتماعية.

تمت كتابة الفصول والأوراق الخلفية لهذا التقرير باللغتين العربية والإنجليزية. ولذلك قد ترد بعض الاختلافات بين النصين.

فريق العمل

إعداد الأوراق الخلفية :
د . علي الصاوي، جوسلين ديجونج، طارق حاج، رامي خوري، يوب تونسن،
جيهان أبوزيد (محررة النص العربي).

فريق العمل التالي قام بتنسيق وتنفيذ ورش العمل وأيضا العمل علي التحرير والإخراج النهائي للتقارير:

البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة/المكتب الإقليمي للدول العربية:
ندي الناشف، عزة كرم، رندة جمال.

المجلس الاقتصادي والاجتماعي : أميلي كراسنور، أولج سيرزين، يوب تونيسن

شكر خاص إلي : روزا أحمد ، غيث فريز، جيرمي كينج، ماضي موسي، غيا عسيران. نولة درويش،

فريق الترجمة : إيمان شكيب، شريفة الكرداني.

تصميم الغلاف: هاني محفوظ

الفهـــرس

تصدير ٥
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) والمجلس الاقتصادي
والاجتماعي (UNDESA) أمة العليم علي السوسوة و ك .س. جومو

الملخص التنفيذي ٦

مقدمة المكتب الإقليمي للدول العربية ٩
ندى الناشف
أعدتها للنشر عزة كرم

مقدمة محررة التقرير ١٢
جيهان أبوزيد

الشباب والعولمة في الوطن العربي ١٧
جيهان أبوزيد

الشباب العربي، العولمة والإعلام ٣٥
رامي خورى

توظيف الشباب و أسواق العمل فى الوطن العربي ٤٥
طارق حق
أعدها للنشر يوب تونيسن

الشباب والحكم ٥١
د . على الصاوى

الشباب والأسرة والنوع الاجتماعي ٦٥
جوسلين ديجونج – بوني شيبارد

ملخص المناقشات والتوصيات ٩١
جيهان أبوزيد

تصديـــر

من مدير المكتب الإقليمي للدول العربية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي والأمين العام المساعد للأمم المتحدة للشئون الاقتصادية والاجتماعية

لم يسبق لأي جيل مضي من الشباب العربي أن احتل هذا الموقع المتقدم من حيث العدد، وذلك ضمن منطقة باتت تتميز بأنها الأكثر شبابًا بين مناطق العالم الأخري، حيث يشكل أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٢٤ عامًا نسبة عالية من سكانها. وتستحق هذه الفئة المتقدمة عدديا والمتنامية تأثيراً والمنفتحة علي العالم خارج حدود بلدانها أن تحظي بحقها في إعلاء صوتها وتقديم حلولها الخلاقة للمشاكل المهمة والمعقدة التي تعيشها المنطقة العربية.

وعلي ضوء ما تقدم فإن المكتب الإقليمي للدول العربية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالتعاون مع إدارة الأمم المتحدة للشئون الاقتصادية والاجتماعية وشركاء آخرين يؤمن ويؤكد على ضرورة الاستشارة المكثفة وإشراك الشباب العربي باعتبارهم قوة تغيير مهمة لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

ومن منطلق التزامنا بالعمل علي تمكين الشباب في المنطقة العربية بادرنا بتنظيم ثلاث ورش عمل خلال العام الماضي ٢٠٠٥ في مملكتي البحرين والمغرب وجمهورية اليمن بالتعاون والتنسيق مع شبكة مكاتبنا القطرية ومنظمات المجتمع المدني وممثلين حكوميين ومؤسسات وجمعيات تنشط ضمن هذا المجال.

ويستعرض هذا التقرير وبشكل مكثف النتائج المختلفة والمتنوعة المستويات للنقاشات والتفاعلات التي نجمت عن ورش العمل الثلاث والمنظمة عبر شراكتنا الفاعلة مع إدارة الأمم المتحدة للشئون الاقتصادية والاجتماعية ومجموعات شبابية موهوبة من مختلف دول المنطقة ساهموا في حوارات متنوعة المضامين ومركزة حول الإشكالات التي تواجه الشباب العربي وعلي رأسها قضايا: العولمة، الإعلام، البطالة، أنظمة الحكم، وقضايا النوع الإنساني.

وضمن سعينا لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية وبتزامن مع التوجه لتحديد مجالات قصور التنمية في قضايا المعرفة والحريات والمشاركة الفاعلة للمرأة، أجمع المشاركون في ورش العمل الثلاث علي جملة توصيات مهمة من بينها: إنشاء هيئة مراقبة تأخذ علي عاتقها توثيق ونشر وتحليل المعلومات المتعلقة بشباب المنطقة العربية، على أن تعمل ذات الهيئة كمركز إقليمي يسعى لتفعيل مشاركة الشباب وإيجاد بدائل وظيفية لهم.

وضمن هذا السياق، فإننا نحيي جميع المشاركين في ورش العمل الاستثنائية وبينهم شركائنا في منظمات المجتمع المدني والحكومات لجهودهم المتواصلة في دعم قضايا الشباب. ونوجه شكرنا أيضًا للخبراء والكتاب المشاركين ممن ساهموا في الإضافات المهمة لهذا التقرير. كما نشيد أيضا بالجهود المضنية التي بذلها موظفو إدارة الأمم المتحدة للشئون الاقتصادية والاجتماعية ضمن التزامهم بإنجاح ورش العمل وإخراج هذا التقرير إلي حيز الوجود.
وكجميع مبادرات التنمية فإن ورش العمل الثلاث وهذا التقرير ليست إلا نقطة في محيط العمل المتواصل الملتزم بالتعبير عن احتياجات المنطقة العربية. ولتحقيق هذه الأهداف فإننا نأمل أن نستمر بتعزيز وتطوير علاقتنا بشركائنا علي المستويات المحلية والإقليمية والدولية لاستثمار ذلك من أجل تطوير المجتمعات المحلية عبر جهودنا لتفعيل وإبراز دور الشباب في المنطقة العربية.

أمة العليم السوسوة
مساعد الأمين العام للأمم المتحدة
المدير الإقليمي – المكتب الإقليمي للدول العربية
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

ك. س. جومو
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لدي الأمم المتحدة
مساعد الأمين العام للأمم المتحدة
المدير الإقليمي – المكتب الإقليمي للدول العربية
دائرة الشؤون الاجتماعية والاقتصادية

الملخص التنفيذي للتقرير

يشهد العالم اليوم مرحلة جديدة تتسم بتغيرات عميقة، تطال المجتمعات والأفراد علي السواء. و يعتبر الشباب أكثر الفئات تأثرًا بتلك التغيرات، فضلاً عن مواجهته للفجوات التي تطرق إليها تقرير التنمية الإنسانية العربية والمتعلقة بالمعرفة والحرية ونهوض المرأة العربية. هذا وقد تعرض العالم العربي لحملات مكثفة من الإتهامات المتعلقة بالإرهاب، فوقع الشباب العربي فريسة للشك، والإدانة أحياناً. وفي هذا الإطار قرر البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNDP) بالتعاون مع قسم التنمية الاقتصادية والاجتماعية (UNDESA)، عقد ثلاث ورش عمل، للتعرف على أوضاع الشباب العربي في ضوء الأهداف الإنمائية للألفية، والتي اعتمدها "إعلان الأمم المتحدة في سبتمبر عام ٢٠٠٠". وقد عقدت ورش العمل في "البحرين" و"صنعاء" و"الرباط" لمناقشة محوري الشباب والعولمة في علاقتهما بالإعلام، البطالة، الحكم والنوع الاجتماعي، وعرضت المحاور عبر طرح أوراق خلفية تعمقت أفكارها والتصقت بالواقع، إثر مناقشات ومداخلات المشاركين، وإثر استعراض التجارب المقارنة لمنظمات شبابية عربية وأوروبية. أكدت ورش العمل علي ما نادى به جيفري د. ساكس " بأن تحقيق الغايات الإنمائية للألفية سيتطلب شراكة عالمية مناسبة لعالم مترابط، فالعالم يتقاسم حقًا مصيرًا مشتركًا ".

مناقشات ورش العمل قدمت إسهامًا ثرياً بدأ بإقرار تأثير العولمة عليهم وعلى المنطقة بصفة عامة، وأقروا بأن العولمة كظاهرة متعددة الأذرع، طالت كافة الدول العربية ولا سيما الشباب، الذي شب على مفردات جديدة تختلف اختلافًا كبيرًا عما شبت عليه الأجيال السابقة.
فتداعيات العولمة على الشباب العربي ظهرت في أبعاد اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، وعلى حين ظهرت التداعيات الثقافية والاقتصادية للعولمة سريعا، فما زالت التداعيات الاجتماعية والسياسية آخذة في التبلور. ورأى المشاركون أن العولمة اقتحمت الشعوب العربية دون حماية للتراث العربي، مما شكل تهديدًا مباشرًا للثقافة العربية وانعكس ذلك بصورة مباشرة على تغيير قيم وعادات وتقاليد الشباب تحديدًا، وعلى إنتاجهم اللغوي والفكري والفني، الأمر الذي يثير إنزعاج مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي ترى في ثقافة العولمة تهديدًا مباشرًا لهوية الشباب وانتمائه، ويتعالي صوت التحدي مع إنخفاض المستوى التعليمي والاقتصادي.

ورأت ورش العمل أن التداعيات الثقافية للعولمة تنعكس بعدة صور، فنراها بادية في العواصم العربية الكبري في نوع الموسيقي والأزياء وأدوات التكنولوجيا الحديثة والتمرد علي التقليدي والقديم. بينما تختلف ملامحها تمامًا في المناطق التي يعاني شبابها من بطالة مزمنة أو يعمل في مهن هامشية وخدمية قاسية ساعيًا لتوفير الحدود الدنيا من احتياجاته اليومية.

وفيما كانت تداعيات العولمة عاملاً مؤرقًا، فإن الإعلام كآلية أساسية اعتمدتها العولمة شكّل مزيجًا من التحدي والفرصة. تحدى للحكومات، متمثلاً في التغيير السريع الذي طال المجتمعات العربية، بسبب تدفق المعلومات والمواد الإعلامية، كما أنه تحد للشباب ذاته، الذي اكتشف بعد فترة من الإبحار في عالم الاتصالات أنه عالق بين عالمين أحدهما واقعي والآخر افتراضي.

كما تمثل العولمة "فرصة" للشباب، للتعبير عن ذاته في ظل محاصرته بظروف مجتمعية ضاغطة، وهي فرصة أيضًا للتعرف على ثقافات وخبرات أخري. وسواء كانت العولمة فرصة أم تحد ، أو كلاهما معا فقد أكد المشاركون على إن إتقان الشباب العربي لتكنولوجيا العولمة هو الوسيلة الأمثل لمواجهتها ، والاستفادة بها عوضًا عن التضرر منها، فالتكنولوجيا هي أداة فاعلة للإرتقاء بقدرات الشباب العربي، و هو ما عبر عنه المشاركون "حق الشباب العربي في إزالة الأمية التكنولوجية ".

من ناحية أخرى أعتبرت ورش العمل "البطالة" واحدة من القنوات الرئيسية المؤدية للفقر، حيث تحاصر البطالة الشباب في مرحلة يتطلع فيها إلي الأستقلال النسبي والزواج. وبحسب تقرير منظمة العمل الدولية ٢٠٠٤ ILO يبلغ معدل البطالة السنوية ١٢,٢٪- أي الأعلى عالميًا وقد تزداد وطأة البطالة العربية بين الشباب بسبب إقترانها بضعف الإنتاج وهبوط القيمة الفعلية للأجور، ودخول ٢,٥٪ مليون

وسواء كانت العولمة فرصة أم تحد، أو كلاهما معاً، فقد أكد المشاركون على أن إتقان الشباب العربي لتكنولوجيا العولمة هو الوسيلة الأمثل لمواجهتها

شاب سنويًا إلي سوق العمل. كما تزداد معدلات البطالة بين الإناث عن الذكور بنسبة ٥٠٪. هذا وتتراوح البطالة بين الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ما بين ١٣٪ في البحرين إلي ٣٩٪ في الجزائر بينما بلغت نسبة البطالة في فلسطين المحتلة إلي ٥٠٪ و٢٥٪ في مصر.

وبرغم شيوع البطالة في كافة الدول العربية، فإنها لا تحمل نفس القناع، ففي الدول الخليجية البترولية تفضل المؤسسات الاقتصادية العمالة الوافدة رخيصة الأجر والتكلفة، بينما أدت سياسة الخصخصة وبرامج التكيف الهيكلي في مجموعة أخرى من الدول العربية إلى توسيع رقعة البطالة.

أشارت الدراسات التي عرضت في ورش العمل الثلاثة إلى أنه بينما يفترض أن تتيح العولمة بآلياتها الاقتصادية أسواقًا جديدة للعمل أمام الشباب العربي، فإنها وعبر احتكار الأسواق العربية كأسواق مستهلكة قد أغرقت الأسواق بسلع من إنتاج الدول المصدرة، وتراجع ما راهن عليه كثير من المراقبين بانفتاح أسواق عمل عالمية أمام شباب المنطقة، كما استبعدت العولمة الشباب الأقل حظًا في التعليم والصحة من دوائر الإنتاج والدخل، ومن ثم ارتفعت معدلات الفقر بكافة أنواعه. كما أن آليات العولمة عملت في ذات الوقت على إدماج فئة محدودة من الشباب في السوق العالمي، و هي تلك التي تملك مفاتيح العصر الحالي من المعارف والمهارات المناسبة.

وقد أكد مشاركو الورش الثلاث على وجود عراقيل مؤسسية أمام عمل الشباب، فأسواق العمل تقليدية وغير قادرة على أداء وظائفها مما يجعل آليات تداول اليد العاملة في المنطقة ضعيفة، من ناحية أخرى فإن عدم وجود دعم فعَّال ومتكامل للمشروعات الصغيرة ساهم في تعدد أنماط البطالة بين الشباب، وخاصة في الدول متوسطة الدخل وتلك التي تقع تحت الإحتلال مثل فلسطين والعراق، أو التي عانت من صراعات أهلية طويلة مثل لبنان والصومال والسودان والجزائر.

بينماأكد تقرير الأهداف الإنمائية للألفية على أن تعليم الشباب وتوظيفه يعد مدخلا أساسيا من مداخل تمكين الشباب فإن مداخلات المشاركين بورش العمل الثلاث رأت أن الديمقراطية هي أيضا مدخلاً لتمكين الشباب. وأن توفير آلياتها يدعم ممارسة الحرية و يتيح للشباب المشاركة في إدارة شئون المجتمع والدولة.

بينما أكد تقرير الأهداف الإنمائية للألفية على أن تعليم الشباب وتوظيفه، مدخلاً أساسياً من مداخل تمكين الشباب، فإن مداخلات المشاركين بورش العمل الثلاث رأت أن الديمقراطية هي أيضاً مدخلاً لتمكين الشباب.

وقد تبني المشاركون تعريف "تقرير التنمية الإنسانية العربية" لعام ٢٠٠٢ والذي عرّف الحكم بأنه "ممارسة للسلطة الاقتصادية والسياسية والإدارية لإدارة شئون بلد ما على جميع المستويات. ويتكون الحكم من الآليات والعمليات والمؤسسات التي يعبر من خلالها المواطنون والمجموعات عن مصالحهم ويمارسون فيها حقوقهم القانونية ويوفون بالتزاماتهم، ويحلّون خلافاتهم عن طريق الوساطة." و قد بادر المشاركون إلى تقييم علاقة الشباب العربي بالحكم والديمقراطية، وأفادوا بإن الواقع العربي الحالي يعاني أزمة في التمكين السياسي للشباب، وتتجلى ملامح هذه الأزمة في حيرة مسيطرة على الشباب وعزلة ألقت بهم بعيدًا عن التفاعل الحقيقي مع الأحداث، وأضعفت مشاركتهم، وقد رأوا أن بوادر تطبيق الديمقراطية تتضح في مساحة المشاركة المتاحة للشباب عبر المجالس المنتخبة والتواجد البرلماني والحضور الحزبي الفعَّال.

وتنوعت الآليات التي طرحها المشاركون لتمكين الشباب من المشاركة، فرأي فريق منهم أن آلية تخصيص مقاعد، هي أداة فعالة لمرحلة مؤقتة، مما سيؤدي إلي تمكين الشباب سياسيًا، بينما رأى فريق آخر أن تفعيل المشاركة المجتمعية بصفة عامة وتعزيز قدرات الشباب سوف يؤدي تلقائيًا إلى تفعيل مشاركتهم.

وأشار الحضور إلى نوع من المشاركة يدفع إليها الشباب الكائن بالدول المحتلة وتلك التي تعاني من الصراعات حيث شهد العقد الماضي زيادة لا مثيل لها في ضلوع الشباب في الصراع المسلح، سواءً كانوا من ضحاياه أو من مرتكبيه، فهناك عشرة دول عربية إمّا واقعة تحت سيطرة الاحتلال او تعاني من الصراعات الأهلية والحدودية، من بين الدول العربية الإثنتين وعشرين. وأكد المشاركون على أهمية تأهيل شباب تلك الدول للمشاركة المجتمعية والسياسية ومساعدتهم في تجاوز خبراتهم المؤلمة.

فهناك عشرة دول عربية إمّا واقعة تحت سيطرة الإحتلال أو تعاني من الصراعات الأهلية والحدودية من بين الدول العربية الإثنتين وعشرين.

أما التمكين السياسي للفتيات، فهو الأمر الذي اتفق الحضور على أنه سوف يستغرق زمنًا أطول، مقارنة بالشباب، حيث لا زالت الفتيات تعانين من التمييز ضدهن. وما زالت نسبة البطالة بين النساء هي الأعلى، وفقر النساء هو الأعمق أثرًا، كما ترتفع أيضًا نسبة الأمية بين النساء.

وأكد المشاركون أن أهم مؤشرات الفجوة النوعية تظهر في نصيب الإناث من الناتج المحلي الإجمالي، الذي يعكس عمق الفقر والقسوة التي تعيشه المرأة العربية. فبينما يمثل نصيب الإناث من الناتج المحلى الإجمالي ٥٠٪من نصيب الذكور في جميع الدول النامية فانه يصل إلى ٢٩٪ فقط من نصيب الذكور في المنطقة العربية. وتنخفض هذه النسبة كثيرًا في دول مثل عمان ١٦,٦٪ والسعودية ١٦,٥٪.

على صعيد آخر، تعرض المشاركون للعوائق التي تحول دون تنمية قدرات الفتيات للحصول على فرص حياتية أفضل، وأكد معظمهم، أن ممارسات مثل العنف ضد الفتيات و"الختان" وجرائم الشرف تقف حائلاً أمام المساواة بين الجنسين، إلا أن أخطر هذه الممارسات في رأي المشاركين: هو الزواج المبكر. كما أن العديد من الأمهات الصغار تعانين من عدة مشكلات صحية واجتماعية خاصة، حين يتسربن من التعليم ويُدفعن دفعًا نحو أبواب العمل الهامشي.

و يُعظم الزواج المبكر من مشكلات الصحة الإنجابية التي شكلت ١٢,٥٪ من مجمل المشكلات الصحية في المنطقة العربية. وحتي الآن فإن جهود رفع سن الزواج في أغلب الدول العربية ما زالت قاصرة، ومازال هناك ثغرات في كافة القوانين العربية.

وفي نطاق هذا الموضوع قدرت الدراسة التي أعدتها منظمة اليونيسيف وعرضت في ورش العمل، إن ٤٨٪ ممن أظهروا نتائج إيجابية لاختبار الإصابة بالإيدز هن من النساء، وفي الغالب فإن المرأة تلحقها العدوي من الزوج الذي تربطه علاقات أخرى خارج مؤسسة الزواج أو المتعاطي للمخدرات أو الذي أصيب بالعدوي عبر نقل دماء ملوثة، وبهذا فقد أضاف الإيدز عبئًا جديدًا إلى نساء المنطقة العربية.

التوصيات

نادي المشاركون، وبالإجماع، على إستراتيجية عربية موحدة للشباب تتضمن أولويات الأهداف التنموية للألفية. أشار الحاضرون إلى أن إستراتيجية الشباب العربي يجب أن تعمل على تمكين الشباب من إتقان تكنولوجيا الاتصال التي من شأنها أن توسع فرص العمل أمام الشباب، كما يجب أن ترتكز على تأهيل الشباب للإلتحاق بسوق العمل اللائق. كما يتطلب إرساء إستراتيجية للشباب، توسيع مساحات المشاركة الفعالة عبر مناخ ديمقراطي تحكمه مبادئ المشاركة والشفافية والمساءلة في كافة المؤسسات. كما يجب أن تتضمن إستراتيجية الشباب أُطرا واضحة لتمكين الشباب في مناطق الحروب كالشباب الفلسطيني والعراقي والسوداني والشباب الكائن بمناطق الصراع للحد من نزيف الموارد البشرية ونزيف القدرات والمهارات التي تُفقد في ظل النيران والطوارئ.

رأي المشاركون أن الدول العربية لديها الفرصة للحاق بالأهداف الإنمائية للألفية مع عام ٢٠١٥ والتي من شأنها أن توفر واقعًا أفضل للشباب العربي. وأوصى المشاركون بورش العمل عدة توصيات ، من أهمها "إنشاء مرصد للشباب العربي" يعمل علي توفير النشر والتوثيق المؤسسى المنتظم للمعلومات والتحليلات، كما يعمل كمركز إقليمى للدعوة لقضايا الشباب وتوفير فرص العمل.

وعلى المكتب الإقليمي للدول العربية لدى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن يأخذ إهتمامات الشباب بعين الاعتبار ويعتني بشئونهم في برامجه الإقليمية (والمتعلقة بالحكم الصالح والمعلومات والاتصالات والتكنولوجيا وHIV/AIDS والتعليم) وذلك من خلال الشراكة الفعالة مع هيئات الأمم المتحدة المتعددة. مستفيداً من إحدى مزايا البرنامج التنموي وهي وجود ١٨ مكتباً في الدول العربية يساهمون بشكل كبير وفعال في إتاحة الفرصة لتخطيط وتنفيذ نشاطات مختلفة مع العديد من المؤسسات والمجموعات المعنية.

بينما يمثل نصيب الإناث من الناتج المحلى الإجمالي ٥٠٪ من نصيب الذكور في جميع الدول النامية فانه يصل إلى ٢٩٪ فقط من نصيب الذكور في المنطقة العربية.

أوصي المشاركون بورش العمل عدة توصيات منها: إنشاء مرصد للشباب العربي يعمل علي توفير النشر والتوثيق المؤسسي المنتظم للمعلومات والتحليلات، كما يعمل كمركز إقليمي للدعوة لقضايا الشباب وتوفير فرص عمل.

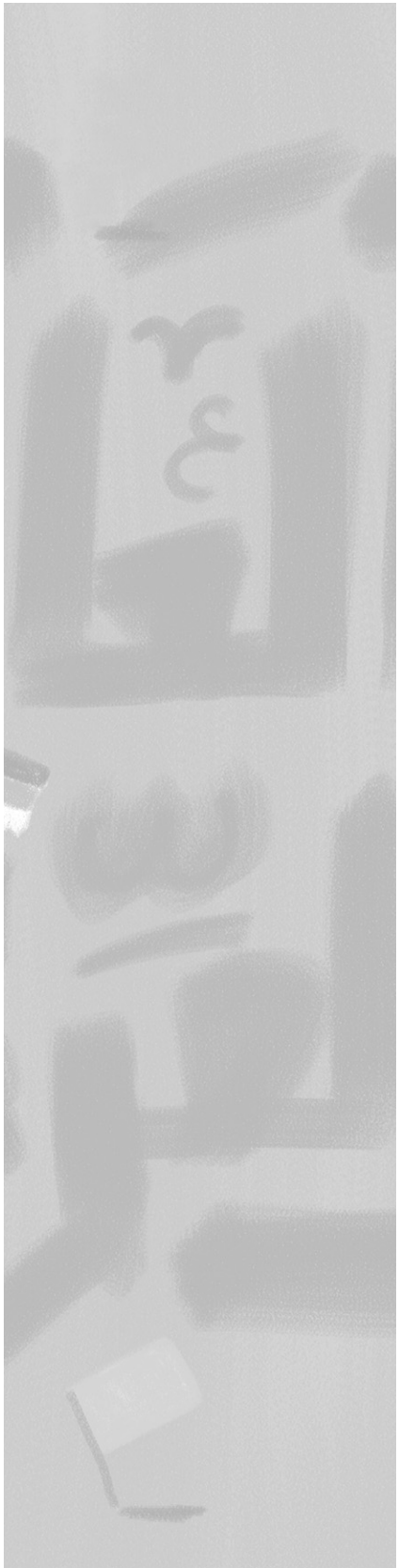

مقدمة البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة:

الشباب العربي يخططون للأهداف الإنمائية للألفية

مقدمة:

لخص "تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤: نحو الحرية في الوطن العربي" حال الشباب، مؤكداً أنه "... خارج نطاق التعليم الأكاديمي، يبقى العالم قاسياً على الشباب، فبعد أن يتخرج الطالب، وحينما يساعده القدر – أو الحظ – على الإنتهاء من فترة البطالة، فإنما يكون مصيره هو الدخول في أدنى درجة من درجات التسلسل الوظيفي، الذي يتسم بالتراتبية والتقييد."

وقد أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول لعام ٢٠٠٢ " خلق الفرص للأجيال القادمة " – نتائج استطلاع رأي الشباب – إلي أن ٥١ في المائة من المراهقين العرب الأكبر سناً ، و ٤٥ في المائة من المراهقين الأصغر يرغبون في الهجرة معبرين عن عدم رضاهم عن الظروف الراهنة والآفاق المستقبلية المتاحة في أوطانهم.

وبالفعل فبينما إزداد متوسط العمر المتوقع بنسبة ١٥ سنة على مدى العقود الثلاثة الماضية، فإن معدل وفيات الأطفال قد انخفض بنسبة الثلثين. وارتفع معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الإناث إلى ثلاثة أضعاف ما كان عليه، كما تضاعف معدل التحاق الإناث بكل من التعليم الابتدائي والثانوي. ومعدلات الفقر ليست هي الأسوأ في المنطقة مقارنة بغيرها من المناطق النامية – فيما يتعلق بالفقر المدقع – (والتي تعرف بالحصول على دخل يقل عن دولار يومياً) ، إلا أن العالم العربي لا يزال يعتبر " أكثر ثراءً مما هو متطور."

التحديات التي تواجه الشباب العربى:

يشكل الشباب القطاع الأكبر بين السكان في المنطقة العربية، فالشباب العربي بما فيهم الواقعين ضمن الفئة العمرية ما بين ١٥-٢٤سنة تقارب معدلاتهم ٢٠ في المائة كما في بعض الدول (مصر والعراق ولبنان وليبيا والمغرب وعمان والسودان وسوريا وتونس واليمن والأردن والجزائر والسعودية). ويقع الشباب تحت ضغط الإحباط و التوقعات التي تحدثها بشكل جزئي مؤثرات الاعلام والتكنولوجيا والديناميكيات التحولية في البني الأسرية.

وتشير العديد من الدرسات إلى أن المجتمعات العربية لا تزال تفتقر إلى البنية والموارد الملائمة لتنظيم نشاط الشباب، سواءً أكان ذلك في صورة تطوعية أو من أنشطة شبابية وفرص التشبيك..

وقد يتفق الكثيرون علي وجود قصور عام في آليات الحكم الجيد، التي ينبغي أن يعززها احترام حقوق الإنسان والحريات، والتي تعوق نمو وتطور قدرات الشباب بصورة فاعلة. وكما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٤، فإن القصور في جانب الحريات يسلط الضوء على حقيقة أنه ليست بعض الحكومات فقط، بل والعديد من منظمات المجتمع المدني قد تقف عائقاً لتمكين مشاركة الشباب وذلك نتيجة لممارسة نشاطها بصورة غير ديمقراطية. ونتيجة لذلك فإن الشباب العرب يعانون من عدم القدرة علي التعبير عن آرائهم المتعلقة بالسياسات والبرامج التي تؤثر علي حياتهم الراهنة والمستقبلية .

وفي الحقيقة فإن معظم الدول العربية لم تصدق حتي اليوم على ١٥وثيقة قانونية دولية مهمة من تلك التي تبنتها المنظمات الحكومية متعددة الأطراف داخل منظومة الأمم المتحدة والمتعلقة بحقوق الشباب الإنسانية. ولم تصادق معظم البلدان العربية سوى على أقل من سبع معاهدات، بما في ذلك مصر والكويت ولبنان والمغرب وسوريا واليمن والبحرين والسعودية والسودان . بينما لم تصدق عمان وقطر والإمارات على أي من الاتفاقيات الخمس عشرة.

الشباب والأهداف الإنمائية للألفية:

يعتبر الشباب في العالم من الفئات والعناصر المهمة والفاعلة تحت مظلة حملة الأهداف الإنمائية للألفية العالمية: إذا ما التزموا بتحقيق الأهداف الثمانية: (١) القضاء على الفقر المدقع والجوع، (٢) تحقيق التعليم الابتدائي الشامل، (٣) تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، (٤) خفض نسبة وفيات الأطفال، (٥) تحسين الصحة الإنجابية، (٦) مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية الإيدز/السيدا والملاريا والأمراض الأخرى، (٦) ضمان الاستدامة البيئية، (٧) تطوير شراكة عالمية للتنمية بحلول عام ٢٠١٥ لذلك فإن تحقيق هذه الأهداف التنموية يعتمد على تفاعل الشباب: إذ أن شباب اليوم هم من سيعيش عواقب نجاح أو فشل هذه المبادرة.

عمل البرنامج الإقليمي على صياغة رؤية إستراتيجية حول ثلاثة مفاهيم أساسية تتمحور حول: تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية وتشجيع وتطوير أنماط الحكم الصالح وبناء مجتمع المعرفة في العالم العربي، حيث تتضمن مشروعات البرنامج الإقليمي، برنامج إدارة الحكم في الدول العربية، ومشروع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في المنطقة العربية (اقتدار)، ومشروع تطوير الأداء النوعي لبرامج التدريس ورفع كفاءة التخطيط المؤسسي في الجامعات العربية، كما تتضمن مشروع الاتجاهات العالمية في تدريس الرياضيات والعلوم والبرنامج الإقليمي للإيدز في الدول العربية، ومركز المرأة العربيه للتدريب للبحوث (كوثر). ويمثل الشباب محوراً وشريكاً مهماً عند تنفيذ كل من هذه البرامج.

ويشير تقرير الأهداف التنموية للألفية في المنطقة العربية ٢٠٠٥ فيما يتعلق بالشباب إلي أنه:

"خلال الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢، ارتفعت معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الشباب (من الفئة العمرية ١٥-٢٤) في المنطقة العربية من ٦٣,٩ ٪إلي ٧٦,٣٪. واحتلت بلدان مجلس التعاون الخليجي المرتبة الأولى في هذا المجال بمعدل قدره ٩٤ ٪، تليها بلدان المشرق والمغرب بمعدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الشباب قدره ٨٣,٢٪ و٧٣,٦ ٪ على التوالي. أما في أقل البلدان نمواً، فلا يزال أكثر من ثلث الشباب غير قادر على القراءة أو الكتابة.

كما شدد تقرير الأهداف الإنمائية للألفية عام ٢٠٠٣ أيضا على أن محو الأمية السائدة في الريف يبقي أولوية رئيسة، في حين ينوه التقرير إلى أن كل من الجزائر وتونس والمغرب يواجهون معدلات مرتفعة من الأمية في أوساط المراهقين في المناطق الريفية بمستوي يفوق ضعفي نظرائهم في المناطق الحضرية.

وفي نهاية المطاف إن أزدهار العالم العربي اليوم يعتمد على الاستثمار في نجاح الشباب، إذ أن الشباب هم البنية التحتية الصلبة التي يرتكز عليها المستقبل المشرق والناجح للمجتمعات العربية.

إن العمل على دمج الشباب العربي وتفعيله يعني ظهور أعداد كبيرة من الفئات المتعلمة والمنشغلة بالقضايا الملحة، وهذا من شأنه أن يعطي مساحة أكبر للممارسات الديمقراطية في الوطن العربي. فقد التزم زعماء وقادة المنطقة في جامعة الدول العربية، التى صدر عنها إعلان تونس، بتنمية الموارد البشرية من خلال تبنى برامج التنمية الشاملة وتكثيف الجهود الساعية الى تعزيز الأنظمة التعليمية ونشر المعرفة والتشجيع على اقتنائها، ومحو الأمية وذلك لضمان مستقبل أفضل لأجيال الشباب العربي.

التزم زعماء وقادة المنطقة في جامعة الدول العربية التي صدر عنها إعلان تونس بتنمية الموارد البشرية من خلال تبني برامج التنمية الشاملة وتكثيف الجهود الساعية إلي تعزيز الأنظمة التعليمية ونشر المعرفة والتشجيع على اقتنائها ومحو الأمية، وذلك لضمان مستقبل أفضل لأجيال الشباب العربي.

سلسلة ورش العمل وأهدافها ونتائجها المأمولة :

سعت سلسلة ورش العمل التي أنعقدت في ثلاث دول عربية تحت عنوان "الشباب العربي يخططون للأهداف الإنمائية للألفية" إلى استكشاف العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر على تنمية الشباب في الدول العربية، وقد أولت الورش تركيزًا خاصًا على تأثير العولمة والتوظيف والنوع الاجتماعي ومشاركة الفتيات في الحياة العامة كما تطرقت إلي قضايا الحكم الصالح والمشاركة السياسية.
وقد مثل اللقاء فرصة فريدة لتيسير الحوار بين الشباب والحكومات والفاعلين من المجتمع المدني بشكل عام حول الأهداف الإنمائية للألفية.كما بحثت ورش العمل دور الحكومات في تطوير

سياسات واستراتيجيات معنية بإدماج الشباب و المنظمات الشبابية والمنظمات غير الحكومية بالتعاون مع القطاعين العام والخاص لتفعيل تلك السياسات. كما بحثت ورش العمل السبل الكفيلة لجعل سياسات وإستراتيجيات الشباب تعالج قضايا متعلقة بالإندماج الاجتماعي للشباب وتوطين القوي العاملة وخلق فرص عمل للشباب واستحداث نماذج ناجحة لمشاركة الشباب السياسية.

وناقشت ورش العمل نماذج مفيدة ودراسات حالية وممارسات ناجحة التي ينبغي للوزارات الحكومية وغير الحكومية والأطراف المعنية الأخرى دراستها عند تطوير السياسات والإستراتيجيات السليمة لتنمية الشباب والحفاظ عليها. وقد نتج عن ورش العمل مخرجات أخرى مهمة، تمثلت في التوصيات الملموسة الموجهة للأمم المتحدة والحكومات والمجتمعات المدنية العربية.
يعد هذا التقرير حصيلة نتائج ورش العمل التي عقدت في المنطقة وهو يهدف إلى أن يحث على مناقشة موضوعية لبرامج إقليمية شبابية. وتتضمن برامجنا في المنطقة:

بحثت ورش العمل دور الحكومات في تطوير سياسات وإستراتيجيات معنية بإدماج الشباب والمنظمات الشبابية والمنظمات غير الحكومية بالتعاون مع القطاعين العام والخاص لتفعيل تلك السياسات.

١- مؤسسة الشباب الوطنية الأردنية :

وهو مشروع رائد دشنه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي يهدف إلى إشراك قطاع حيوي من السكان- أي: الشباب- في عملية التنمية والتطوير في بلدهم. تسعى مؤسسة الشباب الوطنية إلى غرس الإحساس بالدمج الاجتماعي والذي سبق أن ناصرته القمة الاجتماعية العالمية (١٩٩٥) وإلى تعزيز الإنتاجية داخل المجتمع من خلال الإشتراك الطوعي للشباب على المستوى المحلي. وسوف تشكل مؤسسة الشباب الوطنية شبكة عمل مؤلفة من مجموعة من المتطوعين المدربين ممن لديهم القدرة على العمل في أوضاع اقتصادية واجتماعية متعددة.

٢- مشروع بناء قدرات الشباب في تقنية المعلومات والاتصالات بمصر :

يدعم برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الحكومة المصرية في تحديد رؤية لاستخدام تقنية المعلومات، والاتصالات وتكنولوجياته الأساسية لتعجيل وتيرة التنمية البشرية في البلد، وتشمل تلك الرؤية زيادة فرص العمل في قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات وبناء المجتمع المعلوماتي القادر على الإسهام في إيجاد الحلول لمكافحة الفقر.
ويركز برنامج التمويل الائتماني لتقنية المعلومات والاتصالات علي ستة مشاريع: (١) المدخل إلى تنمية المجتمع، (٢) تقنية المعلومات الموجهة نحو مكافحة الأمية، (٣) وحدة الإنترنت المتحركة، (٤) مبادرة المكتبة الإلكترونية المجتمعية، (٥) المدارس الذكية، (٦) مشروع أندية تقنية المعلومات المعفية من الرسوم.

٣- اليمن: نظام ومعلومات العمل :

الغرض الأساسي من نظام ومعلومات سوق العمل خلال المرحلة الثانية يكمن في تطوير الإستراتيجيات والأهداف المتعلقة بخلق فرص عمل وتقديم التدريب المهني والفني: عملاً بمخرجات ونتائج نظام معلومات سوق العمل التي تم تحقيقها خلال المرحلة الأولى. وتسهم المرحلة الثانية أيضاً في توسيع الشراكة بين الفاعلين الرئيسيين (المؤسسات الحكومية، القطاع الخاص والمؤسسات الأكاديمية) في مجالات تنمية الموارد البشرية من أجل ضمان التوازن بين مخرجات قطاع التعليم واحتياجات قطاع العمل وسيتم أستكمال المرحلة الثانية من البرنامج في ٢٠٠٦ وفي منطقة بهذا الحجم من الاحتياج لا يعد ذلك كافياً، من هنا تكمن أهمية تسخير موارد المنطقة لصالح الشباب، تتمحور كافة برامجنا في احتياجات وخدمات الشباب كجزء من الجهود الجارية للتنمية والمناصرة من أجل مجتمعات عربية غنية ومزدهرة.

ندى الناشف
رئيس قسم البرنامج الإقليمي
المكتب الإقليمي للدول العربية
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
نيويورك - الولايات المتحدة الأميركية

أكثر من يتبني التغيير صانعوه

مقدمة المحررة

جيهان ابوزيد

الشباب هم الأمل القادم والفاعل القادر والغد الذي سيعتذر عن واقع أثقلته الثقوب، فما هي ملامح أملنا العربي؟ وما هي قدرات فعله؟ وهل يمكنه رتق الثقوب وصولا إلى ألفية ثالثة أكثر عدلا؟

ورش العمل الثلاثة التي استضافتها ثلاث دول عربية – "البحرين" "صنعاء"، "الرباط" – حاولت التوصل إلى إجابات عن الأسئلة الفضفاضة، من خلال خمس ورقات عمل أساسية سعت إلى دراسة تأثير العولمة على الشباب العربي، وبحث سبل اللحاق بأهداف الألفية الإنمائية الثالثة التي يعتمد تحقيق إنجازاتها على القوى الفاعلة بالمجتمع العربي فكان حتميا الوقوف لدى الشباب من الجنسين في كافة المواقع العربية الآمنة وتلك التي يغلفها الخطر والتي يغيم عليها ضباب الفقر والعوز.

أوراق العمل التي قدمت كمادة محفزة للمناقشة والبحث ربطت جميعها واقع الشباب العربي بما يصبو إليه العالم من تحقيق إنجازات الألفية وتخفيض معدلات الأمية والبطالة والإصابة بالأمراض ووفيات الأمهات والفتيات، وعملت على رصد المعوقات التي تعوق تفعيل قوة الشباب وركزت في معظمها على المعوقات ذات الصلة بالسياسات الخاصة بالشباب والمعوقات التي خلفتها السياسات الاقتصادية العالمية تجاه الدول الفقيرة والنامية وما سببته من تعميق فقر الشباب والنساء تحديداً. كما رصدت أوراق العمل الواقع الإعلامي الاقتصادي والسياسي العربي في تأثيراته على الشباب العربي.

هذا وقد قدمت ورقة عمل تأسيسية حول الشباب والعولمة بادرت أولاً بتعريف العولمة فقدمت تعريفين للعولمة: الأول التعريف الوظيفي للعولمة الذي ركز على وصف تجليات ومظاهر وإنجازات العولمة مثل التقدم التكنولوجي غير المسبوق، وثورة المعلومات والاتصالات، وقوة وحركية الشركات العابرة للقوميات، والتحولات اللازمة لإيجاد سوق عالمية واحدة تضمن فيها حرية الحركة لرأس المال، والسلع والخدمات، وقوي العمل البشرية. بينما أعتبر التعريف الثاني للعولمة وهو التعريف البنيوي أنها مرحلة متقدمة في نمو الرأسمالية تتخطي الحدود القومية من خلال الفاعل الرئيسي في هذه المرحلة وهو الشركات متعددة الجنسية، ولذلك فإن العولمة تقوم بطبيعتها وبنيتها الرأسمالية على أساس التمايز وعدم التكافؤ في مستويات تطور ونمو المجتمعات على المستوي الدولي، والوطني.

وتناولت الورقة تأثير العولمة على الشباب العربي في المجتمعات الريفية والحضرية الفقيرة والمتوسطة، كما استعرضت تداعيات العولمة علي الشباب العربي فرأت أن التداعيات الثقافية للعولمة شديدة العمق وتتجلي أبسط مظاهرها في تغير نظام القيم لدى بعض الفئات وتذبذبه لدى فئات أخرى، وميزت الورقة بين تأثير التداعيات الثقافية على كل من الفتيات والفتيان وتوصلت إلى أن العولمة قدمت فرصاً للفتيات للخروج من أسر القيود التقليدية، لكنها فرص مسروقة. في أغلب الأحوال أيضا توقفت الورقة أمام التداعيات الاجتماعية للعولمة وأثرها على الشباب والأسرة العربية التي يعكس حالها حال الدولة من حيث أرتباكها وتعثرها في إيجاد صيغة مناسبة لمدخل لم تمسك به بعد. على صعيد اخر فقد خلفت التداعيات الاقتصادية للعولمة تهميش لفئات من الشباب وادماج لفئة محدودة وإفقار للطبقات الفقيرة اصلا التى انسحبت الدولة عن دعم احتياجاتها الأولية ، كما استعرضت الورقة جانبا من التداعيات السياسية للعولمة التي تخطط بمقتضاها إلى خلخلة موازين القوي السياسية بالمنطقة وبناء قوي جديدة

خلفت التداعيات الاقتصادية للعولمة تهميش لفئات من الشباب وإدماج لفئة محدودة وإفقار للطبقات الفقيرة أصلاً التي انسحبت الدولة عن دعم احتياجاتها الأولية

أيضا قدمت ورقة الشباب والإعلام والتي اعتبرت الإعلام الأداة الأساسية في دفع العولمة، كما أن العولمة باستخدامها للإعلام عملت على تعظيم قدرات وإمكانات قطاعات المال والاستثمار والتجارة والأخبار والثقافة والبيئة . أشارت الورقة إلى أن حرية تدفق المعلومات والمواد التجارية والترفيهية والتجارية والسياسية أدى في نهاية الأمر إلى سطوة التأثيرات الخارجية على المجتمعات العربية، حيث أدت في معظم الحالات إلى الإسراع بعمليات التحول التي كانت تسير بشكل أبطأ فيما مضي .

و استعرضت الورقة العلاقة المعقدة بين الشباب العربي ووسائل الإعلام والاتصال العالمي، حيث يواجه إنبهار الشباب بالإعلام العالمي شعور بالإحباط إثر تدفق المعلومات العالمية والشفافية البادية في قنوات الاتصال مما يزيد من قنوط المواطن ويأسه من الأنظمة السياسية المحلية ومن غياب الشفافية، إلا أن ذلك لم يمنع الشباب العربي من الانبهار والانجذاب لوسائل الاعلام والاتصال العالمية والتي تتيح له التمرد على القيود الأبوية عبر إطلاعه على الممنوعات التقليدية ويرى الكاتب أن وسائل الإعلام الحديثة سمحت للشباب بقدر من حرية التعبير وبممارسة حق الاختيار والذي هو عزيز على كثير من الشباب.

كما أن وسائل الاتصال العالمية تمد الشباب بقدر متنوع من الأفكار والحقائق، وتساعدهم علي التفاعل مع المجتمعات والثقافات الأخرى والتي بقدر ما تثري الشباب فإنها يمكن أن تربك الشباب وتتركه معلقا بين عالمين أحدهما محلي والآخر دولي. كما أشارت الورقة إلى أن الإعلام في صورته الحالية سينشط التفاعل بين المجموعات المختلفة داخل المجتمعات العربية التي عانت من العزلة لسنوات طويلة.

ربطت ورقة الشباب وسوق العمل بين البطالة والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المنطقة العربية: أشارت الورقة إلى تناقص معدلات نشاط الشباب في أسواق العمل حيث يعاني ١٢,٥ مليون شاب عربي من البطالة، واستعرضت الورقة معدلات البطالة في الدول العربية المختلفة والتي هي ناتجة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية في الدول العربية. واستخلصت الورقة أهمية إعداد سياسة شاملة لتوظيف الشباب يشارك في إعدادها الشركاء من الأجهزة الحكومية ومنظمات الشباب والجمعيات المعنية. وأشارت الورقة إلى أهمية اتخاذ إجراءات مساندة لإلحاق الفتيات إلى سوق العمل للحد من أرتفاع معدلات البطالة بينهن .

أما ورقة" الشباب والحكم" فقد طرحت إطاراً لتحليل أوضاع الشباب في الدول العربية من حيث دورهم في بناء مؤسسات الحكم وتعزيز الحريات كفاعل وكمستفيد، كما قدمت عددا من المقترحات لتمكين الشباب في مجال المشاركة والمساهمة في عملية الإصلاح. وينطلق الإطار الفكري للورقة من مقولة "تواضع مستوى التمكين السياسي للشباب من الدول العربية"، راصدا خمسة مشاهد رئيسية في أزمة مشاركة الشباب في الحياة السياسية، لتكون محل مناقشة ومراجعة لأوجه التشابه والإختلاف بين الدول العربية في معاناتها من هذه الأزمة بفعل الظروف المحلية والوطنية، وهذه المشاهد الخمسة هي: الحيرة، العزلة، الانقسام، الصراع، والقابلية للانفلات.

وفي تمكين الشباب استعرضت الورقة ثلاث مدارس مختلفة في تمكين الشباب فتعرضت للمدرسة المثالية التي ترى أن مشكلات الشباب هي مشكلات المجتمع وبالتالي فإن تمكين الشباب يأتي في إطار تمكين المجتمع أما المدرسة النفعية فترى العكس حيث ترى أن مشكلات الشباب تختلف عن مشكلات المجتمع، مما يعني إعطاء الأولوية للخدمات الموجهة للشباب على حساب القبول بهامش ديمقراطي ضيق. والمدرسة الثالثة هي المدرسة النخبوية التي شعارها التغيير قبل التمكين والتي ترى أن الأولوية هي تغيير ثقافة الشباب حتي يستوعب إتساع الهامش الديمقراطي والحريات، ليكون جديرا بالتمكين. ثم يقترح الكاتب أخيراً نظرته التي أسماها النظرة الواقعية التي تتلخص محاورها في استخدام التفكير العلمي وجمع البيانات الخاصة بالشباب قبل اتخاذ القرارات المعنية بالشباب والتعرف علي وجهة نظر أصحاب المصلحة

تشير الدلائل إلى أن اتساع الفجوة بين الأجيال يعود لسببين: الأول تفاوت الإنجاز التعليمي بين الأجيال، والثاني اتساع نطاق التعرض للإعلام العالمي.

أنفسهم وهم الشباب، وترى النظرة الواقعية أن التمكين حق للشباب وواجب على الدولة، كما تؤكد على أهمية التدرج والشمول في سياسات التمكين.

وحول الشباب والأسرة والنوع الاجتماعي قدمت ورقة عمل تناولت واقع الصحة الإنجابية في المنطقة وبادرت في المقدمة معترفة بأن منطقة الشرق الأوسط تواجه في الوقت الحالي لحظة سكانية فريدة: إذ أنه بسبب معدلات الخصوبة في السنوات الماضية وصل عدد السكان في الفئة العمرية التي تتراوح بين ١٠ إلى ٢٤ سنة إلى معدلات لم يسبق لها مثيل مشكلة ما يمكن أن يسمي بالتضخم الشبابي" الذي أفرز تداعيات رئيسية علي المجتمعات العربية، ولكن لم يتم تناولها بحثيا بالقدر الكافي، على الأخص في سياق التغير الاجتماعي السريع الحادث بالمنطقة بدءاً من ارتفاع مستويات التعليم، والتحضر، والتغيرات في أنماط تكوين العائلات. وتظل أبحاث العلوم الاجتماعية حول الشباب في المنطقة قليلة نسبياً، ومؤخرا فقط ظهرت بعض قواعد البيانات القائمة على السكان من عينات الشباب المتزوج وغير المتزوج. وبالنظر إلي السياق الثقافي للمنطقة والتقدير العالي للزواج، يحتاج أي تحليل يتناول رفاهية الشباب أن يضع مؤسسة الزواج في الاعتبار. ومع هذا تشير الأدلة الحالية إلى أن هذه المؤسسة تتعرض لتقلبات شديدة. وعلى الرغم من تراجع ظاهرة الزواج المبكر، إلا أنها لا زالت موجودة في كل المجتمعات وفي الوقت ذاته تزايدت معدلات سن الزواج بسرعة عبر المنطقة. ومن الظواهر الأخري الأقل حجماً ظاهرة تزايد أعداد النساء غير المتزوجات، وصحوة أشكال الزواج غير التقليدي مثل الزواج العرفي.

تشير الدلائل إلى أن اتساع الفجوة بين الأجيال يعود لسببين ، الأول، تفاوت الإنجاز التعليمي بين الأجيال، و الثاني اتساع نطاق التعرض للإعلام العالمي وبرغم التماسك العائلي للأسر العربية فلا زال أفراد الأسرة مصنفين لحد كبير طبقاً للنوع الاجتماعي (الجندر) والسن. وفي مجال الصحة الجنسية والإنجابية تشير الأدلة إلى أن العبء الرئيسي تتحمله الشابات، مع أن الشباب أيضاً يفتقرون إلى الاطلاع علي المعلومات والخدمة. وفي كافة مجالات رفاهية الشباب في المنطقة تتخلف السياسات عن مواكبة التغيرات الاجتماعية من حيث الاستجابة لاحتياجات الشباب بطريقة شاملة. وبرغم وجود بعض النماذج لبرامج إبداعية تخدم الشباب، إلا أنها تحتاج إلى تقييم دقيق لتحديد مدي فاعليتها وفرص تكرارها على نطاق واسع إذا ما ثبت نجاحها.

هذا وتستعرض الصفحات القادمة أوراق العمل التي قدمت بالورش الثلاث والتي روجعت وعدلت عقب كل ورشة من ورش العمل مستنيرة بمداخلات الشباب المشارك في تطوير أفكارها وتعميق ارتباطها بواقع الشباب العربي.

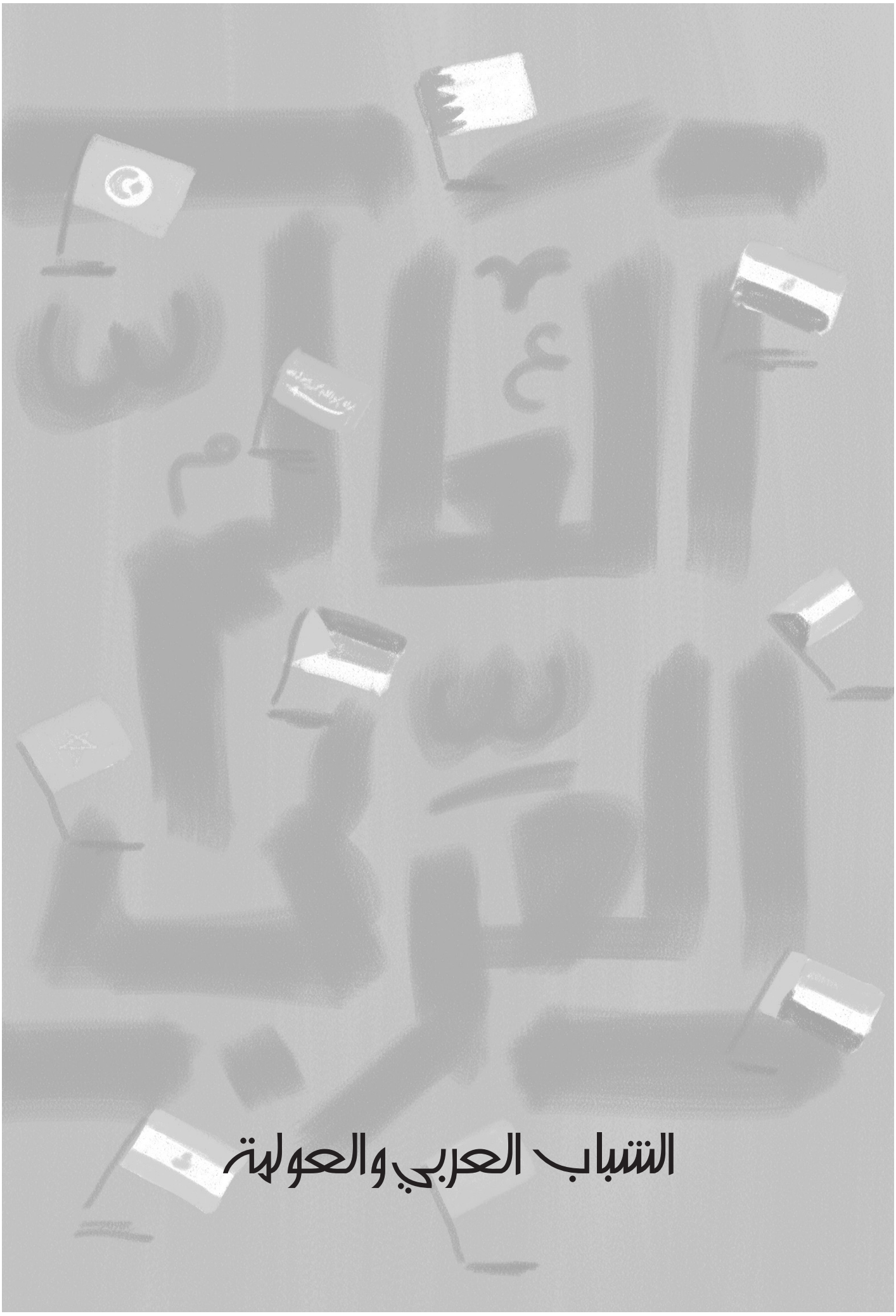

الشباب العربي والعولمة

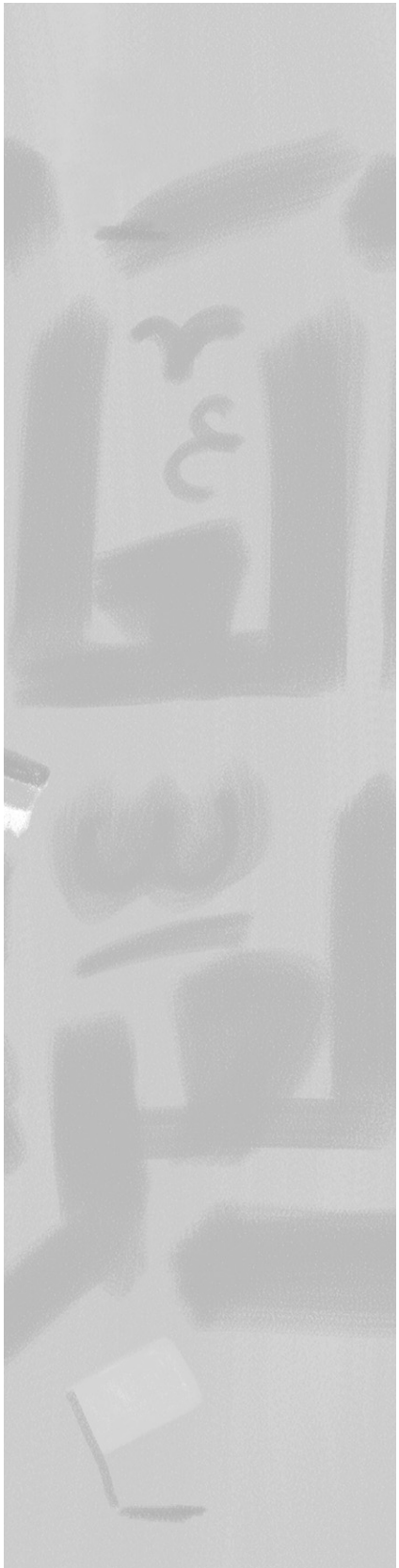

الشباب العربي والعولمة

جيهان أبوزيد

مقدمة:

تبلورت ظاهرة العولمة على مدى العقدين الماضيين، من خلال عدد من السياسات التي من شأنها أن تؤدى إلى تحقيق الهدف الإستراتيجي لها، وهو إعادة تشكيل النظام الاقتصادي لجميع دول العالم، بهدف إدماجها جميعاً في إطار نظام اقتصاد السوق العالمي، ولتحقيق هذا الهدف الرئيسي، تستخدم العولمة آليات ذات أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وعسكرية تنعكس آثارها على الدول العربية من خلال تبني الحكومات لسياسات وبرامج العولمة وتحويلها إلى سياسات وبرامج محلية.

هناك العديد من التعريفات التي تناولت العولمة والتي سنحاول اختزالها في تعريفين أساسيين يشملان الخطوط العريضة لكل التعريفات الأخرى وهما: التعريف الوظيفي والتعريف البنيوى للعولمة.

أما التعريف الوظيفي، فيركز على وصف تجليات ومظاهر وإنجازات العولمة مثل، التقدم التكنولوجي غير المسبوق، وثورة المعلومات والاتصالات، وقوة وحركية الشركات العابرة للقوميات، والتحولات اللازمة لإيجاد سوق عالمية واحدة تضمن فيها حرية الحركة لرأس المال، والسلع والخدمات، وقوى العمل البشرية، (١)

ويتجلى الخطاب الثقافي لهذا التعريف في اعتبار العولمة تعبير عن انتصار الحضارة الغربية الرأسمالية، ومن ثم فهي نهاية التاريخ، وهى ظاهرة لا مفر منها، من شأنها تحويل العالم إلى قرية كونية، وعلى المجتمعات التي تود الاستمرار في الحياة في هذا العالم – أن تعيد هيكلة واقعها: لتتكيف مع متطلبات الاندماج في السوق العالمي، وهو الهدف الإستراتيجي للعولمة .(٢)

وقد تمثلت وسيلة تحقيق هذا الاندماج في سياسات التكيف الهيكلي والتثبيت المالي الذى صاغه البنك وصندوق النقد الدوليان، والتي اضطرت معظم دول العالم الثالث إلى تبنيها للخروج من أزمة الديون التي خنقتها في الثمانينيات من القرن الماضي.

ويلاحظ أن المدافعين عن هذه الرؤية يركزون على مطلب الحريات الاقتصادية والسياسية، وتفعيل الديمقراطية الليبرالية، وتعزيز دور المجتمع المدني، وتقليص دور الدولة إلى الدور التقليدي للدولة الحارسة، كما يرحبون بالاندماج في القرية الكونية والاستفادة بكل ما تقدمه العولمة، على أنهم من ناحية أخرى لا يهتمون بقضايا مثل تناقض المصالح وعدم التكافؤ في علاقات القوى الاقتصادية والسياسية بين الأجزاء المختلفة من العالم والنابع من عدم التكافؤ هيكلياً وتنموياً بين هذه الأجزاء والتي يمكن أن تعطل المشاركة الحقيقية في العولمة، كما أنهم لا يهتمون باحتمالات تهميش، أو حتى القضاء على بعض هذه المجتمعات نتيجة للصراعات الدينية والعرقية والقبلية التي تغذيها العولمة والتي تحسم في النهاية لصالح الدول الكبرى في إطار سيادة فلسفة داروين الاجتماعية "أي: البقاء للأقوى".

على أنه من المهم الإشارة هنا إلى أنه قد ظهر في إطار التعريف الوظيفي للعولمة توجه أكثر إنسانية نادت به منظمات الأمم المتحدة يؤمن بحتمية العولمة ولكنه ينادي بتطبيقها بشكل إنساني Globalisation with a Human Face ونتيجة لذلك بدأ اهتمام المنظمات الدولية بمواجهة الآثار الاجتماعية السلبية للعولمة على المجتمعات وعلى

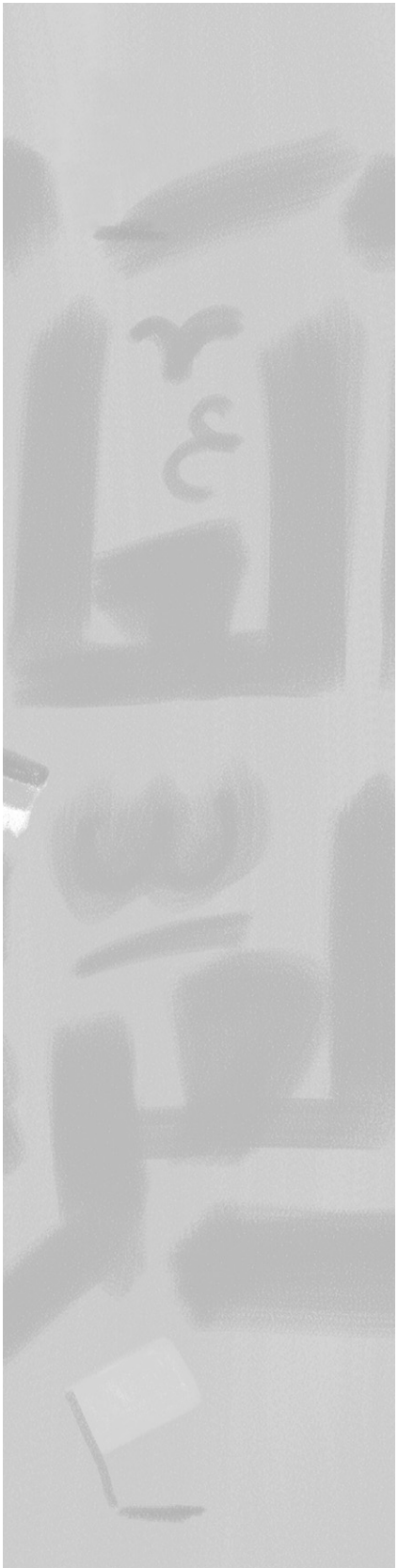

القوى الاجتماعية المهمشة في داخل المجتمع الواحد. ويبرز هنا تبني إستراتيجيات تقليل الفقر وتمكين الفقراء من الحصول على دخل.

أما التعريف البنيوي للعولمة فهو بالإضافة إلى تناوله تجليات العولمة ومظاهرها وإنجازاتها فهو يتخطى ذلك إلى تحليل بنيتها ومعرفة آليتها ومنطق تطورها بنيوياً في السياق التاريخي الحالي.

وفي هذا الإطار ينظر التعريف البنيوي إلى ظاهرة العولمة باعتبارها عملية تاريخية جدلية تمثل مرحلة متقدمة من مراحل التاريخ الإنساني، المتطور دائماً، من حيث تراكم المعرفة العلمية والتكنولوجية، ولذلك فالعولمة في إطار هذا التعريف ليست نهاية التاريخ. كما يؤكد هذا التعريف على أن العولمة تمثل أيضاً مرحلة متقدمة في نمو الرأسمالية تتخطى الحدود القومية من خلال الفاعل الرئيسي في هذه المرحلة وهو الشركات متعددة الجنسية، ولذلك فإن العولمة تقوم بطبيعتها وبنيتها الرأسمالية على أساس التمايز وعدم التكافؤ في مستويات تطور ونمو المجتمعات على المستوى الدولي، وفي تطور ونمو القوى الاجتماعية في داخل المجتمع الوطني الواحد، وفي هذا الإطار تنشئ العولمة تقسيماً عالمياً جديداً للعمل يتسم بعلاقات قوى غير متكافئة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، ويؤكد أصحاب هذا التوجه على أن العولمة بهذا المعنى ذات أثر استقطابي يتمثل فى: حدوث عمليتى إدماج واستبعاد في نفس الوقت على المستوى المحلي والعالمي، وأن منطق التوسع الرأسمالي لابد وأن يزيد من عدم المساواة بين أعضاء هذا النظام بشكل مستمر، ولذلك لا يمكن للبلدان النامية في هذا العالم اللحاق بالدول المسيطرة على آليات العولمة، إلا بفك الإرتباط والخروج من أسر التبعية للقوى المسيطرة. لن يمكن تحقيق ذلك إلا بإخضاع علاقات الدول النامية بالسوق العالمي لمتطلبات التنمية الوطنية النابعة من مجتمعاتها، لا لسياسات مفروضة عليها من الخارج (٣)

ويرى هذا التوجه أن فك الارتباط بهذا المعنى لا يعني الانعزالية أو رفض العولمة، ولكنه يعني العمل على أن تصبح الدول النامية فاعلاً إيجابياً في عمليات العولمة التي يجب أن تتكيف هي الأخرى تبعاً لاحتياجات تنمية هذه البلدان، كما يرى أن "التكيف" من طرف واحد الذي يفرض الآن على الدول النامية في إطار العولمة من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى تهميش الأطراف الضعيفة في النظام العالمى، وربما القضاء عليها. ويتخطى أصحاب هذا التوجه إستراتيجية تقليل الفقر إلى إستراتيجية القضاء على الفقر ومواجهته هيكلياً.

وقد إتجه مشروع الأمم المتحدة للألفية "٢٠٠٥" –الاستثمار في التنمية. إتجاها واضحاً وجريئاً نحو القضاء على معوقات وتحديات التنمية في دول العالم الثالث، مستخدماً صيغاً قاطعة (القضاء على الفقر المدقع والجوع) غاية [١] ومتحالفاً بصورة واضحة مع التعريف البنيوي للعولمة. وقد أشارت التوصية الأولى من التوصيات العشر إلى أن "تصبح لدى جميع البلدان إستراتيجيات إنمائية بحلول سنة ٢٠٠٦".

وفى هذا الإطار تزايد الوعي بضرورة تفعيل دور الشباب في كل عمليات التنمية باعتبار الشباب هو العمود الفقرى للمجتمعات، وقد أدى هذا الوعي إلى صحوة نظرية وعملية، كان من نتائجها ظهور سلسلة من البرامج والمشروعات الدولية والإقليمية، وحتى المحلية التي تهدف إلى تمكين الشباب. وفي هذا الإطار نهض مشروع الأمم المتحدة للألفية MDGs، داعياً إلى الكفاح العالمى ضد الفقر المدقع، ساعياً إلى تمكين المجتمعات النامية من تفعيل مواردها البشرية البناءة وعلى رأسها الشباب.

وتجدر الإشارة إلى أن تداعيات العولمة وتأثيراتها تعمل كمتغيرات متكاملة ومتفاعلة معا في إطار كلي وهو ظاهرة العولمة

بيئة الشباب العربي :

يعيش الشباب العربي في تنظيم مجتمعي يحمل بذور "وأد الحرية"، إذ يمكن تشبيه هيكل التنظيم المجتمعي في البلدان العربية على شدة تنوعه وتعقد تركيبه بسلسلة متشابكة الحلقات تبدأ من التنشئة في نطاق الأسرة مروراً بمعاهد التعليم وعالم العمل والتشكيلة المجتمعية، وانتهاء بالسياسة في الداخل والخارج حيث تقتص كل حلقة من الفرد قسطاً من الحرية وتسلمه مسلوباً ذلك القسط من الحرية إلى الحلقة التالية، ويشكل تكامل الحلقات هذه نظاماً قسرياً عالي الكفاءة (٤).

على صعيد آخر هناك من يصف الخطاب الديني الرسمي بالسطحية، مما يتيح الفرصة ـ ضمن عوامل أخرى ـ لبروز التيارات والجماعات الدينية الأخرى، كما تتبنى الأنظمة التعليمية الحكومية مناهج وأساليب ووسائل تعليمية تعتمد التلقين والتقليد والتفتيت والحفظ والاستدعاء، ويتم تأطير ذلك كله في المنتجات الإعلامية والثقافية والفنية السائدة بأجهزتها ومؤسساتها المتراخية، والتي لا تخلو وربما في المنتج الواحد من تناقضات ظاهرة ومستفزة للكافة.

وفى الوقت ذاته لم تستطع التيارات التنويرية والمتناثرة مكانياً وزمانياً، لأسباب كثيرة ذاتية وموضوعية أن تنجز مهامها التاريخية على نحو مؤثر وفاعل، فظلت في أغلب الحقب بالمنطقة العربية تفتقد مقومات السيادة والإنتشار، وظلت محاولاتها المتواترة والمتوهجة حبيسة الذهن والكتاب والنشرة، والندوة، والحلقة النقاشية.

من ناحية أخرى تكرس المؤسسة التعليمية العربية قيم التلقي والخضوع حيث لا تسمح بالحوار الحر والتعلم الاستكشافي النشط ، ولا تفتح من ثم الباب لحرية التفكير والنقد، بل انها تضعف القدرة على الاختلاف،
– يسكن الشباب العربي قلب أوطان تعتمد التمييز بكفاءة بالغة وتنوع هائل، فالقبلية تفرض تمييزاً حاسماً يتم وفقه تقسيم المزايا والموارد والسلطة، والعائلات الكبرى تستحوذ على عناصر القوى، والأثرياء يملكون المال وطاقات الفقراء ومصائرهم، والحضر يتعالى على الريف الفقير، والريف يتعالى على النجوع، والرجال هم العناصر الأرقى من النساء، والفقيرات هن الأقل قدراً من غيرهن، والأسوياء أكثر حظاً من الأشخاص ذوي الإعاقة الذين يشكلون ١٠٪ من المجتمع العربي تقريباً .

تكرس المؤسسة التعليمية العربية قيم التلقي والخضوع؛ حيث لا تسمح بالحوار الحر والتعلم الاستكشافي النشط، ولا تفتح من ثم الباب لحرية التفكير والنقد، بل إنها تضعف القدرة على الإختلاف.

ويواجه هؤلاء الشباب يوميًا سيلاً من الرسائل الإعلامية – المنافس الحقيقي للمؤسسة التعليمية – التي تتوجه إليهم بوصفهم "جماعة مستهلكة" لمختلف السلع المادية والثقافية "الشبابية" التي تصنع في مجملها مظهرًا ونمط حياة، والتي وإن كانت تخاطب ذوي القدرة الشرائية المرتفعة من الشباب، إلا أنها سرعان ما تتجلى في "طبقات شعبية" من ذات السلع لذوي الدخول المحدودة. وهكذا فإن خصخصة المكان وإغلاقه على القادرين (من الشواطئ إلى الجامعات) يكافئها تعميم لبعض المفردات الثقافية (من لغة الشباب إلى الأغنية) (٥)

إن شباب العالم العربي ليسوا كتلة متجانسة، والإختلافات فيما بينهم تطابق الإختلافات بين بلدان العالم العربي: ووفقاً لتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣ تقع ٤ دول عربية، هي على التوالي كل من البحرين وقطر والكويت والإمارات ضمن مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المرتفعة ، وتقع معظم الدول العربية (١٣ دولة عربية من إجمالى ٨٦ دولة فى العالم) في المنطقة الوسطى ضمن مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة، أما مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة فهي تضم ثلاث دول عربية هي اليمن في المرتبة، وجيبوتي وموريتانيا.

وتشير البيانات إلى أن التعامل مع أدوات العولمة والتي غالباً لا تتوفر إلا للقادرين وبعض المنتمين للطبقة الوسطى يبلغ ١٨ حاسوباً لكل ألف شخص في المنطقة العربية مقارنة

بمتوسط عالمي ٧٨,٣ لكل ألف شخص، و يفيد تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢ بأن عدد مستخدمي الإنترنت في الدول العربية وصل إلى ٤,٢ مليون مواطن يشكلون ١,٦ من سكان الوطن العربي، ورغم وجود تفاوت يميل بقوة للزيادة في منطقة الخليج – فإن الوطن العربي في مجمله يأتي ضمن أدنى مناطق العالم بهذا الخصوص. وثمة عوامل تفسر انخفاض عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي منها أنتشار الأمية الأبجدية (التى قدرها تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٢ بـ ٦٠ مليون أمى بالغ) وأمية الحاسب الآلي– بدرجات متفاوتة – خاصة أن أستخدام الإنترنت يتطلب إلماما باللغة الإنجليزية باعتبار الغالبية العظمى من المواد على الشبكة بالإنجليزية، فضلاً عن تواضع مستويات الدخل لدى القطاع الأكبر من المواطنين في الوطن العربي مما يحول دون قدرتهم على استخدام الإنترنت.

كما يعيش الشباب اليوم في أوطان تتسم بالاستبداد السياسي الذي تزداد ملامحه المعاصرة. ويلبس الاستبداد أقنعة شتى منها شرعية ثورته التي تسمح للنظام أن يحطم قاعدة سيادة القانون، وشرعية التقاليد التي تتيح للجماعة الحاكمة– استناداً إلى شرعية تاريخية تقوم على الأستمرار والوراثة – أن تتحكم في مقاليد الاقتصاد والاجتماع والسياسة وفقاً لإرادة الحاكم، وأدى ذلك إلى ضعف وهشاشة مفاهيم المواطنة والمسؤولية الاجتماعية.

يخرج الشباب العربي إلى الوجود شاهداً على صنوف من الإحتلال الأجنبي والحروب الأهلية والصراعات الداخلية.

يخرج الشباب العربى إلى الوجود شاهداً على صنوف من الاحتلال الأجنبي والحروب الأهلية والصراعات الداخلية. وكما يشير تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٤ فمن إحتلال ومقاومة دامت أكثر من نصف قرن في فلسطين، إلى إحتلال جديد في العراق، إلى حربين في الخليج، مروراً بصراعات مستمرة في الداخل (السودان، لبنان)، وضغوط خارجية سياسية واقتصادية، وأنظمة سياسية تتفاوت من حيث ما تسمح به من فرص التعبير والتغيير وممارسة المواطنة. ولكل ذلك تأثيره المباشر على الشباب وتأثيره غير المباشر والبعيد المدى على القدرات وعلى البنى الاجتماعية والذاكرة الجماعية.

وعلي ما يبدو من كل ملامح التغيير هذه يمكن القول إن شباب اليوم ليس منبت الصلة عما سبقه، وعما ينتقل من خلال التفاعلات عبر الجيلية، فهم يحملون ميراث الآباء على ما فيه أو ما يغيب عنه وبكافة أنواعه: رأس مال اقتصادي واجتماعي وثقافي، تتولى آليات إعادة الإنتاج الاجتماعي نقله من جيل إلى جيل عبر الأسرة والمدرسة تحديداً، حتى ليبدو أحيانا أن المواقع الاجتماعية لشباب الحاضر قد حددت سلفاً في الماضي، وأن الشباب ما هم إلا حوامل تتحقق عبرها آليات اجتماعية صارمة. والأقرب إلى الدقة أن الشباب شأنهم شأن غيرهم يتعاملون مع "بنية الفرص المتاحة" اجتماعيا لهم والموزعة بشكل غير متكافئ، بما يزيد أو يحد من قدراتهم على التفاوض (٦)

الشباب العربى اليوم:

إن مقولة الجيل بمعناها الكامل قد لا تصدق على شباب من نفس الأعمار، بقدر ما تصدق في حال مرورهم بخبرات وتجارب تكوينية واحدة أو متشابهة. وبنفس المنطق فإن الحديث عن الشباب لا يلغي انتماءاتهم الاجتماعية المتعددة والفوارق الاقتصادية. وثمة تحولات تطرأ على الصورة إذا ما تعرضنا للتفاوت داخل كل بلد عربي على حدة. ونكتفي في هذا الصدد بما يكشف عنه مؤشر واحد هو نصيب ٢٠٪ من السكان الأكثر فقرا من الإستهلاك أو الدخل بالنسبة لبعض البلدان العربية، إذ لا يتجاوز ذلك النصيب في أحسن الأحوال ٨,٦٪ (مصر)، وينخفض إلى ٥,٧٪ (تونس)، ويتأرجح ما بين هاذين الحدين لكل من الجزائر والأردن والمغرب واليمن وموريتانيا (UNDP، ٢٠٠٣)

لقد غدا من الصعب الحديث عن الشباب العربي ككل، إلا في الخطاب السياسي التفاخري – "عماد الأمة"، "نصف الحاضر وكل المستقبل"– أو الخطاب السياسي الأمني الذي يحتل فيه الشباب أحيانا موقع "الطبقات الخطرة". ولنقل: إنه فيما خلا ذلك، فمصطلح الشباب هو

أقرب إلى التجريد الذي لا مفر منه، وأن المسعى المعرفي يتمثل تحديدا في التخصيص قدر الإمكان، لا التعميم (٧).

وإذا كان تقرير التنمية الإنسانية العربية يخلص إلى أن العقبات التي تواجهها الدول العربية مجملة لا ترتبط بالدخل قدر ما تشير إلى العجز عن تحويل ذلك الدخل إلى تنمية بشرية، فإن تقرير التنمية الإنسانية العربية في إصداره الأول قد أشار إلى ذلك التفاوت العربي/العربي الذي يطابق التفاوت على الصعيد العالمي (UNDP، ٢٠٠٢). ولنا أن نسقط ذلك الوضع على شباب الوطن العربي وعلى التباين في نوعية الحياة المتاحة لهم، بداية بالتعليم والصحة وفرص العمل. (٨)

مقارنة بالعالم، يعتبر سكان الوطن العربي الأصغر سناً

مقارنة بالعالم، يعتبر سكان الوطن العربي الأصغر سناً. وفى الصفحات التالية نبدأ باستعراض سريع لبيئة الشباب العربي تمهيداً لتناول تداعيات وتأثيرات العولمة على الشباب في مجالات محددة

وفي هذا الإطار يمكن تقسيم الشباب إلى ثلاث فئات رئيسية:

الفئة الأولى: هي فئة تنتمي اقتصادياً إلى الشرائح الأكثر ثراءا في المجتمع والقادرة على شراء خدمات تعليمية أرقى من المتاح، وبالتالي تحوز أفضل الأدوات والفرص المعرفية، فتصير أسواق العمل متاحة وواسعة أمام هذه الفئة، حيث تجيد استخدام اللغات العالمية وتتمكن من تداول تكنولوجيا الاتصال بمهارة وتستفيد منها في إنجاز الأعمال وتطوير المهارات ، وبالتالي فقد امتلكت هذه الفئة – قدرات واسعة على التشبيك مع المستوى الدولي.
ولا يصطدم شباب هذه الفئة كثيراً بالقيم المنبثة عبر القنوات الفضائية بل إن تأثرهم بها انعكس على مظهرهم وسلوكهم وموسيقاهم وسياراتهم وطبيعة علاقاتهم بالجنس الآخر وحتى بأسرهم .

أمدت العولمة تلك الفئة بأدوات رفاهية جديدة، وإمكانات أعلى للمعرفة والمتعة وفرص التعلم وخبرات أوسع وقدرات اتصالية هائلة بالعالم ، في حين ضعفت الصلة بعلاقته بوطنه ،حيث لم تعد هناك فاعليات محلية قادرة على جذبه وانتزاع اهتمامه كتلك الأحداث الوافدة عبر التكنولوجيا : وهى الحالة التي يمكن أن نطلق عليها " العزل الاختياري" .

الفئة الثانية: هم هؤلاء الشباب الذين تتاح لهم فرص الحصول على شهادات دراسية متنوعة، إلا أنها لا تمدهم بالمهارات والمعارف التي تفتح لهم سوق العمل وهو ما يفسر أن ٥٣٪ من طالبي العمل في الوطن العربي شباب تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ ـ ٢٥ سنة كما أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢ تضم تلك الفئة شباب الحضر والريف (الحائز على نصيب من التعليم الجامعي) والذين يدركون من تكنولوجيا العولمة القنوات الفضائية أكثر من الإنترنت: لسهولة الوصول للأولى. تتلقى هذه الفئة قيم العولمة عبر القنوات الفضائية وعبر تقليد الفئة الأولى سلوكياً . وساهم ذلك في تغيير ثقافة هذه الفئة التي استطاع البعض منها أيضا أن يتخطى المحظورات الدينية عبر الزواج العرفي وعبر دعم الأصدقاء. كما ازداد إدراك تلك الفئة لمشكلات سوق العمل، فلم تعد ترى غضاضة في العمل إلى جانب الدراسة أو في الإجازات، خاصة في الدول العربية ذات الكثافة السكانية، وتعاظم طموح هؤلاء الشباب بالثراء والرغبة في التمتع بالسلع الاستهلاكية المنتشرة ويحافظ هذا الشباب على مسار وسطي في علاقته بالأسرة ويظهر وجهاً أقل تمردا من زملائهم في الفئة الأولى، ويبدي بعض الولاء الأسري ويحتفظ بمسار آخر سرى يمارس به كل ما يستطيع تجاوزه. وليس بمستغرب أن هذه الفئة ينتشر بها ارتداء الحجاب الحديث ـ الذي يغطى الشعر أو جزء منه ـ مع احتفاظ بعض الفتيات بارتداء الموضات الحديثة الضيقة بصورة ملفتة، فهم في سعى دائم للوصول إلى حالة توازن بين الثقافة القادمة والثقافة المحلية التي تغلفها بعض القيود .

برغم ذلك، فمعظم هؤلاء الشباب هم الأكثر التصاقاً بهموم الوطن، وهم العمود الفقري لمظاهرات الجامعات الوطنية المعبرة عن رفض بعض السياسات المحلية – كما حدث في مصر ولبنان والأردن– فضلاً عن نشاطهم الفاعل في القضايا العربية المطروحة. هذه الفئة هي الأكبر حجماً في الوطن العربي، وهى القوى الشرائية لمنتجات العولمة وهى التي تغذي الطموحات الاستهلاكية. وإذا كان هناك ثمة صراع ثقافي داخلي يتشكل داخل الفئة الأولى، فإن الصراع الداخلي لدى هذه الفئة أعلى صوتاً، خاصة صراع البحث عن الهوية .

شباب هذه الفئة هم أبناء الطبقة الوسطى بكل سماتها الحافظة للثقافة المحلية والناقلة لها. ويصف د. نادر فرجاني تلك الفئة قائلا :"إنها فئة اجتماعية ملتبسة تقوم بدور وسطي بين القمة وبين القاعدة فئة يسكنها التوتر الاجتماعي وتعاني من الضمور النسبي نتيجة الإفقار الذي صاحب الاقتصاديات العربية ويضيف بأن الفئة الوسطى تميل للعمل في قضايا النهضة في مراحل المد القومي ، هذه الفئة من الشباب هم في الغالب القوة الشبابية الفاعلة في منظمات المجتمع المدني العربي خاصة الجمعيات ومنظمات حقوق الإنسان، وهم القوة المرصودة من قبل الأجهزة الحكومية الشبابية لاستقطابها" (٩)

الفئة الثالثة: وهم الشباب الخارج من عمق الفقر والإهمال ـ خاصة القادمون من القرى والمناطق الحضرية الفقيرة ومناطق العشوائيات، هؤلاء إما محرومون حرماناً تاماً من تكنولوجيا العولمة أو مستهلكون للمواد الإعلامية المنبثة عبر الإعلام المرئي والمسموع وهم فئة واسعة يختلف حجمها من بلد لآخر، إلا أن أخطر مشكلاتها هو هذا التعرض الكثيف لقيم جديدة تقدم بواسطة أنداد لهم من شرائح أخرى، الأمر الذي يدفع شباب تلك الفئة إلى التقليد بدون الاستناد إلى بناء فكري نقدي يقلص من التقليد. فتكنولوجيا العولمة تكرس الشعور بالدونية والحرمان لدى تلك الفئة من الشباب، وتدفع بهم إلى اليأس أو العنف: هذه الفئة تشكل) القوة الأساسية للجريمة وللمخدرات وللعنف المنظم.

تختنق تلك الفئة من الشباب بين تطلعات مستحيلة وقدرات عاجزة فتدفع ضريبة التداعيات الاقتصادية للعولمة، ولا تتعاطى مع تداعيات العولمة الثقافية إلا بمنطق "الفرصة المسروقة".

وقد أشار بحث علمي أجرته د.زينب عبده أستاذة الاجتماع بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان بمصر ٢٠٠٤ حول مشكلات الشباب في المجتمعات العشوائية إلى أن ١٪ من عينة البحث وقعت في الإدمان، و ١٧٪ قيد ضدهم جرائم سرقة، و٢٢٪ صدرت في حقهم أحكام أخرى بينما أتضح أن ٥٦٪ منهم أميين . إن التداعيات الثقافية للعولمة لم توفر لهؤلاء إلا مناخاً مستفزاً، ولم تتصل بهم سوى من جانبها اللا أخلاقي، ولم تعترف بهم كفئة قائمة بالأساس.

تداعيات العولمة:

إن تداعيات العولمة (فى تعريفها البنيوي تحديداً) إنما تتراكم على بناء قائم واضح ومحدد الملامح، فالعولمة باعتبارها مرحلة متقدمة من مراحل التاريخ الإنساني: إنما تستند للمراحل السابقة عنها – تضيف إليها وتتفاعل مع العناصر القائمة – لتتكون تداعيات جديدة ... هي تداعيات العولمة.

التداعيات الثقافية:

يمتلك الوطن العربي تراثاً ثقافياً عميقاً بعمق تاريخ المنطقة، وهو تراث تتنوع مصادره البشرية (عرب ـ فراعنة ـ بربر ـ أتراك ـ أفارقة ـ عجم ، .... الخ)، وتتعدد ينابيعه الدينية (الإسلام ـ المسيحية ـ واليهودية)، وتتباين الحضارات المؤثرة فيه (الفرعونية ـ الإسلامية– اليونانية ـ الرومانية ..... الخ)، فضلاً عما تضيفه جغرافية المكان للثقافة العربية.

إلا أن سطوة هذا التراث ثقافيا لم تتغلغل بعد في نسيج المواطن العربي ولا سيما الشباب بحكم عوامل متعددة، ومركبة أبرزها ذلك التاريخ الطويل من الاحتلال الذي منيت به المنطقة لعقود طويلة وما زالت بعض الأقطار لم تتحرر بعد.
وفى سعى الدول العربية للتحرر لم تنتبه إلى أهمية بناء مشروع ثقافي مستقبلي: لبناء واقع جديد مستقل في ضمائر وعقول الشعوب العربية يواجه المشروع الثقافي للمحتل السابق الأمر الذي بلور تساؤلاً مؤرقاً حول "الهوية" تساؤل يخلفه الاستعمار والاحتلال دوماً ضمن ما يخلفه من ألغام وأزمات داخلية.

"الهوية" "والدولة القومية" أسئلة تعثرت إجاباتها في طريق السعي لبناء دول مستقلة خرجت تواً من الاحتلال العسكري فسقطت في تحديات التنمية والفقر والتحديث وبناء مجتمعات حرة.

تلك الموسيقى المحزنة لسيناريو المواطن والشاب العربي: إنما تتيح إليه خيارين: إما التمرد على عناصر ثقافته –المتغلغلة بدمه – أو إدمانها أو الاثنين معا، وهو ما يسهل وصفه بالازدواجية.

تقدمت آليات العولمة– والثقافية منها على وجه الخصوص إلى– المنطقة العربية والى شبابها وهم في عبء مشروعهم الخاص الذي لم يكتمل بعد، أو ربما لم يبدأ بعد أن أبرز وأخطر آليات العولمة وأكثرها تأثيرا في القطاعات الواسعة من الشباب هو الإعلام بأدواته المختلفة ،بل يذهب البعض إلى أن الإعلام هو اليد الطولي والأولى للعولمة، وأن دولة كأمريكا تنتج ٦٠٪ من البث التلفزيوني المشاهد في العالم بما يعني ذلك من قدرة على تعميم المفاهيم والقيم وتسويق للقدرات . فالمنتج الإعلامي العولمي يروج للقدرات غير المتناهية للكيان الأمريكي ، و هو ما يثير الشعور بالدونية بصورة تلقائية لدى الكيانات الصغرى التي لم تستطع النهوض ولم يصلب عودها بعد: فكل إفريقيا بما فيها الدول العربية في شمال إفريقيا تملك ١,٤ من المحطات التلفزيونية وتنتج ١,٨ من الكتب الصادرة في العالم.

لم يستفز "الإعلام عولمي التأثير" "الهوية" فقط داخل الشباب بل استفز أيضا القيم والتقاليد والعادات المتوارثة وحرك ثباتها فتأرجحت ولم تستقر بعد، ومازال الوقت مبكرا أمام استقرارها وفى ظل غياب إستراتيجيات ثقافية مدروسة ذات رؤى محددة ،فان حالة التأرجح ستظل هي الحاكمة لسلوك المجتمع والشاب العربي. هذا وتتجلى تلك الحالة أيضاً في تنامي الازدواجية داخل المجتمعات العربية ،تلك الازدواجية تتقدم أو تتراجع بناء على قوة الكيان المجتمعي أو قوة كيان الشاب وعلى مدى النضج النفسي والاجتماعي والمعرفي و درجة التحقق الاقتصادى والانسانى ، وهو الأمر الذى يتطلب بحثاً للآليات التي تحققه.

من ناحية أخرى فإن الأنظمة العربية بمؤسساتها و أجهزتها الحكومية تعمل على مواجهة تداعيات العولمة الثقافية عبر برامج وأنشطة متعددة يصعب تقييم نتائجها الآن، وتختلف درجة القلق لدى المؤسسات بعضها البعض، ففى حين أن المؤسسات التعليمية العربية لم تتحرك نحو استيعاب المتغيرات القادمة وظلت محافظة على أدائها التقليدي مكتفية بتعديلات شكلية لم تمس جوهر العملية التعليمية ، فإن مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى تعمل من خلال أنشطة تلقينية تتماشى بانسجام مع فلسفة المؤسسات التعليمية. أما منظمات المجتمع المدني ، فإنها تعمل في إطار المساحة المتوفرة لديها اقتصاديا وسياسيا وتنظيميا أيضا، إلا أن أكثر المؤسسات قدرة على التعاطي مع الآليات الثقافية للعولمة هى المنظمات الدينية، تعاطيا يترنح ما بين الرفض القاطع أو التوافق مع الواقع على أسس مشروطة

فقد اهتمت المنظمات الدينية الإسلامية والمسيحية اهتماما خاصا بالتداعيات الثقافية والاجتماعية للعولمة، وتوقف الدعاة علي اختلاف توجهاتهم لمناقشة وبلورة موقف ديني مناسب، ففي السعودية أكد المشاركون في ندوة "العولمة وأولويات التربية" التي عقدت بجامعة الملك سعود بالرياض في يوليو ٢٠٠٤ علي ضرورة صياغة مشروع حضاري لحفظ

إتجة عدد من الدعاة إلى صياغة خطـــاب بـــراجماتـــي يعتـــرف بالتداعيات الجديدة ولا يرفضها، بل يشير بذكاء إلى سبل التناول الديني معها

الهوية الإسلامية مع تنمية روح الشباب، وتحفظ المشاركون علي ما أسموه "عولمة الأخلاق" ودعوا إلى ضرورة وجود بديل أخلاقي يتم الدعوة إليه.

على صعيد آخر، وبصورة واقعية اتجة عدد من الدعاة إلى صياغة خطاب براجماتى، يعترف بالتداعيات الجديدة ولا يرفضها بل يشير بذكاء إلى سبل التناول الديني معها ، منها ما أطلقة الشيخ " عبد المجيد الزنداني " من فتوى حول ما أسماه "زواج فرند "، تلك الفتوى التي أجازت الزواج للشباب الجامعى بدون تبعات مادية ولفترة مؤقتة حتى تكتمل قدرات الطرفين العلمية والعملية. وقد أفتى "الشيخ الزنداني" بأن هذا الزواج يتوفر فيه كافة الشروط الإسلامية وهي: الوالي، الشاهد، قبول الطرفين، المهر (رمزي) ، و راى مؤيدو تلك الفتوى أنها أشبه بعلاقات الشباب في الدول الغربية –التى تتم خارج مظلة الزواج– ولكن، بعد إكسابها صيغة شرعية متفقة مع ديننا وثقافتنا.
وقد فوجئ المراقبون بتلك الفتوى الجريئة ذات الرداء الإسلامي، والتي تعكس تأثرا واضحا بثقافات وافدة دفعت ببعض رجال الدين إلى الاعتراف الصريح بالتعامل مع الإلحاح الجنسي للشباب، وهو أمر جديد في ظل ثقافة تتجه إلى اعتماد قمع الرغبات وتقوية الجوانب الروحية والدينية للسيطرة علي الغرائز.

لقد حملت فتوي الشيخ زنداني إشارات ودلائل مهمة حول تنامي تيار ديني واقعي يعترف بمعطيات الواقع ولا يصادر عليها، وقبل عقود قليلة كانت أغلب الفتاوى بهذا الشأن تدعو إلى الصبر والصيام أو إلى حتمية الفصل بين الجنسين.

التداعيات الاجتماعية:

إلى أعمق منطقة في الذات الإنسانية تتوغل "التداعيات الاجتماعية" للعولمة حيث العلاقة بالآخر والجماعة والوطن، حيث تتطور أو تتجمد القيم الحاكمة للفرد والجماعة والمجتمع، إلا أنه من التجني ربط كافة التغيرات التي آل إليها المجتمع والفرد العربي إلى تداعيات العولمة – فالتغير على أي نحو كان – هو النتيجة التلقائية لتطور المجتمعات ،والتغيرات الاجتماعية تحديدا هي الوعاء الذي تصب فيه كافة الممارسات السياسية والاقتصادية والثقافية، فمساحة الحرية داخل الفرد–على سبيل المثال– إنما هي محصلة لوضعه السياسي ولحجم مواطنته في وطنه
إن مناقشة التداعيات الاجتماعية للعولمة على الشباب عنوان بالغ الاتساع ،لذلك سوف نلجأ إلى تحديد عدد من القضايا ذات الصلة التي يمكن استخدامها كأمثلة تعكس بعضا من آثار العولمة.

الفقر:

إن تفكيك وسائل الحماية الاجتماعية وخصخصة الخدمات العامة وإعادة تسعير السلع الأساسية الحياتية: إنما هي مظاهر متواضعة للسياسات الاقتصادية التي أنتجت الفقر في العقدين الأخيرين تحت ظل سيطرة دولية سميت (توافق واشنطن)، وقد اضطرت البلدان النامية وتحت وطأة الدين الثقيل الى إطاعة أوامر صندوق النقد الدولي لرفع كل الأغطية الاجتماعية لحماية الفقراء في الدول النامية ووضع نهاية لمشروع التحديث الاجتماعي الذي كان في قلب الفكر التنموي وفى أولوية الدول العربية المستقلة.

إن التبعات الاجتماعية للعولمة لم تخترع الفقر إنما كرسته بقوة تناسب حجم قوة وتأثير آليات العولمة أنتجت ما سمى بالمجتمع الفقير society poor الذي ينتج فقر الناس ويعيد إنتاج آليات الفقر ويقصد به المجتمع الأكثر عرضة للهشاشة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية (١٠) في ظل هذا التعريف تصبح كافة الدول العربية مجتمعات فقيرة بشكل أو بآخر ،ويقع عبء ذلك الفقر – ضمن ما يقع– على طاقاته الواعدة وهم الشباب الذين

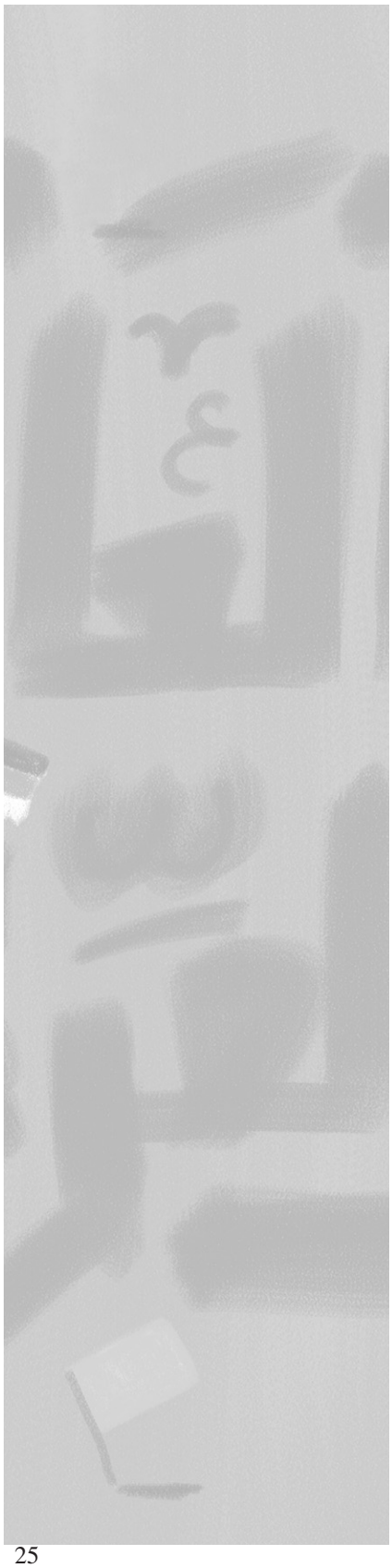

يبنون قدراتهم من مخازن مجتمعاتهم . فإذا كان الشباب يمثل في الأوطان العربية حجماً يتراوح ما بين ٣٠ الى ٥٠٪ من سكانه، فالمتوقع أن يعاني هذا الحجم البشري من تداعيات ذلك الفقر. ويوجد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ٢مليون شاب يعيشون على اقل من دولار واحد يوميا،بينما يعيش ١٢ مليون شاب بأقل من دولارين في يوم ويعاني ١٧ مليون شاب من نقص التغذية.
وتتركز أغلب حالات الفقر في الدول النامية في المناطق الريفية وعلى الأخص بين صغار المزارعين، كما أن الكثير من حالات الفقر في الحضر ترجع بدورها الى الحرمان وإلى التدهور الاقتصادي في الريف مما يؤدى الى الهجرة بسبب العوز الى المدن (١١)

ويشير تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٤ إلى أن قصور القدرات البشرية وقلة توظيفها يشكلان أساسا لدوام الوضع الراهن في البلدان العربية، ففقر القدرات يقلل من الحيوية الفردية والمجتمعية اللازمة لنهضة الأمة العربية.

هذا ويعتبر التعليم من أخطر أدوات إفقار أو تعزيز القدرات، كما أنه المرآة التي تعكس حالة الفقر ومدى تبلور المشروع الحضاري للدولة، كما انه يعكس طائفة من الأهداف التي تتراوح بين النقلة التكنولوجية والخروج من الفقر. وفى الوطن العربي فإن الشواهد تشير إلي استمرار نسبة الأمية بين الكبار على اختلاف التركيب العمري للمجموعة الأمية في مختلف المجتمعات العربية، وهي تشير كذلك إلى استمرار التسرب من التعليم وإلى أن مجموعات سكانية بأكملها ظلت بعيدة عن نطاق التعليم. وعلي مستوى آخر فإن الالتحاق بالتعليم لم يعد يقترن بنفس القدر بفرص الحراك الاجتماعي: لقد كان الالتحاق بالتعليم بمثابة استجابة من الشعوب العربية لدعوة التحديث التي تبنتها الأنظمة السياسية، ومن ثم فقد بدا أن فرص العمل هي المخرج الطبيعي الذي يفضى إليه المسار التعليمي وهي أيضاً المكافأة السياسية والاجتماعية: "فالحق في العمل" من تبعات الاطلاع بـ"واجب التعليم" (١٢) .

لقد صار التعليم في عصر العولمة إحدى أدوات تهميش أو دمج الشباب ، ومن بين المتعلمين يخرج أصحاب أعلى الفرص الاجتماعية في الثقافة والصحة والتوظيف، وهم أيضاً نخبة المستقبل السياسية والفكرية والتقنية.

إن حالتي الإدماج و التهميش للشباب عبر التعليم: إنما يحركهما عوامل عدة تتحكم في العملية التعليمية فالأبنية التعليمية المجهزة أو المتهدمة والأنشطة الدراسية الجاذبة أو الطاردة ، وأساليب التعليم التلقينية أو الاستكشافية ،والعلاقة مع المعلم ، كلها عوامل تدفع بالشباب خارج أو داخل العملية التعليمية على أن هناك عوامل أخرى تتحكم في دمج أو إقصاء المتعلمين القاطنين في المناطق الريفية والحضرية البعيدة أو الحضرية الفقيرة وهى موقع المدرسة بالنسبة للكتلة السكنية، حيث يلعب موقع المدرسة دورا جوهريا لدى سكان تلك المناطق في حسم استكمال او وقف تعليم الأطفال، وخاصة من الإناث. وتكشف الأمهات اللائي دفعن ببناتهن خارج أسوار المدرسة إلى أن الفتاة هي وديعة عليها الحفاظ عليها من السرقة او التغرير، وإذا كانت المدرسة ببعدها عن العمران سوف تعرض الفتيات للخطر فان الأمهات يرددن مقولة "أحسن تبقى أمام عيني" على حد قول إحدى الأمهات في الفيلم التوثيقى لعطيات الأبنودي "أحلام البنات" (٢٠٠١)

أيضا فإن ارتباط الشباب من الجنسين في المراحل العمرية المبكرة بالعمل في الأراضي الزراعية أو في حرفة ما لمساعدة الأسرة يدفع بهم خارج أسوار المدرسة حينما تصبح التكلفة الاقتصادية لتعليمهم أعلى من عائد عملهم.

وما بين الإدماج والإقصاء يظهر الإقصاء المضاعف الذي تتعرض له الإناث، وهو يظهر أولاً كميراث تاريخي في حالة الأمية التي تمتد إلى واحد من كل ثلاثة ذكور وواحدة من كل إثنتين، وتبلغ الأمية أقصى نسبة لها في العراق (٦١٪) وتهبط إلى أدناها في الأردن (١٢٪). على أن

هذا الميراث يعاد إنتاجه على مستوى الأفواج التي تواجه الالتحاق المدرسي. ففي المستوى الأول تظل واحدة من كل أربع إناث خارج التعليم، مقابل واحد من كل خمسة ذكور. وفي بلد مثل جيبوتي تتضاءل فيه نسبة الالتحاق إلى ٣٠ ٪ من الشريحة العمرية المعنية بالمستوي الأول، تصل النسبة إلي ٣٥ ٪ من الذكور ولا تتجاوز ٢٦ ٪ من الإناث. ولم يتحقق التساوي في معدلات الالتحاق بين الذكور والإناث إلا في٥ دول عربية (من بين ١٩ دولة يغطيها تقرير اليونسكو) هي البحرين والأردن ولبنان والإمارات والأراضي الفلسطينية (١٣)

وتوضح مقاربة النوع إذن ذلك النمط الإضافي في التمييز الذي صار واضحاً والذي لا يقتصر على التعليم: وإنما ينسحب منه إلى سائر مجالات الحياة والفرص الاجتماعية، بما في ذلك فرص العمل والأجور. وفي بعض تجلياته يظهر التمييز ضد الإناث في مجال التعليم مرتبطاً بالفعل بمؤثرات ثقافية تتصل بالتصور السائد عن دور المرأة، كاعتبار أن تعليم الذكور أكثر أهمية من تعليم الإناث، أو أن تعلم الإناث أمر لا بأس به لكنه ليس حقا (يونيسيف ٢٠٠٤).

لقد ظل التعليم لفترة طويلة الحل الأول لمكافحة الفقر فالإعلان العالمي لتوفير التعليم للجميع الذي صدر في تايلاند عام ١٩٩٠ أرسى التزام المجتمع الدولي بتعميم التعليم الابتدائي والحد من الأمية بشكل كبير قبل انتهاء العقد ، وقد أقر برنامج العمل العالمي للشباب التعليم كأول مجال من مجالات الأولوية العشرة لتنمية الشباب (١٤)
إلا أنه ورغم ذلك فإن الصورة الكلية توضح إلى حد كبير مدى التفاوت في توزيع الفرص التعليمية وحرمان مجموعات سكانية بأكملها من هذه الفرصة لأسباب تتعلق بالفقر أو بالنوع أو بتركز الخدمات التعليمية في المناطق الحضرية على حساب مناطق أخري. وأشار تقرير الشباب في العالم(٢٠٠٥) إلى أن الفقر هو الحائل الرئيسي أمام التعليم ، وهو الأمر الذي لا يستبعد الشباب فقط من التعليم بل من التعامل أو تداول كافة أدوات العولمة التكنولوجية وهو ما يضيف إلى التهميش عزلاً للشباب.

إن قضية الفقر في السياق الإقليمي العربي عميقة في جذورها التاريخية متشابكة وبالأساس مع أنماط توزيع الثروة والسلطة وثمة آليات استمرت واطردت من الاستعمار التقليدي إلى التبعية ثم إلى الهيمنة تواصل دورها- متفاعلة مع أخرى-في إعادة إنتاج الفقر العربي، ولهذا أكد إعلان الألفية الثالثة أن من بين أهم أهدافه التي تسهم بدور مهم في مواجهة الفقر ما يتعلق بأهداف ومفردات الصحة الإنجابية وتنفق الأسر الفقيرة ٧٠٪ من دخلها على الغذاء المشكوك في قيمته ومدى ملاءمته صحيا، مما يعنى حرمان الأبناء من فرص أخرى كثيرة كرعايتهم صحيا و تعليميا، كما يسود الزواج المبكر غالبا بين إناث الأسر الفقيرة تخلصا من عبء إعالتهن (١٥) .

رغم الإجماع الدولي وأهداف الألفية الثالثة حول شمول مفهوم الصحة الإنجابية لإبعادها ومستوياتها الجسمية والنفسية والاجتماعية إلا في حالات تشكل استثناء ولا تزال السياسات الصحية ترتكز على العلاج أكثر من الوقاية وعلى ردود الأفعال نحو بعض المشكلات والظواهر الصحية الملحة. لقد أوضح تقرير البنك الدولى٢٠٠٤ أن الكثير من السياسات الصحية لم يتوجه أساسا من حيث فلسفتها وأهدافها وإمكانياتها إلى تمكين الفقراء صحيا، ولهذا فقد طالب التقرير بضرورة أن تصاغ تلك السياسات: لكي تقدم الخدمات المباشرة والفورية من أجل الفقراء و تصاغ برامجها ومشروعاتها بمشاركة الفقراء أنفسهم.

على صعيد آخر أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٢٠٠٢ إلى أن الناس في المنطقة العربية كانوا أقل استمتاعاً بالحرية مقارنة بالصعيد العالمي، وإن الاستفادة من قدرات المرأة سياسياً واقتصادياً ما زالت هي الأقل في العالم و اكتساب المعرفة وتوظيفها في بناء القدرات البشرية يتم بصورة محدودة لا تدعم الرفاهية الإنسانية.

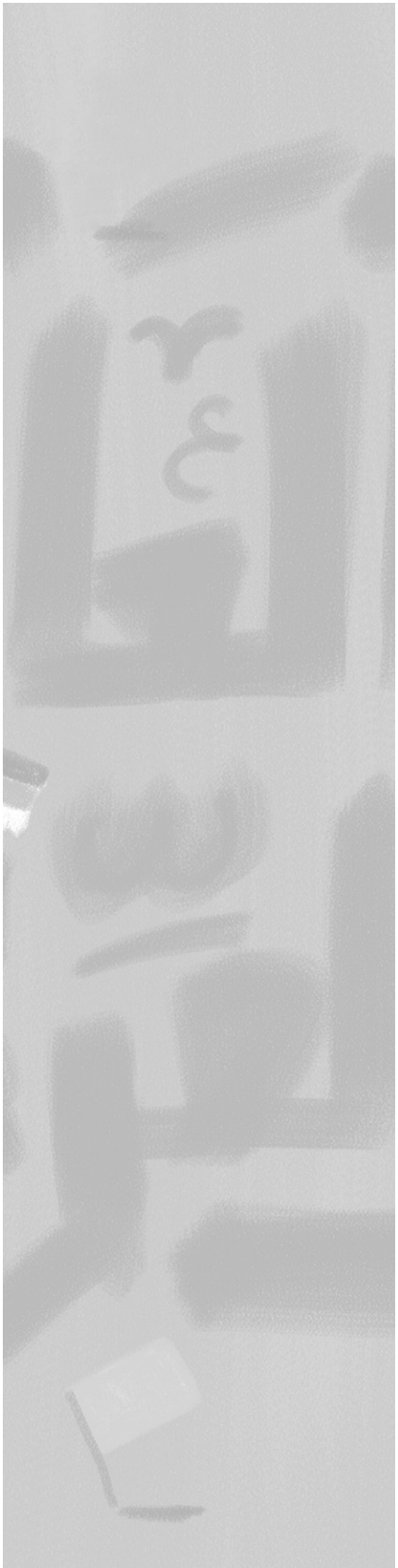

الأسرة:

لقد تغيرت الأسرة العربية تغيراً كبيراً في عصر العولمة ،تغيرا لمس شكل العلاقات الحاكمة بين أفرادها وتغيراً لمس دورها تجاه بعضها البعض وسنتعرض هنا إلى ذلك التغير الذي لمس علاقة الأسرة بأبنائها من الشباب فقط ،فالأسرة العربية تميزت على مدى عقود طويلة بالتماسك والتضامن والتكافل بين إفرادها في كافة المستويات الاجتماعية الفقيرة والمتوسطة والقادرة اقتصاديا، وقد استندت مساعدة الأسرة لشبابها إلى اقتناعها بضعف قدرات الشباب في بداية حياتهم العملية والأسرية وإلى تواضع خبراتهم الحياتية مما حدا بأسر المناطق الريفية والأوساط الحضرية الفقيرة إلى التمسك بالتقارب المكاني مع أبنائها لدعمهم ومساندتهم حين الاحتياج.

أما في المرحلة الراهنة فإن عوامل كثيرة تدخلت لإضعاف ذلك التماسك الأسري، أهمها التدهور الاقتصادي للأسر المتوسطة،ومزيد من الإفقار للأسر الفقيرة التي اضطرت للتنازل عن مسئولية الكفالة لشبابها و أفقدتها قدراتها السابقة على التحايل لدعم أبنائها، من ناحية أخرى فإن الشباب أنفسهم صاروا في وضع أكثر قلقا تجاه إعادة إنتاج نفس النمط المعيشي لأسرهم فاحتياجات الشباب صارت مختلفة –وإن لم يقدموا بدائل لأنفسهم توضح ماهية الاختلاف –كما أن تطلعاتهم في الحياة تغيرت نحو مجهول يرغبونه أكثر مما يدركونه مجهول صنعه الإعلام العالمي في خيال الشباب مشكلا صورا زاهية لواقع ومستقبل الشباب، لكنه لا يشير أبدا إلى سبل تحققها.

مع الضغوط الاقتصادية وتراجع فرص العمل أمام الشباب انتبهت الأسر العربية إلى غياب دور الدولة تجاه أبنائها

على أن عاملا آخر تدخل لتغيير علاقة الأسر بشبابها حيث تزايد وعي الأسر– خاصة التي لديها قدر من التعليم– نحو دور ومسئولية الدولة تجاه الشباب، فمع الضغوط الاقتصادية وتراجع فرص العمل أمام الشباب ،انتبهت الأسر العربية إلى غياب دور الدولة تجاه أبنائها فتساءلت غاضبة: أين مسئولية الحكومات تجاه أبنائنا بعد رحلة التعليم الطويلة؟

انتبهت الأسر العربية إلى انحسار دور الدولة تحت ظل الخصخصة، وكأن غياب دور الحكومات وتراجعها عمل على إفاقة الأسر العربية من غياب طويل عاشت في ظله متناسية مسئولية الدولة والمجتمع ،متراخية بوعي وبدون وعي في أحيان أخرى عن المطالبة بحقوقها. ذلك التغيير في العلاقة بين الأسرة وشبابها اتخذ عدة ملامح واضحة انعكست في ظهور مواضع النزاع بين الجيلين تطال الخروج ومواعيد أو رفقة الجنس الآخر أو اللباس وعصريته في بلدان مثل تونس والمغرب ولبنان ومصر ،فملابس الفتيات تنحو لأن تقلد الملابس الشائعة عالمياً (فلم يعد مناسباً ان نسميها غربية!) بينما يتطلب الأهل بشكل عام احتشاماً أكثر، ولو أن مفهوم الاحتشام مطاط وغير محدد وهو يتغير بتغير مكان السكن والفئة الاجتماعية. كما قد تعترض فتاة لبنانية حضرية على السماح لأخيها بالسهر بينما تمنع هي عن ذلك، في مقابل فتاة حضرية فقيرة من حي شعبي أو أخرى ريفية تطلب مجرد السماح لها بالخروج نهاراً بدون مرافقة أخيها.

من القضايا التي تخضع للنقاش والتفاوض بين الجنسين قضية تقسيم العمل المنزلي فمن الملاحظ أن العمل المنزلي لا يزال بشكل عام منوطاً بالمرأة، حيث يستهلك النساء وقتاً أطول بكثير من الرجال في انجاز المهام المنزلية.

على أن هناك بعض المؤشرات التي تكشف عن اعتراض الفتيات في لبنان وفى الأسر المتعلمة من الطبقة الوسطى على هذا النوع من التمييز– وإن كانت الفتاة الريفية والحضرية الفقيرة أقل اعتراضاً– بصفة عامة فالتغير اللافت للنظر أن المتعلمات أصبحن أكثر تطلعاً وقد أكد المسح القومي الذي تم في مصر على ميل الفتاة الى طلب المساعدة والمشاركة فيما يتعلق بميزانية الأسرة ومشاركة الزوج في تربية الأبناء (١٦)

٦١- ظواهر مرتبطة:

الهجرة:

حسب تقرير التنمية الإنسانية العربي ٢٠٠٢ فإن ٥١ ٪ من الشباب العربي، و٥٤ ٪ من المراهقين الأصغر سنا عبروا عن رغبتهم في الهجرة، ضيقاً من الأوضاع السائدة بالنسبة لفرص التعليم والعمل وحيث يعانون قلقاً نحو المستقبل، وهجرة الشباب العربي تنقسم إلى: هجرة من الريف الى الحضر، حيث يشكل الريف في الوطن العربي النسبة الأكبر من المساحة والسكان معاً، ويعاني هذا الريف إجمالا من تدنى مستوى الخدمات الأساسية، ومن قصور وضعف معظم مؤسساته التعليمية والتنموية، مما يدفع الشباب الريفي إلى الهجرة نحو مجتمع أكثر انفتاحا وأقل قيودا، حيث يمكنه الاستمتاع بالكثير من المستجدات الحضرية ولا تؤدي الهجرة إلى خلل ديموجرافي فحسب، بل أيضا إلى خلل قيمي انعكس في اتساع هوة الغربة داخل الشباب.

هجرة الى خارج الوطن: تجتذب الدول الغربية الشباب العربي الواعد بطرق وأساليب متعددة حيث يتاح لهم فرص دراسية وبحثية أفضل ومناخ علمي ومهني أكثر استقرارا ويندر أن توجد كفاءة شابة عربية، خاصة العلمية منها الا يراودها حلم التحقق في بيئة مواتية، وهكذا تخرج الكفاءات العربية الشابة والقادرة علي تشكيل المستقبل هاربة إما من مناخ إداري خانق أو فاسد أو من فقر علمي وبحثي أو من فقر اقتصادي.

إن لهجرة العقول العربية دوافع كثيرة متداخلة يصعب معها الجزم بحتمية تأثير أحدهم دون الآخر. إن تحليل أسباب اندفاع الشباب إلى خارج الوطن العربي يتطلب تحليل للواقع العربي والنظم السياسية والمهنية والعلمية.

من ناحية أخرى تشيع في المنطقة حالات من التحولات السياسية والحروب الأهلية والرقابة الرسمية علي الفكر ،ومحاولات صهر المفكرين في الأجهزة الحكومية وكلها عوامل طاردة للشباب لدرجة تجعل منه لاجئا أكثر منه عقلا مهاجرا.

أما في مجال البحث العلمي والسياسات التقنية فيدفع بالشباب العربي إلي الخارج بطء التطور في التعليم الجامعي رفيع المستوي: بسبب غياب الرعاية الاقتصادية للبحث والتطوير. إن اثر هذه العوامل في دفع الشباب العربي إلي خارج الوطن العربي يختلف من قطر عربي إلى آخر، ويمكن القول: إن الحضور الفاعل للمفكرين والباحثين والكتاب والعلماء العرب في أوروبا والولايات المتحدة يشكل جزءا مهما في فهم دوافع الهجرة، كما يعكس دلالة علي أن المجتمع العربي لا يزال قاصرا عن استيعاب هذه الطاقات والاستفادة من معارفها وخبراتها في تحقيق تقدمه. وتشير هجرة الشباب العربي إلى وجود عوامل طرد ممثلة بصفة رئيسية في الخلل الأكاديمي بالجامعات العربية وعدم ثقة الشباب العربي في المؤسسات الرسمية.

التداعيات الاقتصادية للعولمة:

يشكل انخفاض إنتاجية الفرد في العالم العربي تحديا خطيرا للمنطقة العربية ،حيث أدى إضافة إلى ضعف كفاءة رأس المال المادي إلى تقييد النمو في البلدان العربية، ووفقا لتقديرات البنك الدولي فإن الناتج القومي الإجمالي للعامل في البلدان العربية كان أقل من نصف مثيله في كل من كوريا الجنوبية والأرجنتين، و يمكن تعليل الانخفاض النسبي في النمو و الإنتاجية، بكون البلدان العربية تتخلف عن البلدان سريعة النمو في تكوين رأس المال البشري –مقاساً بمتوسط سنوات التعليم– و المقارنة مع ثلاثة من النمور الأسيوية (هونج كونج و كوريا الجنوبية و تايوان) يظهر العديد من الأمور ففي عام ١٩٦٠ كان متوسط ناتج الفرد في البلدان العربية أعلى من مثيله في بلدان النمور الثلاثة، وبالمقابل كان متوسط سنوات التعليم للفرد في النمور الثلاثة أعلى منه في

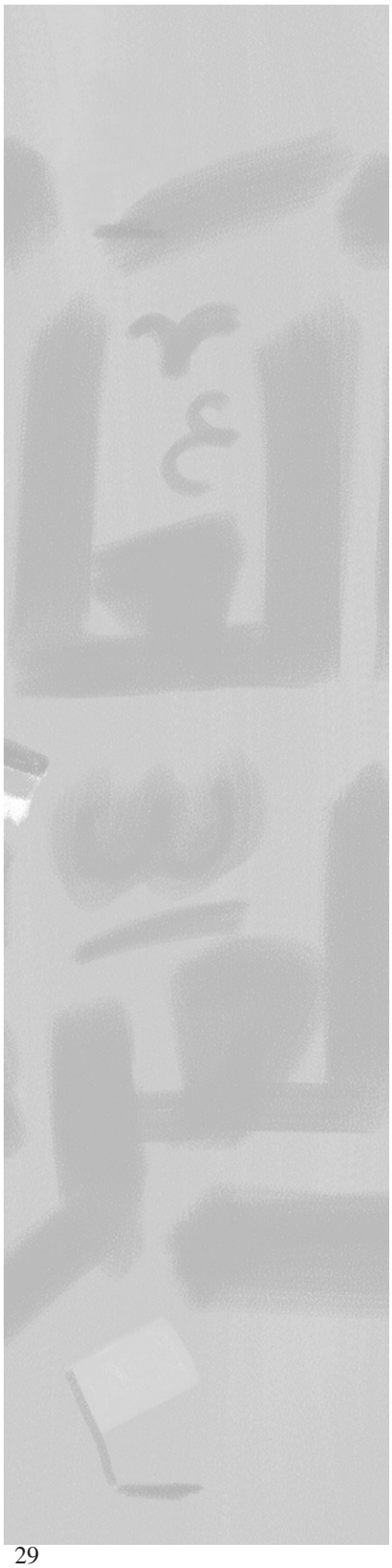

البلدان العربية بنحو ثلاث سنوات، ولقد تضاعف هذا الفارق إلى ست سنوات خلال الفترة من ١٩٦٠-١٩٩٢ ولذلك فلا غرابة أن يهبط الناتج للفرد في البلدان العربية إلى أقل من نصف مثيله في كوريا الجنوبية ،بعد أن كان يتجاوزه في بداية الفترة (١٧) ويعتبر "كفاءة رأس المال البشرى" مؤشرا هاماً ودالا على أثر التعديلات الاقتصادية التي اتخذتها الدول النامية التي طبقت سياسات الخصخصة وإعادة الهيكلة، واقتطاع موازنات الخدمات بما فيها التعليمية والصحية، ولا يجوز مناقشة مستوى رأس المال البشري في المنطقة العربية بدون التعرف على المدخلات الاقتصادية التي وصلت المنطقة مع إتباع الوصفات الاقتصادية الجاهزة لدخول اقتصاد العولمة وهى: تسليع الصحة وخصخصتها، تسليع التعليم وخصخصته -وهو الطريق الملكي للتأكيد على اللامساواة الاجتماعية وإعادة إنتاجها- تسليع البحث العلمي (وهو الضمان الأكبر ألا يتجه البحث العلمي نحو تحقيق الاحتياجات الاجتماعية) تسليع صناديق المعاشات ،تسليع الملكية الفكرية في مجالات الصناعة والثقافة والفنون وخصخصتها، تسليع الموارد الطبيعية والاهم والاشمل هو التسليع والخصخصة بصفة عامة و هو ما يعنى المنافسة الكاملة من ناحية المبدأ ورغم قسوة تلك المدخلات فقد صارت واقعا يمس المواطنين،ويؤثر بصورة متفاوتة على كافة الفئات والطبقات، لكنه يشكل خطرا وتهديدا حقيقيا أمام هؤلاء العاجزين عن التعامل معه-أي اقتصاد العولمة- بوسائلهم البسيطة كالتعليم المتواضع أو الخبرة الفلاحية أو الصناعية الحرفية أو الوظيفية الحكومية الآمنة (١٨) ويعتبر الشباب من أكثر الفئات تضررا لكونه أكثر الفئات احتياجا وأضعفها اقتصاديا وفى الوطن العربي فالأطفال والشباب هم أقل الشرائح تمكينا مقارنة بالاحتياجات الوظيفية والمهنية التي ستطلب منهم، وبالتالي فالشباب هم أبطال ظاهرة البطالة في المنطقة. ويرى تقرير التنمية الإنسانية ٢٠٠٢ أنه على صعيد البلدان العربية توجد عراقيل مؤسسية أمام خلق فرص العمل بينما أسواق العمل تقليدية ومجزأة وغير قادرة على أداء وظائفها المفترضة مما يجعل آليات تداول اليد العاملة ضعيفة وغير فاعلة وفى المعنى الاقتصادي الضيق تؤدي البطالة الناجمة عن الركود الاقتصادي إلى الفقر.

إن التداعيات الاقتصادية لم تؤثر على الشباب العربي بصورة واحدة، ففي حين ساهمت في استبعاد فئات من الشباب فإنها دمجت آخرين إلى أسواق العمل علي أن أكثر المستبعدين من الشباب في الوطن العربي تأثرا بالتداعيات الاقتصادية هم نفس الفئات المتأثرة من التداعيات الاجتماعية، فالاستبعاد والتهميش الاقتصادي ولد التهميش الاجتماعي كشباب الريف وشباب المناطق الحضرية الفقيرة -التي يسكنها ثلث سكان الحضر- والشباب من ذوي الاحتياجات الخاصة ،وأبناء العمال والصناع الذين لم ينالوا حظا كافيا من التعليم قد همشوا اقتصاديا حتى الخروج النهائي من سوق العمل أو الالتحاق بالمهن الهامشية علي أن هناك استبعادا من نوع آخر وهو الاستبعاد من أسواق العمل الحديثة وهي تلك الأسواق التي تعمل علي تطوير مهارات الشباب مهنيا، وفي المنطقة العربية فإن أغلب الدول العربية تتعامل مع الفقر مستجيبة بصورة اكبر لمقترحات المنظمات الدولية. وفيما يخص الشباب فإن أكثر المقترحات التي لاقت رواجا وشيوعا للحرب علي الفقر في المجتمعات العربية النامية وغير النامية هي المشروعات المدرة للدخل والمشروعات الصغيرة من خلال إقراض الشباب قروضا نادرا ما تكون ميسرة.

التداعيات السياسية:

ما الذي جعل حركات الشباب تنتشر في معظم الدول العربية ؟
يرى المراقبون، أن عامل التقليد والمحاكاة قد أسهم في شيوع حركات الشباب وثوراتهم من مجتمع لآخر، وهناك تفسير آخر، وهو ميل الشباب إلى الاندفاع وقلة الصبر والاحتمال. ويشير هذا التفسير إلى عدم تسامح الشباب حين يواجهون بالأعراف السائدة الجامدة التي يقبلها من هم أكبر سنا منهم.
و تفسير ثالث، يرد حركات الطلبة إلى رغبتهم في تعديل أوضاعهم والأنظمة الحاكمة وغيرها، غير أن هذا التفسير لا يصلح لتفسير كل حركات الطلبة في مختلف البلاد، وهناك تفسير بالغ الأهمية يرد تحركات الشباب إلى الأزمة المجتمعية الحالية والتي تخنق طاقات الشباب.
إن الأسلوب الذي استخدمه الشباب في القيادة ضرب المفاهيم القديمة عن "الزعيم الأوحد

"أو"السلطة الأبوية" حيث لم تعد مقبولة. والنمط الجديد للسياسي الشاب ينظر لنفسه باعتباره واحداً من كل، وأنه قابل للتغيير والتبديل وكذلك ينظر إليه زملاؤه. وإذا تكلم فهو لا يعبر عن وجهة نظره الشخصية كفرد، ولكنه يتحدث باعتباره صوتا معبرا عن زملائه.

لقد أظهر الشباب الذي طالما اتهم بالسلبية مقدرة فائقة على العمل والتنظيم . وظهرت معظم المنظمات الشبابية بصورة فاجأت المجتمعات العربية حيث تمكن الشباب من تنظيم المظاهرات مع الحفاظ على النظام العام وتجنب الاحتكاك بالسلطات الأمنية، وقد سيرت المظاهرات عام ٢٠٠٥ في مصر والجزائر ولبنان واليمن لمواجهة التشريعات التي عصفت بحقوق الفقراء من عمال وفلاحين ومعظم فئات الطبقة الوسطى ولإعلان رفضه للفساد والتدخل العسكري والسياسي.

إن أغلب مطالبات الشباب العربي تتعلق بحقوق المواطنة المنقوصة ، والتي يتراوح معدل تناقصها ما بين ليبيا والعراق المحتل حاليا ، وبين المغرب والأردن ومصر ولبنان.فالشباب العربي في سعيه لحفر موقع له في المجتمع المدني يسعى لإثبات حقوقه الأولية في دولته الحديثة: كحقه في المشاركة الفعالة وفي التعبير عن رأيه وتكوين تنظيمات ،وحقه في تعديل السياسات. ويبقى أن يجد الشباب العربي قنوات شرعية لتفعيل دوره السياسي ، وليس هناك من هو أكثر قدرة من الأحزاب على لعب هذا الدور على أن تكون أحزاب فاعلة تمارس العمل الحزبي بأداء ديمقراطي، تاركة مساحة من الحرية لمشاركة الشباب من الجنسين.

إن التجارب الدولية التي أثبتت أن التعامل مع العولمة لا يعني دوما رفضها أو التماشي مع شروطها القاسية إنما تستحق التوقف لدراستها والاستفادة منها، خاصة أنها تجارب لدول ومجتمعات لا تبتعد عن دولنا العربية كثيراً، على أن الشرط الأهم لتخطي عقبات المرحلة الصعبة هو الاستثمار في الشباب فهو الاستثمار الآمن للمجتمع العربي وهو المنقذ من العثرات السياسية والاقتصادية. فبالإضافة إلى أن الشباب هم الفاعل القادم، فإنهم أيضا كتلة بشرية هائلة يعتد بها وتستحق أن تعد السياسات وفق مصالحها، فهم القادرون على الخروج بالمنطقة من نفق العالم الثالث والقادرون على التحرك به نحو الاستقلال الفعلي.

إن التغيير الحقيقي في الوطن العربي سوف يأتي من تضامن وتحالف العناصر النشطة لكل الفئات والشرائح الاجتماعية، ففي كل شريحة اجتماعية هناك جزء أكثر قابلية للحركة، وإذا ما تحالفت العناصر النشطة من كل شريحة اجتماعية أمكن تحقيق تحالف راسي، من ناحية أخرى يمكن أن يكون هناك تحالف واسع لكافة القوى السياسية وإحدى البدائل الهامة هي، في صيغة التحالف الوطني بين الفئات الاجتماعية وعبر الحركات السياسية للتغلب على حالة الركود السياسي القائم في المنطقة(١٩).

ويبقى أن يجد الشباب العربي قنوات شرعية لتفعيل دوره السياسي وليس هناك من هو أكثر قدرة من الأحزاب على لعب هذا الدور، على أن تكون أحزاب فاعلة، تمارس العمل الحزبي بأداء ديمقراطي، تاركة مساحة من الحرية لمشاركة الشباب من الجنسين .

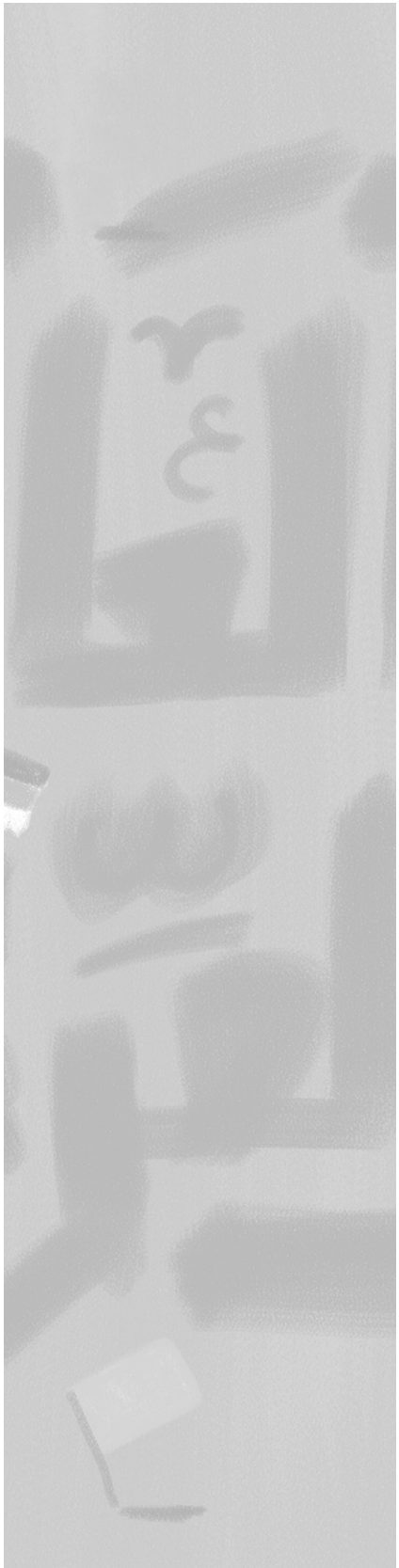

المراجع:

١-الباز، شهيدة ، "العولمة والنوع الاجتماعى والمساواة في العالم العربي" في المراة العربية والعولمة " القاهرة: دار نشر نور ، ٢٠٠٣ .

٢- شهيدة الباز المصدر السابق

3- Amin ,Samir. Cabitalism in the Age of Globalisation :
The management of contemporary Society, London :Zed press ,1997 .

٤- تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٤ : نحو الحرية في الوطن العربى ، البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة.
الأردن: المطبعة الوطنية ٢٠٠٤ .

٥ -فرج ، إ يمان. "الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشباب والمراهقة " . القاهرة: مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية ، سيداج ٢٠٠٤ ،ورقة قدمت إلى "المنتدى الإقليمي العربي للسكان "،بيروت ١٩-٢١نوفمبر٢٠٠٤ .

٦- المصدر السابق .

٧- فرج ، ايمان. مصدر سابق .

٨- تقرير التنمية الإنسانية العربية٢٠٠٣ : بناء مجتمع المعرفة البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة ،الأردن: المطبعة الوطنية،٢٠٠٣ .

٩ - حوار للباحثة مع نادر فرجاني ، القاهرة: يوليو، ٢٠٠٥.

١٠- الليثى ، هبة . سياسات مكافحة الفقر و عدم المساواة على أساس النوع الاجتماعي في المنطقة العربية ، القاهرة: مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية ، سيداج : ٢٠٠٤ ورقة قدمت إلى "المنتدى الإقليمي العربي للسكان" ، بيروت ١٩-٢١نوفمبر٢٠٠٤ .

١١- المصدر السابق .

١٢- عمار، حامد،"بناء الانسان العربي، " في سلسلة دراسات في التربية القاهرة: ، .مركز ابن خلدون عدد ١٠ - ١٩٩٢

١٣- تقرير صحة الأسرة : المشروع العربي لصحة الأم والطفل، القاهرة: جامعة الدول العربية، ٢٠٠٤ .

١٤- تقرير شباب العالم ٢٠٠٥ : الشباب اليوم وفى ٢٠١٥، نيويورك: UNDESA - دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية .

١٥- كوثر تقرير تنمية المراة العربية: الفتاة العربية المراهقة : الواقع والآفاق، تونس: مركز المراة العربية للتدريب والبحوث (كوثر)، ٢٠٠٣.

١٦- فياض، منى. "هل ثمة تغيرات طالت الاسرة العربية في السنوات الأخيرة" ، في المرأة العربية والعولمة ،القاهرة: دار نشر نور٢٠٠٣

١٧-يرست ، بول و تومبسون ، جراهام . في "مساءلة العولمة الاقتصاد الدولي وإمكانات التحكم " (ترجمة إبراهيم فتحي) القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ، ١٩٩٩ .

١٨- أنور، أحمد . الآثار الاجتماعية للعولمة الاقتصادية ، القاهرة : ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٤ .

١٩- فرجاني ، نادر. - مصدر سابق .

* Abou-Zeid, Gihan. " Women's Access to the decision" making process Across to the Arab nation" in Drude Dahlerup (ed.) Women. quota and politics. London and New York: Routledge, 2005.

* الطبيحي ،أحمد شكر. مستقبل المجتمع المدنى في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،سلسلة أطروحات الدكتوراه ،عدد ٣٧ - ٢٠٠٠ .

*المندى ، عبد السلام ،العولمة والعولمة المضادة،القاهرة : دار نشر سطور ،١٩٩٩.

* صالح ،أماني . في "التعليم والإنسان" مجلة أحوال مصرية ،العدد التاسع ، ٢٠٠٠
*نجير ، وودز. الاقتصاد السياسي والعولمة (ترجمة أحمد محمود) المجلس الأعلى للثقافة ،٢٠٠٣ .
* جورج ، سوسان. أنا والعولمة- عالم بديل ممكن (ترجمة أحمد مستجير) القاهرة:، دار نشر سطور ،٢٠٠٥ .
* كتاب، ايلين . "مقارنة بين انتفاضتين قراءة نسوية اجتماعية" في المرأة العربية والعولمة القاهرة: دار نشر نور ، ٢٠٠٣ .
*تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢: خلق الفرص للأجيال القادمة، البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة، الأردن: المطبعة الوطنية، ٢٠٠٢.
*www. undp.org
*www.emro.who. int/asd
* www. unicef. org

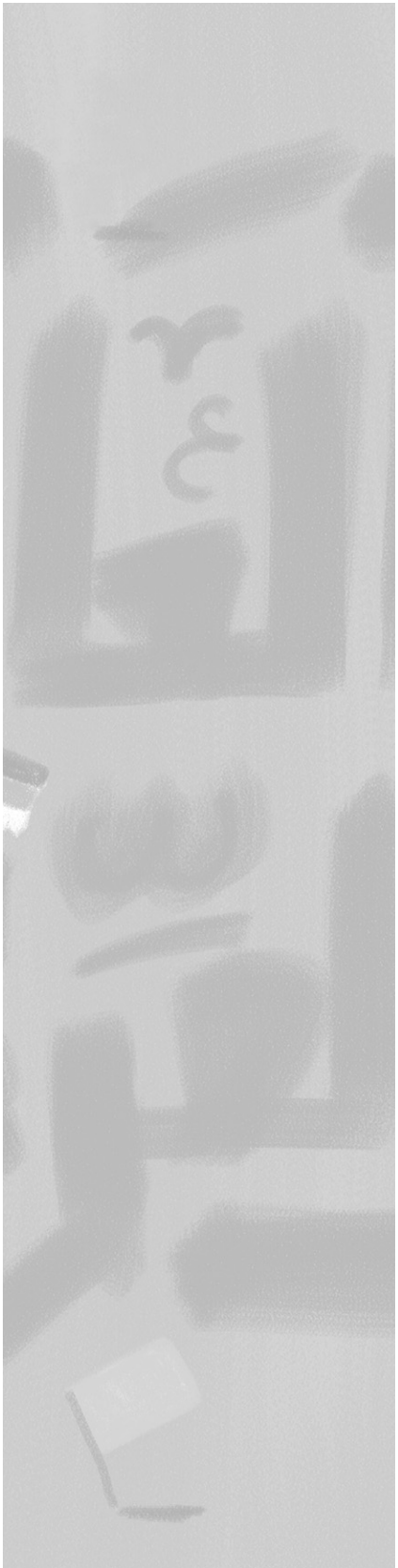

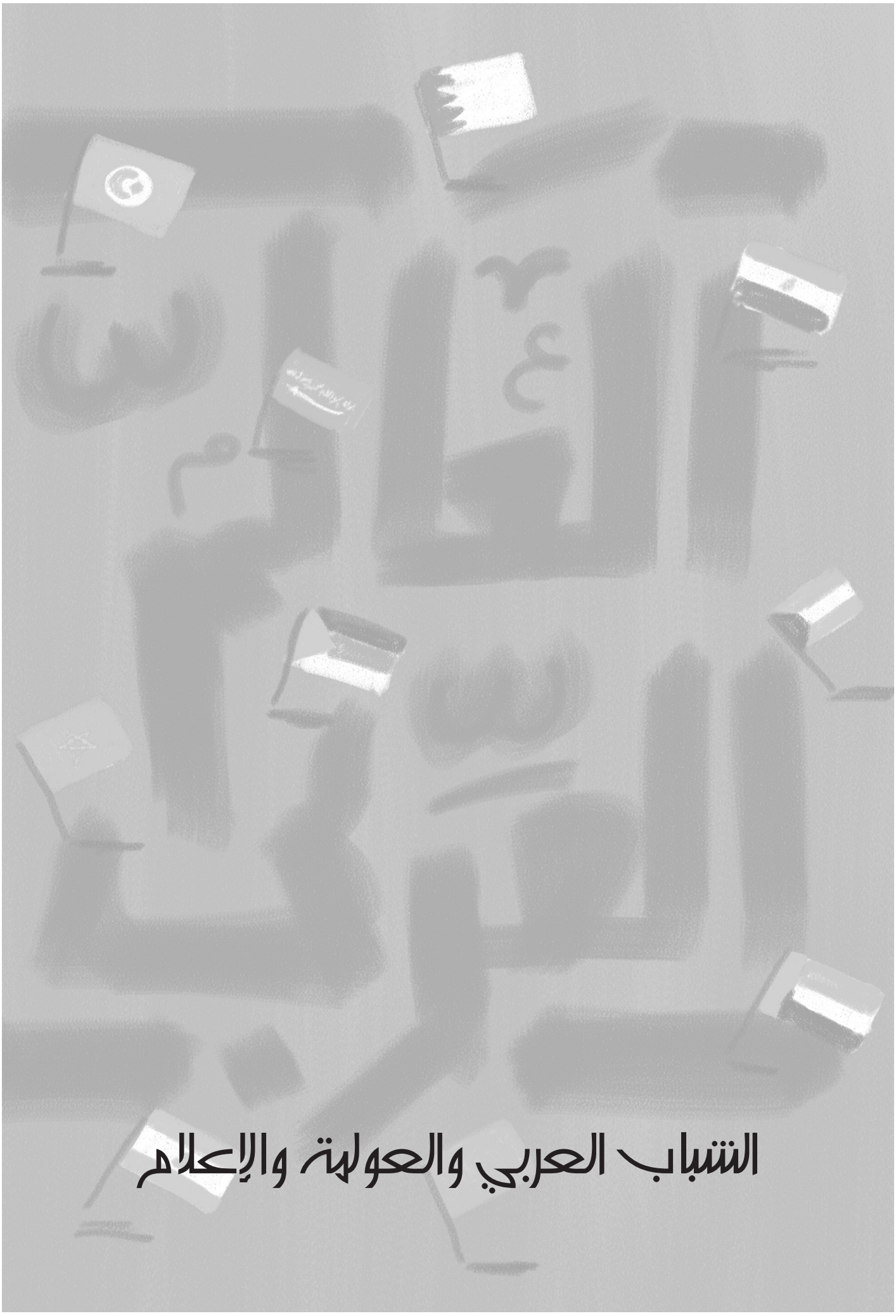

الشباب العربي والعولمة والإعلام

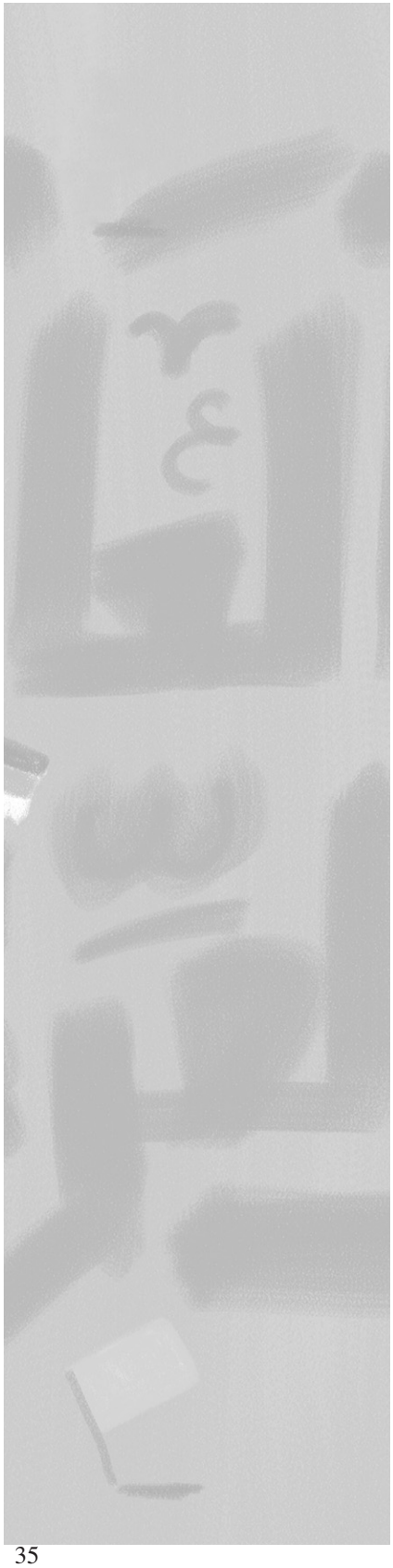

الشباب العربي والعولمة والإعلام

رامى خورى

المقدمة

تعد وسائل الإعلام والاتصال عاملاً هاماً يستحق المزيد من التحليل، نظراً للدور الذي تلعبه في حياة الشباب العربي و في قضية العولمة، إذ تلعب دورين متزامنين وعميقين فهي بمثابة أداة للتغيير السريع ومرآة عاكسة للحقائق. و يبدو أنها تؤثر تأثيراً ملموساً على قيم و طموحات و أسلوب حياة بعض الشباب العربي، كما تعكس في الوقت نفسه أفكار هؤلاء الشباب الذين قد لا يمتلكون طريقة أخرى للتعبير عن أنفسهم: سواء داخل مجتمعاتهم أو على الصعيد العالمي.

يرى بعض العرب وسائل الإعلام والاتصال كوحش هائج، يمطر مجتمعاتهم بوابل من الأفكار والقيم الأجنبية، في حين يراها البعض الآخر أفضل فرصة طرقت أبواب العالم العربي منذ قرون كي يتفاعل بحيادية مع باقي أنحاء العالم.

إن الإعلام المعولم ما هو إلا مرآة عاكسة لمجتمعاتنا ولصورة العالم ككل على اتساعه، كما إنها تعكس أيضا الطرق المتعددة التي يندمج بها الشباب العربي في مجتمعاته وفي العالم الكبير من حوله. شأنها في ذلك شأن جميع المرايا، فهي تعكس الحقيقة وتغيرها أيضا، فتارة تكشف لنا عن أشياء نحبها عن أنفسنا و مجتمعنا وتارة أخرى تعرض لنا أشياء نمقتها.

ينتقد بعض العرب العولمة ووسائل إعلامها ويعتبرونها أداة أيديولوجية مسممة، تهدف إلى تغيير قيمنا وثقافتنا. وقد حاولت بعض الحكومات وبعض قطاعات المجتمع محاولات مضنية- دون جدوى في الواقع- لتقنيين زحف ثورة الاتصالات بهدف إعاقة حصول الشباب العربي على المواد السياسية أو الجنسية أو الدينية أو الثقافية غير المرغوب فيها. إلا أن التجربة الأخيرة قد أثبتت صعوبة تنفيذ تلك الإجراءات الدفاعية، إذ أن المواطنين الراغبين في الحصول على مواد الإعلام الغربي لن يعجزوا عن إيجاد طريقة في سبيل ذلك، و من ثم يصبح السؤال الآن هو : كيف يؤثر الإعلام العالمي على الشباب العربي وكيف يمكن أن يتعامل المجتمع العربي مع هذه القضية؟

تؤثر وسائل الإعلام المعولمة بالفعل تأثيرا كبيرا على الشباب العربي، ومن المتوقع أن يمتد تأثيرها لسنوات أخرى قادمة، حيث أنها تشمل جميع أبعاد الحياة تقريبا، كالتدفقات الإخبارية والثقافة والاقتصاد العالمي والسياسة والترفية والتعليم والحياة المهنية والتدريب والدين والتطرف وذلك على سبيل المثال لا الحصر. إلا أنه نظراً لحداثة هذا المجال وكثرة التغيرات التي تطرأ عليه، فإنه لا يوجد سوى القليل من الأدلة القاطعة المستندة إلى بحث علمي راسخ لإثبات تأثير الإعلام على الشباب. وتمر جميع عناصر هذه المعادلة بما فيها العولمة ككل ووسائل إعلامها و أحوال الشباب العربي و البيئة العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأشمل والعلاقة غير واضحة المعالم التي تربط العالم العربي بالغرب بتطورات سريعة، إلا أن الأبحاث المتاحة والأدلة الخاصة تتيح لنا تحديد بعض القضايا الرئيسية والاتجاهات وثيقة الصلة بالموضوع التي يمكن مراقبتها.

العولمة والإعلام

من خلال النهوض باتصال- ليس له حدود عملية - بين مجتمعات متفرقة من الناحية الجغرافية، يعد الإعلام الأداة الرئيسية و الأولية التي أعطت دفعة لعملية العولمة الحالية: وتعتبر قطاعات المال والاستثمار والتجارة والأخبار والثقافة والبيئة من بين أوائل القطاعات التي استطاعت الاستفادة من الإمكانات الهائلة لنظام الاتصال العالمي الذي يتميز بالجموح والقدرة على الاختراق والاقتحام، وسرعان ما قادت الدوافع التجارية وفرص الربح على النطاق

العالمي عملية عولمة أنظمة الاتصالات، الأمر الذي أدى في النهاية إلى تحريرها من قبضة الحكومة وجعلها تستجيب بشكل أساسي إلى قوى السوق فيما يتعلق بعملية العرض والطلب. وقد أدت حرية تدفق المعلومات و المواد الترفيهية والتجارية والسياسية إلى التعجيل بفرض سطوة التأثيرات الخارجية على المجتمعات العربية، حيث أدت في معظم الحالات إلى الإسراع بعمليات التحول التي كانت تجري بسرعة أبطأ بكثير فيما مضى. وقد أدت عولمة الإعلام أيضا إلى فرص جديدة للأمة العربية أن تختلط مع ما يحدث في العالم ويبدو ذلك عبر الديناميكية والنشاط القائم في مجالي الثقافة العامة والأخبار.

ومن ثم يمكن اعتبار تأثير وسائل الإعلام المعولمة على الشباب العربي مزيجاً من التهديد والفرصة، حيث يرى قطاع كبير من مواطني العالم العربي في تأثير بعض وسائل الإعلام الأجنبية- خاصة في مجالات السياسة وأسلوب الحياة والنوع والأدوار الاجتماعية- خطراً عظيماً يهدد الشباب العربي، إلا أن حقيقة إقبال عدد كبير من العرب على الكثير من المواد التي يقدمها الإعلام العالمي بشغف واضح يعكس مدى تقبلهم ورغبتهم في التغيير الذي يشكل بدوره جزءاً من الواقع العربي. لذلك يتسم رد فعل العالم العربي تجاه الإعلام العالمي بنوع من الانفصام، فبينما تحاول الحكومات والقوى السياسية والحركات الدينية والاجتماعية، مقاومة وتحجيم تأثير الإعلام العالمي، يقبل آخرون بشغف بالغ على سيل الأفكار والمعلومات الحرة التي تقدمها وسائل الإعلام العالمي، ويمثل هذا الفريق الأفراد والشركات التجارية والمؤسسات التعليمية.

لقد تمثلت عولمة الإعلام في مولد مؤسسات إعلامية إقليمية أو عربية تعكس دور تأثير الإعلام العالمي بأكثر من طريقة، حيث انتهجت القنوات الفضائية العربية ومحطات إذاعة الـ إف إم تحديداً العديد من الأساليب والتقنيات المتبعة في القنوات الإعلامية العالمية. ومع ذلك فإن عمق ومحتوى الخدمات العربية في كثير من الحالات مازال متأخراً عن ركب هذا الإعلام خاصة في مجال البرامج الوثائقية الأصلية والصحافة البحثية وغيرها من البرامج المماثلة. ورغم ذلك، كان للإعلام العربي، تأثير عظيم في مجال التغطية الإعلامية للسياسة العالمية – مما حدا بالبعض في الغرب إلى الشروع في إقامة محطات تليفزيونية وإذاعية إقليمية تبث إرسالها باللغة العربية لمعادلة تأثير الإعلام العربي، الأمر الذي يوضح جانباً رائعاً من الدور الذي يلعبه العرب في دنيا الإعلام العالمي. ولربما كان ذلك هو الميدان الوحيد الذي يستطيع العرب أن ينافسوا فيه الدول والمؤسسات الغربية المسيطرة على قدم المساواة، وهو ما يبرز أهمية الفرصة التي تمنحها وسائل الإعلام المعولمة للشباب العربي بل وللعالم العربي بأسره.

كان للإعلام العربي، تأثيراً عظيماً في مجال واحد وهو التغطية الإعلامية للسياسة العالمية- مما حدا بالبعض في الغرب إلى الشروع في إقامة محطات تلفزيونية وإذاعية إقليمية ، تبث إرسالها باللغة العربية لمعادلة تأثير الإعلام العربي .

إن الشباب العربي كالمجتمعات العربية على وجه العموم، هو نتاج لمجموعة مختلفة من الظروف والأفكار التي تحول دون سهولة التعميم. ويمر العالم العربي وشبابه الآن بمرحلة تحول هامة نتيجة لاختلاف العوامل المؤثرة مثل: تأثير نهاية الحرب الباردة والضغوط الاقتصادية والديموغرافية والرغبة السياسية من الداخل في التغيير ووجود جيل جديد من القادة الرامين إلى تحقيق المزيد من الإصلاح، والضغوط الدافعة إلى التغيير والتي قفزت قفزة سريعة منذ التاسع من نوفمبر عام ٢٠٠١، إضافة إلى التأثير الاقتصادي والثقافي المستمر. كما أن الشباب العربي الذي يعمل جاهداً -بالفعل- لمواكبة العديد من التغيرات التي تطرأ على مجتمعاتهم، يقع تحت ضغط عنصرين ديناميكيين آخرين هما: الانتقال الطبيعي من المراهقة إلى حياة الجامعة أو إلى ميدان العمل بوصفهم موظفين وعمالاً شباب، والضغوط الاقتصادية القاسية التي يواجهونها حيث يعانون من ارتفاع نسبة البطالة التي تصل إلى أقصى معدلاتها في العالم العربي (إذ بلغت ٢٥٪ في المتوسط عام ٢٠٠٣ وفقاً لإحصاءات منظمة العمل الدولية)، كذلك فإن العالم العربي قد سجل نسبة مرتفعة في انتشار البطالة بين شبابه.

تأثيرات الإعلام على الشباب العربي

هناك خليط متشابك من العناصر التي تساهم في تشكيل المجتمعات العربية، يتسم الشباب بحساسية خاصة تجاه بعضها. وعلى الرغم من ذلك، فإن تفاعل الشباب العربي مع الإعلام

العالمي مسألة ديناميكية متعددة الأوجه ذات أبعاد وعواقب مختلفة، بعضها غير موثق وإن كان في حالة تطور مستمرة بالرغم من الوضوح النسبي لبعض الاتجاهات العامة.

ويبدو أن القوى أو الضغوط المتعارضة تحدد نوعية التفاعل بين الشباب العربي والإعلام العالمي، فمن ناحية، يتمتع الغالبية العظمى من الشباب العربي بإحساس قوى بالهوية الشخصية والعامة إضافة إلى القيم الراسخة وشبكات الدعم الكامنة في عائلاتهم ودينهم ومجتمعهم ووطنهم. ومن الناحية الأخرى، يكتنف قطاعاً كبيراً من هؤلاء الشباب مخاوف وقلق شديد وربما أيضاً بعض السخط والغضب الذي يوجهونة صوب مجتمعاتهم أو صوب العالم الخارجي. ويعد عدم الإصغاء إلى الشباب وعدم منحهم فرصة التعبير عن أفكارهم، أو عدم أخذ آرائهم بجدية، وعدم كفاية التدريب والتعليم على مهارات الحياة الحقيقية وفرص العمل، أو الظلم والإجحاف فيما يتعلق بالمنافسة على فرص التدريب والعمل ، هي الشكاوى الأكثر شيوعاً بين الشباب العربي، وفقاً لعدد كبير من استطلاعات الرأي وآراء المسئولين والمدرسين وناشطى المجتمع المدني الذين يعملون معهم.

ونظراً لأن الشباب العربي يوجه قدراً كبيراً من سخطه السياسي تجاه الغرب، فهم عادة ما يرون أن وسائل الإعلام الغربية مدفوعة سياسياً وتتسم بالعدائية تجاه العرب أو المسلمين إلا أنهم يستمتعون في الوقت نفسه بالعديد من جوانب الاعلام العالمي والعروض التي تقدمها شبكة الانترنت و التي لا تتوفر بسهولة داخل مجتمعاتهم المحلية. وتعتبر البرامج الإخبارية وغيرها من برامج المعلومات الواقعية والمناظرات والمناقشات السياسية والثقافية والبرامج الترفيهية منفذاً للتعرف على أساليب الحياة المختلفة ولاقتحام آفاق شخصية وحرفية جديدة.

العادات الإعلامية للشباب العربي

إن المحتوى الإعلامي الذي يجذب العديد من الشباب العربي هو نفسه ما يثير الخوف في نفوس قطاع آخر من هؤلاء الشباب ويدفعهم إلى مقاومة نظام الإعلام العالمي مما يعكس الاختلاف الكبير بين وجهات النظر في أنحاء الوطن العربي. وهنا وفي غالبية الجوانب الأخرى يشكل الشباب العربي نظاماً مصغراً ومرآة للمجتمع العربي ككل، حيث أنهم غالباً ما يعبرون عن اختياراتهم ومخاوفهم وقلقهم وسخطهم بصورة أكثر حدة ووضوحاً مقارنة بآبائهم ،الأمر الذي يجعل من الشباب العربي وعاداتهم الإعلامية مقياساً ذو ثقل للأفكار في جميع قطاعات مجتمعهم.كما أنهم يلعبون دور جهاز إنذار مبكر ينذر بميلاد تيارات جديدة بالمجتمع سواء كانت جيدة أو سيئة.إذ أن الشباب العربي هم غالباً أول من يستوعب الحركات أو العادات الإيجابية الوافدة من الغرب كما أنهم أيضاً أول قطاع من قطاعات المجتمع تظهر عليه الضغوط الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية التي يجدر الاهتمام بها : كالتطرف وتعاطي المخدرات والعنف العائلي وغيرها من المشاكل المشابهة.

يعبر الشباب عن اختياراتهم ومخاوفهم وقلقهم وسخطهم بصورة أكثر حدة ووضوح مقارنة بآبائهم ،الأمر الذي يجعل استجاباتهم الإعلامية بمثابة مقياس للأفكار المتداولة في جميع قطاعات المجتمع فيصبحون مثل جهاز إنذار مبكر ينذر بميلاد تيارات جديدة بالمجتمع سواء أكانت ايجابية ام سلبية.

إن وسائل الإعلام والاتصال العالمية جذابة لكثير من الشباب العربي ، كما تعمل على تحريره وتمكينه، ذلك أنها غالباً ما تتيح لهم فرصاً لتنفيذ ما يصعب تنفيذة في مجتمعاتهم المحافظة، حيث تعمل القيود الأبوية أو السياسية أو الدينية أو الاجتماعية بمثابة ضوابط مقيدة لاختياراتهم الحياتية اليومية. فالشاب العربي- أو الفتاة العربية- الذي يستخدم شبكة الإنترنت أو الهاتف المحمول أو المذياع أو القنوات التليفزيونية الفضائية في خلوته بالمنزل أو في غرفته أو مدرسته أو مكتبه الذي يعمل به أو مقهى الإنترنت الذي يتردد عليه، بمقدوره أن يمارس عددا كبيراً من الأنشطة والأفكار التي تكون عادة مقيدة أو محظورة عليه في حياته التي يسيطر عليها في الغالب أبواه ومجتمعه ككل .

وهذه المتع النادرة أو المحظورة على الشباب تشمل، التعبير بحرية عما يدور في خواطرهم من أفكار وآراء في القضايا الجدلية أو الخلافية، واختيار أصدقائهم ورفاقهم ، والتحدث بأمانة وصراحة وحرية مع الكبار أو مع نظرائهم بخصوص الأمور الشخصية الحساسة ، والإدلاء بأصواتهم في مسابقات الأغاني وما شابهها وبحيث يكون لأصواتهم قيمة في النهاية، وتحدى

آراء الأغلبية والاعتراض عليها، وفي نفس الوقت استكشاف آراء الأقلية ، وتجربة الأفكار الجديدة، وتحميل الآخرين المسئولية، وطرح أفكار جديدة ومبتكرة في قضايا الرأي العام ، والجرأة والإبداع في النواحي الثقافية والفنية، والدخول في حوارات ومناقشات جوهرية مع أناس من ثقافات أو بلدان أو ديانات أخرى الحصول على معلومات سياسية واقتصادية يمكن اعتبارها حساسة أو محظورة في بلادهم، أو ببساطة، التجول بحرية إلى بعيد في عالم من الأفكار والقيم الجديدة والمختلفة بالنسبة لهم.

وتطرح وسائل الإعلام والاتصال العالمية على الشباب العربي مدى واسعاً من الاختيارات في حياته الشخصية ، التي يمكن أن تؤدي على الفور إلى تحريره وتمكينه وتسليته وإشباع متطلباته واحتياجاته. وفي بعض الحالات المتطرفة ، يستخدم الشباب المتحمس سياسياً وسائل الإعلام والاتصال لأغراض سياسية، مثلا: لنشر رسائلهم أو التضامن مع نظرائهم الذين يشاركونهم الأفكار والمعتقدات أو تجنيد مؤيديهم أو منازلة خصومهم حجة بحجة. والحقيقة أن وسائل الإعلام والاتصال العالمية توفر لكثير من الشباب العربي فرصاً وخيارات لانهاية لها، للدخول في علاقات خاصة أو سياسية أو اجتماعية، بعضها وهميّ وبعضها حقيقيّ، لا يُسمح لهم بممارستها في حياتهم العادية. وهذا هام إلى حدٍّ كبير ، لأنه من السهل جداً على الشباب والشابات الدخول في هذا العالم الجديد، حيث يمكنهم بدء وإنهاء أي علاقة بمجرد النقر على مفتاح أو الضغط على زر.

الاستئثار بجمهور الشباب

والبعد الجديد الأكثر حداثة لوسائل الإعلام والاتصال في العالم العربي هو "عسكرتها" أو "شحنها بالروح العسكرية"، حيث تلعب وسائل الإعلام والاتصال العربية والغربية دوريّ الأسلحة وأدوات الحرب الاستراتيجية في النزاعات السياسية والحروب الفعلية. وأكثر تلك الحالات تطرفاً تشمل أسامة بن لادن وأبو مصعب الزرقاوي وغيرهما من المتطرفين الذين يستخدمون شبكة الإنترنت والقنوات التليفزيونية الفضائية العربية لتوصيل رسائل مسجلة إلى العرب والعالم الغربي وشغلهما سياسياً: مما دفع حكومة الولايات المتحدة إلى إطلاق قناة تليفزيونية باللغة العربية ومحطة الإذاعة (FM)، ومشروعات إصدار مجلات بالعربية وذلك لجذب اهتمام جماهير المشاهدين والمستمعين والقراء . والمثير أن واشنطن تبرر بصراحة إطلاق وسائل الإعلام هذه التي تستهدف العرب على أساس أن كل الإعلام الفضائي المخصص والموجه للعرب يشوه ويحرف الأهداف والأعمال الأمريكية في العالم العربي، ويحرض مواطني الشرق الأوسط ضد الولايات المتحدة. وهذا مؤشر هام يبين مدى تأثير الإعلام العربي الجديد وما يمكن أن يحدثه في بعض الحالات، على كلا المستويين الإقليمي والعالمي.

صار لدى المواطن العربى الآن سبل لمعرفة المعلومات مقارنة بالسنوات الماضية عندما كانت الحكوماتهم تسيطر على تدفق المعلومات والاخبار .

على أن المنافسة الشديدة في كافة المجالات -الأخبار والرياضة والأفلام واللهو والتسلية والشئون العامة. بدأت ترفع من الجودة المهنية والاحترافية لمعظم وسائل الإعلام والاتصال الجديدة المطروحة، وخصوصاً في القنوات التليفزيونية الفضائية .وقد ظهر أثر ذلك واضحاً جداً في مجال تغطية الأخبار الهامة وبرامج المناظرات والمناقشات السياسية ، وهما مجالان شهدا تطورات كبيرة وبعيدة المدى في غضون السنوات القليلة الماضية. وبسبب العروض والطروحات الثرية والمتنوعة من وسائل الإعلام والاتصال العالمية والإقليمية ،أصبح المواطنون العرب الآن على درجة أفضل من حيث المعرفة السياسية عما كانوا عليه في السنوات الماضية ، عندما كانت حكوماتهم تسيطر على معظم الأخبار والمعلومات المعلن عنها في المجتمع الذي يعيشون فيه . وهذا يبشر بأن وسائل الإعلام والاتصال تلعب وسوف تواصل لعب دوراً أكثر إيجابية في تشجيع وتطوير المناقشات العامة في القضايا السياسية الحساسة في العالم العربي.

غير أن ذلك يبرز واحدة من التوترات وربما المفارقات المزمنة، وهيّ العلاقة المعقدة بين الشباب العربي ووسائل الإعلام والاتصال العالمية. فبينما نجد أن الشباب العربي يحصل بسهولة وسرعة على الأخبار الدقيقة ومختلف الآراء حول الأحداث والقضايا الحالية، فإن بعض

هؤلاء الشباب يبدو لا مبالياً أو غير مكترث سياسياً. ولعل ذلك بسبب عدم اتساق سهولة وسرعة الحصول على المعلومات مع الفرص الواضحة المماثلة لممارسة السياسة أو إمكان التأثير في صنع السياسة العامة في مجتمعاتهم. وهذا بدوره يزيد من أهمية موضوع كيفية تنظيم وتفعيل دور المواطن العادي وأنظمة ووسائل الإعلام والاتصال داخل الإطار السياسي العام لمختلف الدول العربية. وفي المدى القصير يبدو أن التواصل الأفضل مع وسائل وأنظمة الإعلام والاتصال والمعلومات العالمية يزيد من قنوط المواطن ويأسه من الأنظمة السياسية المحلية التي ظلت جامدة وتدار مركزياً منذ فترة طويلة من الزمن. أما في المدى الطويل، فالمتوقع أن يهتم المواطنون الذين لديهم علم بالأخبار والحقائق التي تحدث في مجتمعهم بإحداث تغييرات سياسية، وهناك دلائل على أن هذه العملية بدأت بالفعل في بعض الدول العربية.

ولاشك أن الطبيعة المفتوحة لوسائل الإعلام والاتصال العالمية تعني أنها متاحة لاستخدام كافة أنواع القضايا والاهتمامات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولو نظرنا إلى الإطار العام لتلك الوسائل لوجدناها سوقاً مفتوحاً للجميع، وهو سوق سيوفر العرض عندما يستشعر وجود الطلب. فمثلا نلاحظ أن أنظمة ووسائل الإعلام والاتصال المتاحة فوراً في كافة أرجاء العالم العربي تتيح لجمهورها أخبار مايكل جاكسون وعمرو دياب وأسامة بن لادن وتوني بلير ودونالد رامسفيلد، علاوة على شرائط الرقص المصورة (الفيديو) من لوس أنجلوس وبيروت، وقنوات للتسوق والشراء من دبيّ ولندن، ومسلسلات اجتماعية درامية من مصر والبرازيل، وأفلام إباحية خفيفة وبرامج دينية، وأخبار وبرامج مناظرات ومناقشات عامة من لندن وواشنطن والدوحة.

كذلك فإن أنظمة الاتصال العالمية التي تفتح أمام الشباب نافذة يطلون منها على عوالم جديدة جذابة من الإبداع والابتكار والتعليم والاحترافية والإدارة الديمقراطية، نجدها هي نفسها تجذب أو تستميل بعض الجمهور تجاه أيديولوجيات العنف والتطرف التي تتسم ببث الكراهية والقتل الجماعي للناس. ونكرر - مرة أخرى- أن شبكة أنظمة ووسائل الإعلام والاتصال العالمية، مثلها مثل شبكات العالم العربي والعالم أجمع، هي سوق مفتوحة تُطرح فيها مختلف الأفكار التي تتعايش مع بعضها البعض وأيضاً تنافس بعضها بعضاً. وفي كثير من الحالات يكون الثمن فادحاً بالنسبة للحساسيات المحلية العربية، سواء كانت في شكل آراء سياسية جريئة أو مشاهد مزعجة اجتماعياً لبعض الراقصات أو مقدمات البرامج اللاتي ترتدين أزياءً عارية وغير محتشمة. إن التطور البارز الجديد في العلاقة بين العرب ووسائل الإعلام والاتصال هو أن أكثر المواد المعروضة التي ترفضها إحدى أو بعض الجماعات في العالم العربي يحتمل جداً أن تنشأ في العالم العربي نفسه تماماً مثلما تأتي إليه من مدينة أجنبية.

ساحة إعلامية متطورة

ويلقي هذا، الضوء على واحدة من النتائج الهامة لتعرض العالم العربي لوسائل الإعلام والاتصال العالمية وتفاعله معها ، هي أن برامج الأخبار واللهو والتسلية المحلية بالعالم العربي تطورت وتحسنت جودتها وسرعتها كنتيجة جانبية طبيعية للعولمة أو الانفتاح العالمي. وفي البداية وجدت عولمة وسائل الإعلام والاتصال أن العالم العربي- مثله مثل كل المناطق النامية الأخرى من العالم- يتصرف كمتلقي سلبي للطروحات الغربية. وعندما تعرف خبراء الأسواق في منتصف التسعينيات من القرن العشرين على الجمهور العربي في كل مكان والذي يبلغ تعداده مئات الملايين، بدأت المؤسسات المحلية والعالمية في إعداد مواد باللغة العربية لإشباع وتلبية احتياجات هذا السوق الكبير والمتنوع من المشاهدين والمستهلكين. ومن هنا بدأت تنتشر وتتزايد مسابقات الأغاني العربية والأفلام وبرامج الألغاز والأسئلة ومنوعات الرقص والموسيقى الفيديو والمسلسلات التليفزيونية وبرامج الرياضة وبرامج الأخبار والمناقشات السياسية وغيرها من البرامج المختلفة، والأرجح أن ذلك كان لسببين هما، رد الفعل التلقائي لمخاوف الانسحاق تحت وطأة القيم الثقافية الغربية.

تعج ساحة الأتصالات بأدوات متنوعة مثل الأنترنت والهواتف النقالة التى تبعث برسائل مزعجة أحياناً ، من ناحية أخرى . فأنظمة الإعلام والاتصال العالمية تعكس مجتمعات في غاية التنوع

والتعدد العرقي والاجتماعي، مثل المجتمعات العربية. وقد أصبح القلق الشديد الذي ساد في أوائل التسعينيات من القرن الماضي بخصوص وسائل الإعلام الغربية "المدمرة التي لا تكف عن تغيير المجتمعات العربية إلى صور متجانسة من المستهلك الأمريكي ، أقل وزناً. ذلك أن الشباب العربي يتفاعل ويتعامل مع وسائل الإعلام العالمية بطرق واتجاهات مختلفة ، تعكس في الأساس ظروف حياتهم الخاصة واهتماماتهم وطموحاتهم.

العلاقة بين الشباب العربي والإعلام

أولاً: استفاد الشباب من وسائل الإعلام العالمية، وارتبكوا بسببها، حيث أنهم يستخلصون منها الكثير من الحقائق والأفكار والتصورات الجديدة المفيدة، لكنهم في نفس الوقت يشعرون ببعض الارتباك بشأن هوياتهم الخاصة. وكثير مما يمارسونه في وسائل الإعلام تلك- مثل حرية الاختيار والتطور المبني على تولي الموهوبين والأكفاء المسئولية والإدارة الديمقراطية وحرية الاختيار الشخصية والمجتمعات الاستهلاكية الغنية- لا يُتاح لهم إلا افتراضياً ولا يتوفر لهم قط في حياتهم الفعلية .

ثانياً: يجد الشباب نفسه عادة مدفوعاً إلى الأمام، وفي نفس الوقت "مهمشاً" من جراء تفاعله مع وسائل الإعلام العالمية .فهم يحسون بذاتهم وتزداد ثقتهم في أنفسهم إثر معرفتهم بالحقائق والمعلومات العملية وتأكيدهم لذواتهم واتصالهم بنظرائهم من الشباب في كل مكان وكافة المزايا التي يحصلون عليها من وسائل الإعلام العالمية، بيد أنهم في نفس الوقت يشعرون بتهميش وتقييد دورهم في مجتمعاتهم، أو عالمياً بالمقارنة بالغرب، عندما يدركون أن هذا الدافع إلى الأمام المكتشف حديثاً يظل محبوساً في أسر العالم الرقمي الإلكتروني الافتراضي ، ولا يدفعهم قط إلى الأمام في ظروف حياتهم الفعلية .وبلا شك فإن حالات القلق والتوتر تزداد عندما يجد الشباب أنه يشارك ملايين الشباب من الرفاق والمسافرين بالدول الأخرى أفكارهم ويلتحم معهم في قضاياهم ، لكنه لا يرى أي تغيير يُذكر في الظروف السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية في مجتمعاتهم التي يعيشون فيها .

ثالثاً: يشعر الشباب عادة بالراحة والغربة معاً، عندما "يُبحرون" في متاهات عالم الاتصالات العالمية . فهم يتعرفون ويتعاملون مع مجتمعات تضم أشخاصاً يتفقون معهم في أفكارهم ومشاربهم- في النواحي السياسية والدينية والمهنية والثقافية وفي ممارسة الرياضة وأنشطة وقت الفراغ- لكن بمرور الوقت يمكن أن يجد بعض الشباب نفسه عالقاً بين عالمين، أحدهما محلي وطني والآخر غربي وعالمي. ويبدو أن بعض الشباب العربي الذي يحتك كثيراً بأنماط الثقافة الغربية- مثل الموسيقى والرياضة والملابس والطعام والسياسة والسينما - يتجاوز خط أو مرحلة الغربة وينخرط بسهولة في عالم جديد توجد فيه طليعة مواطنين عالميين جدد ، ويتسم بكثير جداً من التسلية والقيم الثقافية التي تنشرها وسائل الإعلام والاتصال التجارية.

رابعا: يتيح الإعلام العالمي للشباب العربي فرصة عظيمة للتعبير عن نفسه بطريقة ليست متاحة له في ظل مجتمعاته المحلية ولا سيما الفتيات والشابات اللاتي يعانين من قيود وظروف اجتماعية أضيق كثيرا من تلك التي يعانى منها الصبية والشباب. والإعلام مستودع ثرى وصدى للعديد من الأصوات الشابة العربية التي لا تجد متنفسا آخر تعبر من خلاله عن آرائها واهتماماتها واقتراحاتها ورغباتها ونقدها. حيث أن الشباب العربي لديه الكثير ليقوله عن مجتمعه ووضعه في هذا المجتمع وجدير بالذكر أن الكثير مما قد يقوله الشباب عبارة عن آراء نقدية. والإعلام يجذب العديد من الشباب العربي حيث أنه يتخطى أكثر مشاكلهم ضخامة بصورة قاطعة وهذه المشكلة تتلخص في عدم أخذ آرائهم بجدية أو عدم إعطائهم الفرصة لإعلان آرائهم في مجتمعاتهم، وأكبر دليل على أهمية الاهتمام بآراء الشباب العربي هو أن عدداً لا بأس به من هذا الشباب قد أفصح عن رغبته في الهجرة. ووفقا للإحصائات التي أجريت بمعرفة تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢ فإن أهم أسباب شيوع هذه الرغبة، هو قلق الشباب على مستقبلهم من حيث: الوظيفة والتعليم وغير ذلك من الآمال المتعلقة بمستقبلهم. وهنا يوفر الإعلام للشباب متنفس ومخرج ، كما أن غرف الدردشة والصفحات الشخصية المتاحة للعامة والإحصائيات ومواقع الإنترنت وجمع آراء المشاهدين والبريد الإلكتروني وغير ذلك من المنافذ

يزداد التوتر بين الشباب عندما يشارك بافكاره و معتقداته أنداد له فى كل العالم ، لكنه غير قادر على تغيير الواقع السياسي و الاجتماعي و الاقتصادى في مجتمعاتهم.

تمثل للشباب نافذة قيمة ، ومن أهم أولويات الباحثين في هذا المجال تقسيم المواد التي يحصلون عليها من نقاط الالتقاء بين الشباب العربي والإعلام العالمي لكي يتوصلوا إلى فهم أفضل لمتى وكيف يؤثر الإعلام على الشباب وكيف يستخدم الشباب الإعلام كوسيلة للتعبير عن مشاعرهم تجاه السياسة والدين والحياة الاجتماعية بأمانة.

خامسا: ومن المنتظر أن يؤثر الإعلام العالمي على المجتمع العربي بحيث يجعل الهويات الجماعية والاجتماعية المختلفة التي كانت من سمات المجتمع العربي لآلاف السنين تختفي. وبمرور الوقت يشعر المزيد من الشباب العربي بأنهم يعيشون في عالمين متقابلين متنافسين أولهما عالمهم الشخصي الذي يتمتع بالحرية الشخصية ذات الطابع الألكترونى والعالم العام الخاص بمجتمعهم المحلى مثل المدرسة ومكان العمل والمنزل حيث يتحكم المجتمع إلى حد كبير في الاختيارات الفردية والسلوكيات.
ويرى بعض الباحثين أن البريد الألكترونى والأنشطة التي تعتمد على الإنترنت تحل محل شبكة الاتصال الاجتماعي التقليدية والعائلية.

سادسا: إن اعتماد الشباب العربي على تكنولوجيا الاتصالات المتأثرة بالعولمة سوف يؤثر حتما على الأنظمة السياسية بالمنطقة، وهناك العديد من الدلائل التي تثبت صحة ذلك منها: استخدام رسائل التليفون المحمول والشبكات الصوتية في تعبئة الرأي العام ضد الحكومة في العديد من الدول العربية، كما أن التغطية التليفزيونية لبعض القنوات الفضائية للأحداث السياسية في دولة ما يؤثر على الاتجاهات السياسية لشعوب الدول الأخرى. فى بعض الحالات يتأثر النشطاء العرب بالأحداث السياسية الكبرى في الدول الأخرى مثل جورجيا وأوكرانيا: فعلى سبيل المثال، تثير التغطية التليفزيونية للأحداث في إحدى الدول العربية ردود فعل قوية لدى النشطاء العرب بالدول الأخرى كما أدلى بعض الناشطين في فلسطين وسوريا ومصر والبحرين مثلاً.

الخلاصة:

يؤثر إعلام الاتصالات على كافة أوجه الحياة لدى الشباب العربي المتقدمين كثيرا عن مجتمعاتهم في مجال استخدام هذه التكنولوجيا المعولمة، مقارنة بالمجتمعات التي ينتمون إليها بصفة عامة. فبعض الشباب العربي يستخدم الإنترنت والتليفون المحمول والقنوات الفضائية ليرتقوا بتعليمهم ووظائفهم ويكتسبوا معلومات جديدة عن العالم ويشاركوا في الأنشطة المختلفة لحل الخلافات ويقيموا حوارات هادفة وعلاقات وطيدة بغيرهم من الشباب من الدول المختلفة الذين ينتمون إلى ثقافات وديانات مختلفة. ومن ناحية أخرى، هناك شباب عربي آخر يستخدم نفس التكنولوجيا لأغراض عنيفة، مثل: تفجير القنابل بدولهم والدول الأخرى، وتصدير المخدرات، وترويج الهجرة غير القانونية للدول الأخرى أو لإذاعة أفلام تحوى مشاهد ذبح أسرى أجانب.

إن تداول تكنولوجيا الاتصال بين الشباب العربي سوف يؤثر حتما على الأنظمة السياسية بالمنطقة، فاستخدام رسائل التليفون المحمول والشبكات الصوتية في تعبئة الرأي العام ضد الحكومة و التغطية التليفزيونية للقنوات الفضائية في دولة ما يؤثر على الاتجاهات السياسية لشعوب الدول الأخرى

ويخضع الاستخدام المتزايد للشباب العربي لوسائل الإعلام العالمية لقوتين شديدتين تمثلان هذه الظاهرة وهما: الطبيعة التجارية الحرة غير المنظمة للإعلام العالمي والإقليمي والقوى المتعددة، التي غالبا ما تكون متناقضة، والتي تمثل عقول الشباب العربي القلق بشأن وضعه في المجتمع ومستقبله بشكل عام. وهنا نجد أنه من الأفضل توجيه موضوع العلاقات التي يتم إنشاؤها بين أجهزة الإعلام العالمي والشباب العربي والتقدم نحو تحقيق أهداف التنمية للألفية الجديدة نحو الشباب كمواطنين عرب لديهم حقوق ومسؤوليات وقدرات عظيمة وإبداع بدلا من أن يتم التعامل معهم كشباب صغير السن ليس لديهم القليل من الاحتياجات والاهتمامات وبدون أي صوت أو رأى. وفي هذا السياق ولأن الشباب يستخدم الإعلام العالمي بكثرة ويعبر عن نفسه بحرية في ظله، فإن الإعلام العالمي قد يكون أكفأ وسيلة لبدء تحويل الشباب العربي من أفراد سلبيين قلقين- وكثيرا ما يكونون مضطربين ومنعزلين- بالمجتمع إلى منبع خلاق منتج للأفكار الجديدة وقادر على التطوير الاقتصادي.

ويميل الشباب والكبار اللذين يعملون معهم في العالم العربي إلى الاتفاق على أن الإعلام يجب أن يستخدم للتفاعل مع الشباب على نطاقين واسعين ألا وهما: ١) يجب على الإعلام أن يزود الشباب

بمزيد من المعلومات والتحليلات التي تتعلق باحتياجاتهم الفعلية (في مجالات التعليم والوظائف والمواطنة والصحة الشخصية .....الخ) كمواطنين مسئولين. والإعلام قادر على ملء الفجوات الموجودة في أنظمة الصحة والتعليم والتوظيف في شتى المجالات مثل التعليم والتوجيه والإرشاد في مجال المسار المهني والصحة العامة والوعي السياسي والمشاركة السياسية وحقوق المواطنة والواجبات المدنية والفرص والقيود التي تفرضها العولمة وغير ذلك من المجالات الهامة.٢) يجب أن يتم تطوير الإعلام حتى يصير قناة اتصالات باتجاهين يتفاعلان مع بعضهما البعض تسمح للشباب بالتعبير عن أنفسهم وأن يتم الاستماع إلى آرائهم وأخذه على محمل جدي عندما يشاركون في المناقشات والأنشطة السياسية العامة بما في ذلك انتخابات مجلس الشعب والحكومات المحلية ومحاسبة المسئولين بالقطاعين العام والخاص والمناقشات الإعلامية، وإذا كان الشباب قادراً على التصويت في موضوعات سياسية أهم من سباقات الأغنيات العربية فسوف تكون طبيعة العمل الحكومي العام بالعالم العربي مختلفة ومن المرجح أن تكون أكثر استقرارا وسلاماً.

وهذه ليست مجهودات جديدة ولكنها أنشطة يقوم بها الشباب أثناء إبحارهم في العالم الضخم المتسع الخاص بالإعلام المعولم. وجدير بالذكر أن الفضول والالتباس ومخاوف ونشاط وآمال الشباب تشكل خليطاً ذا قوة فعالة. ومن الطريقة التي يستخدم بها الشباب العربي الإعلام العالمي نرى أنه بالإمكان توجيه هذه القوة تجاه أهداف سلبية أو إيجابية، وسوف يتطلب الإكثار من الأهداف الإيجابية والحد من الأهداف السلبية تغيير الطريقة التي ننظر بها إلى كل من الشباب والإعلام، فينبغي أن ننظر إلى الشباب العربي والإعلام على أنهما حجرا الأساس وعناصر منتجة هامة لمجتمع صحي فينبغي أن ننظر لهما على أنهما يزخران بالطاقة والأفكار بدلا من أن نعتبر الإعلام العالمي تهديدا ومشكلة ونعتبر الشباب مجرد متلقين صامتين لا صوت لهم.

أولا: المقالات وأوراق المؤتمرات

"السير على الحبل" أخبار الإعلام وحرية التعبير في منطقة الشرق الأوسط العربية
منظمة بول ٢٠٠٤مكتب الشرق الأوسط بيروت للمؤلف:ليلى الزبادي ص ١٧-٢٧
"الإعلام في مواجهة المجتمع في لبنان": الفصام في جيل العولمة "العدد الثالث "نحو تنمية الإعلام" .لندن ٢٠٠٠ ص ١٤-١٧
"الإعلام و التحول في المجتمعات العربية." مؤتمر عقد في مارس ٢٠٠٤ في مؤسسة بيروت لفنون الإعلام. لبنان الجامعة الأمريكية
العولمة: في كتاب طلبة الإعلام. الطبعة الثانية جيل برانستون ورويستافورد لندن ١٩٩٩ ص ٢٤٨-٢٦١
الإعلام في مواجهة العولمة والمحلية) بواسطة جان سرفيس و ريكولى في تنمية الإعلام العدد الثالث لندن ٢٠٠١ ص ١٩-٢٤
"الفضائيات العربية في عصر العولمة": "مزيد من التكامل أم اتساع الشتات في العالم العربي" مؤتمر عقد في نوفمبر ٢٠٠٢ في كامبرج جامعة كامبرج ، المملكة المتحدة
"الشباب والمعرفة والاتصالات" في تقرير شباب العالم ٢٠٠٤ . دائرة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية. الأمم المتحدة .نيويورك ٢٠٠٤ ص ٣١٠-٣٣٢

ثانيا المواقع الإلكترونية

جريدة دراسات الإذاعة الدولية ،الجامعة الأمريكية بالقاهرة -مصر، http://www.tbsjournal.com/
مركز الإعلام الجديد و تكنولوجيا المعلومات في الشرق الأوسط ، جامعة جورج تاون واشنطون، الولايات المتحدة الأمريكية , http://nmit.georgetown.edu

توظيف الشباب وسوق العمل في المنطقة العربية

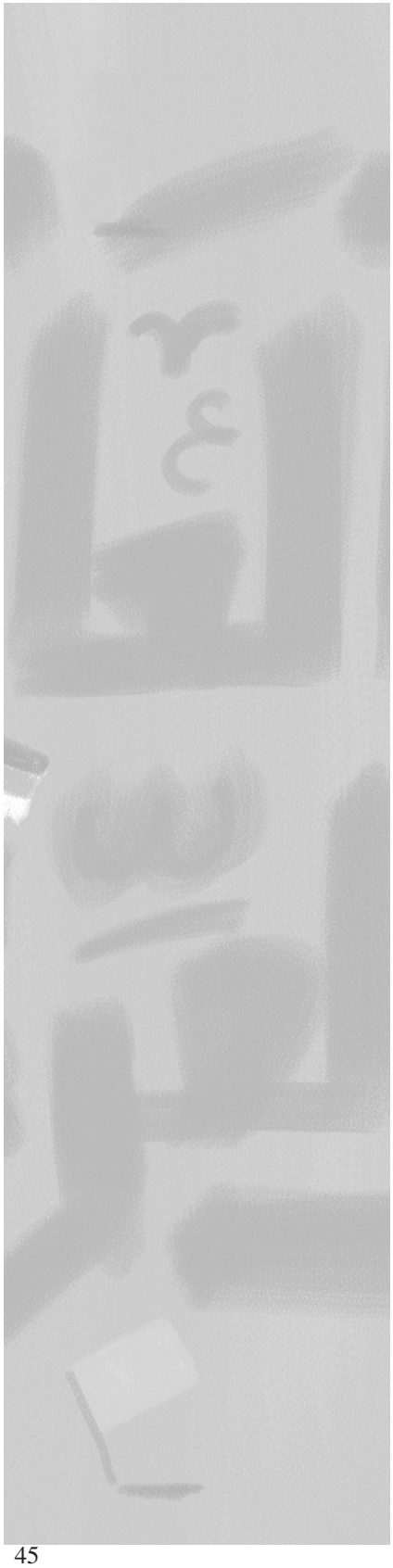

توظيف الشباب وسوق العمل في المنطقة العربية

عرض: طارق حق

إعداد: يوب تونيسن

المقدمة

تعكس "البطالة" بين الشباب مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية. على مستوى خبرات الأفراد أو على صعيد المجتمعات. عملياً، تشكل البطالة حالة صعبة للشباب وتزداد صعوبته مع اقتران هذه المرحلة العمرية بمشروع الزواج والاستقلال النسبي عن الأسرة. وتزداد تأثيراتها مع اقترانها بالفقر والقدرة المحدودة لشبكات التضامن الأسرية والاجتماعية .

وتستعرض الورقة التالية الاتجاهات العامة لسوق العمل بالعالم العربي ووضع الشباب فيه، والوضع الإقليمي الاقتصادي العربي، وكذلك محددات التوظيف الخاصة بالشباب في العالم العربي.

يواجه الشباب في كل مكان تحديات معينة للانتقال من مرحلة الطفولة المشمولة بالحماية إلى المرحلة الإستقلالية. ومن أهم ما يميز تلك المرحلة هو الدخول في علاقات زواج وعلاقات مستقرة وما يستتبعها من حدوث حمل على النحو المبين في موضع آخر من هذا الكتاب. أما السمة الأخرى المميزة لعملية الانتقال المذكورة فهي، الانتقال إلى سوق العمل. يواجه الشباب أثناء انتقالهم من مرحلة التعليم إلى مرحلة التوظيف بعض الصعوبات الخاصة التي لايتطرق إليها صانعوا القرارات. وضعف خبرة الشباب العملية في الحصول على وظيفة مدفوعة الأجر تشكل عائقاً في طريق العثور على وظيفة كاملة للمرة الأولى. وكثيرا ما يقال إن الانتقال إلى وظيفة جديدة بالنسبة للأشخاص المتواجدين فعلياً في سوق العمل، هو أسهل كثيرا من محاولة العثور على وظيفة للمرة الأولى، وهو ما يسمى بالتأثير "الداخلي- الخارجي".

وغالباً ما لا تتفق الأجور والتوقعات التي يطمح إليها الخريجون مع واقع سوق العمل، بل أنهم يضطرون في معظم الأحيان إلى التنازل عن طموحاتهم في البحث عن الوظيفة الأولى. وتصير نوعية الدراسة التي أنهوها وارتباطها بالمهارات التي يطلبها أصحاب العمل المنتظرون محل جدل. إن محدودية العلاقة بين نوعية الدراسة والمهارات المطلوبة في سوق العمل لا تنحصر بالضرورة في طبيعة المعرفة والكفاءة التي يعمل نظام التعليم الثانوي على غرسها في الدارسين حتى أن غالبية الشباب في شتى أنحاء العالم لا يمكنهم أن يزعموا أنهم قد تلقوا تدريباً رسمياً أكسبهم المهارات اللازمة لاقتحام مجال الأعمال الحرة ومجال إقامة المشروعات الاستثمارية الصغيرة. وأخيراً ولضعف موقفهم التفاوضي في سوق العمل للأسباب المذكورة آنفاً فإن الشباب والشابات يفتقرون إلى حسن التنظيم والقدرة على التعبير نظراً لكونهم من صغار العاملين.

الشباب في سوق العمل بالعالم العربي ـ الاتجاهات العامة

شهدت السنوات الخمسون الماضية تناقصاً مطرداً في معدل سوق نشاط الشباب -والمعروف بأنه النسبة العاملة من السكان في سوق العمل. ففيما بلغ إجمالي معدل النشاط الشبابي للشباب من سن ١٥ إلى ٢٤ عاماً المشاركين في سوق العمل حوالي ٧٠٪ عام ١٩٥٠، انخفض ذلك المعدل بمقدار يتجاوز ١٠٪ ليصل إلى ٥٩٪ عام ٢٠٠٠، نتيجة لتزايد حرص الشباب على الالتحاق بالتعليم الثانوي وتعليم المستوى الثالث.

كما أدت زيادة تحول الشباب إلى التعليم إلى ظهور تيار معاكس يتعلق بمعدل نشاط البالغين خلال الخمسين عاماً الماضية الذين ارتفع معدل نشاطهم من ٧٢٪ عام ١٩٥٠ ليصل إلى ٧٩٪ عام ٢٠٠٠ ويمكن بطبيعة الحال اعتبار الزيادة العظيمة التي طرأت على معدل مشاركة النساء خلال العقود السابقة نتيجة ظهور هذا التيار.

من ناحية أخرى أدى إزدياد الشباب على الالتحاق بالتعليم إلى أن تصبح الأجيال الحالية أكثر معرفة

أدى ارتفاع معدلات التحاق الشباب بالتعليم الى أن تصبح الأجيال الحالية أكثر معرفة و قدرة على الإنتاج عما سبقها. كانت معدلات نشاط الشباب أعلي بكثير من معدلات نشاط الإناث ولكنها أصبحت متقاربة فيما بعد: حيث بلغت الفجوة بين الجنسين ٢٩,٢٪ عام ١٩٥٠ إلا أنها قد تقلصت بمعدل النصف بعد مرور ٥٠ عاماً لتصل إلى ١٥٪ عام ٢٠٠٠

و قدرة على الإنتاج عن سابقاتها. كانت معدلات نشاط الشباب أعلى بكثير من معدلات نشاط الإناث ولكنها أصبحت متقاربة فيما بعد: حيث بلغت الفجوة بين الجنسين ٢٩,٢٪ عام ١٩٥٠ إلا أنها قد تقلصت بمعدل النصف بعد مرور ٥٠ عاماً لتصل إلى ١٥٪ عام ٢٠٠٠

تختلف إحصاءات نشاط الشباب بطبيعة الحال باختلاف المنطقة وحيث تسجل أدني معدلات لها في أوروبا تليها أمريكا الجنوبية والشمالية فيما تسجل أقصى معدلات لها في أسيا وإفريقيا وأوقيانيا، و يأتي العالم العربي في منزلة وسط بينهم. إلا أنه في الوقت الذي تتصاعد فيه معدلات بطالة الشباب بشكل ثابت مقارنة بمعدلات بطالة البالغين (التي تزداد بمقدار الضعفين أو الأربعة أضعاف في معظم الدول)، تشير البيانات المحدودة المتاحة المتعلقة ببطالة الشباب في العالم العربي إلى أن تلك المعدلات أعلى بكثير من المتوسط، الأمر الذي يوحى بأن بعض المعوقات العامة التي تعترض طريق الباحثين عن وظيفته لأول مرة تتفاقم في العالم العربي عنها في غيره من بقاع العالم. في تقريرها لعام ٢٠٠٣، قدرت منظمة العمل الدولية نسبة البطالة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا - التي تضم معظم البلاد العربية - بـ ١٢,٢٪ سنوياً على مدى السنوات العشر الماضية، ومن المتوقع كذلك أن تستمر الزيادة في القوى العاملة بنسبة ٢,٦٪ سنوياً من عام ٢٠٠٥ حتى عام ٢٠١٥، ومما يزيد من وطأة البطالة في البلاد العربية، اقترانها بضعف الإنتاج وهبوط القيمة الفعلية للأجور، بحسب تقرير منظمة العمل الدولية ILO لعام ٢٠٠٤، من ناحية أخرى، يرى تقرير الاتجاهات الاقتصادية في العالم العربي لعام ٢٠٠٢، في الارتباط بين استمرار ضعف الإنتاج والنمو المتزايد للقوى العاملة، إساءة لاستخدام رأس المال البشرى أو عدم استخدامه على الإطلاق.

وإذا كان النشاط الزراعي يستوعب نسبة من القوى العاملة في الريف - بحسب تقرير ILO ٢٠٠٤ - فإن ما يقرب من نصف سكان الحضر في بلدان مثل مصر والمغرب والجزائر يعملون في إطار الاقتصاد غير الرسمي، في حين يتولى القطاع الحكومي قسماً كبيراً من النسبة المتبقية من السكان.

ووفقاً لبعض التحليلات، يواجه العاملون في القطاع غير الرسمي مخاطر التحول إلى عاملين فقراء، حيث لا تكفى أجورهم الضئيلة لتجاوز خط الفقر خاصة في ظل الأنظمة التي تفتقد إلى شبكات الأمان والضمان الاجتماعي.

إذ تزداد معدلات بطالة الشابات عن معدلات بطالة الشباب في العالم، ومع ذلك هناك دليل واه يشير إلى وجود اختلافات جوهرية بين الشابات العربيات الساعيات إلى اقتحام سوق العمل ونظيراتهن في المناطق الأخرى من العالم.

الوضع الإقليمي الاقتصادي العربي

لا شك في أن الوضع الاقتصادي العربي العام وكذلك التجارة والاستثمارات والسياسات الوظيفية العربية، تؤثر تأثيراً كبيراً على الوضع التوظيفي للشباب في المنطقة، فقد شهدت الاقتصاديات العربية تغيراً في النمو الاقتصادي وأن تميز بالبطء بوجه عام، حيث ظل معدل نمو القوة العاملة في معظم الأحيان أعلى من معدل نمو كل من إجمالي الناتج المحلي وعدد الوظائف الفعلي الناشئ عن ذلك النمو. ويبدو أن الضغوط الناتجة الواقعة على سوق العمل قد أضرت بالشباب ضرراً بالغاً، خاصة بالشابات ممن يسعين إلى اقتحام سوق العمل. إضافة إلى ذلك، فإن زحف الفقر على المنطقة قد تعدى الدول التي تضررت من الصراع. وأخيراً أثرت سياسات المواطنة المطبقة في دول مجلس التعاون الخليجي تأثيراً كبيراً على شباب العاملين المهاجرين في المنطقة.

يتميز الاقتصاد العربي في الوقت الحاضر بارتفاع نسبة سوء استغلال سوق العمل وارتفاع نسبة البطالة حيث تشير الإحصائيات الرسمية إلى وجود حوالي ١٢,٥ مليون شاباً عاطل ولسوء الحظ فإن هذه النسبة تتواكب مع بلوغ البطالة لأعلى معدلاتها (وبشكل مطرد) خاصة بطالة الشباب على مستوى العالم. ومما يضاعف من تفاقم الوضع، دخول ٢,٥ مليون شاباً إلى سوق العمل للمرة الأولى سنوياً ومن المتوقع أن ترتفع هذه النسبة إلى ٣ ملايين شاباً بنهاية عام ٢٠١٠ ومن ثم يتعرض الاقتصاد لضغوط هائلة من أجل خلق فرص عمل لملايين الشباب الذين يسعون إلى دخول سوق العمل لأول مرة، حتى وإن كان ذلك بهدف الحفاظ على معدلات البطالة الحالية.

وكما سبق أن ذكرنا من قبل، هناك فجوة هائلة بين الجنسين فيما يتعلق بقضية البطالة إذ يبلغ متوسط معدل بطالة الإناث ١٦,٥٪ أي أعلى من متوسط معدل بطالة الشباب الذي يصل إلى ١٠,٦٪ بمقدار ٥,٩٪ طبقاً للإحصاءات الصادرة عام ٢٠٠٣.

ووفقاً لتقرير منظمة العمل الدولية لعام ٢٠٠٤، فإن معدلات البطالة بين الشباب العربي هي الأعلى بين معدلات البطالة بين الشباب في العالم، وتزيد نسبة البطالة بين الشابات العربيات (٣١,٧٪) عنها بين الشباب (٢٢,٧٪)، كما تشير تقديرات البنك الدولي إلى تزايد نسبة البطالة بين الإناث العربيات عن الذكور بنسبة (٥٠٪).

وبشكل عام تتراوح معدلات بطالة الشابات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ما بين ١٣٪ في البحرين إلى ٣٩٪ تقريباً في الجزائر. وتعد السيدات غير العاملات بالأساس قوة عاملة شابة جديدة (يتراوح تعليمها بين الابتدائي والثانوي) تتأهب لدخول سوق العمل أو عاملات تم الاستغناء عنهن عقب الأخذ بسياسات إعادة الهيكلة والخصخصة كما هو الحال في الأردن والمغرب وتونس ومصر.

ووفقاً لتقرير منظمة العمل الدولية لعام ٢٠٠٤، فإن معدلات البطالة بين الشباب العربي هي الأعلى بين معدلات البطالة بين الشباب في العالم، ، كما تشير تقديرات البنك الدولي إلى تزايد نسبة البطالة بين الإناث العربيات عن الذكور بنسبة (٥٠٪).

الاتجاه إلى سياسة توظيف الشباب في العالم العربي

يشير تقرير الاتجاهات الاقتصادية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لعام ٢٠٠٢ إلى أن نسبة البطالة في مصر قد بلغت عام ١٩٩٥ (١٠,٨٪) لكن هذه النسبة لم تكن تعنى إلا الشريحة العمرية التي تزيد عن ٢٥ عاماً، فنسبة البطالة بين الذكور والإناث في الشريحة العمرية ١٥-٢٠ عاماً، كانت ٢٥,٥٪، كما بلغت نسبتها في الشريحة العمرية ٢٠-٢٥ عاماً ٣٩,٤٪، وتؤكد تقديرات عام ٢٠٠٠ زيادة معدلات البطالة بين الشباب في مصر، نتيجة لتباطؤ النمو الاقتصادي وتراجع الطلب على الأيدي العاملة المصرية ودخول ٧٣٣٠٠٠ من الخريجين الجدد إلى قوة العمل سنوياً، وكان القطاع غير الرسمي الأكثر استجابة إلى طلب العمل إذ وفر ٣٤,٧ من النمو في حجم التشغيل.

وبحسب التقرير نفسه، ارتفعت نسبة البطالة بين الأميين والحاصلين على الشهادة الابتدائية والثانوية في سوريا لتبلغ نسبتهم ٨٢,٤٪، كما بلغ عدد العاملين في القطاع غير الرسمي ٣٤٪ .

وفى الأراضي الفلسطينية ارتفعت قوة العمل من ٢٨٣٠٠٠ عامل في ١٩٩٥ إلى ٧٧٠٠٠٠ عامل عام ٢٠٠٠، وزاد حجم السكان في سن العمل بنسبة ٤,٥٪، كما زاد عدد المشاركين منهم في سوق العمل من ٣٩٪ في ١٩٩٥ إلى ٤٩٪ في الربع الثاني من عام ٢٠٠٠، ويشكل الشباب بين ١٥ ، ٣٤ سنة ٦٠٪ من قوة العمل الفلسطيني.

وفى تونس تزايدت نسبة البطالة طوال العقد الأخير، وبلغت ١٥٪ من عدد السكان القادرين على العمل مع زيادة في البطالة الحضرية التي تشمل نسبة متزايدة من المتعلمين والشباب، وإن كان من الملفت. كما يذهب تقرير الاتجاهات الاقتصادية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لعام ٢٠٠٢ . زيادة نسبة القوة العاملة من الإناث لتصل إلى ٣,٤٪ قياساً إلى أقل من ٢٪ بين الشباب، كما ارتفع عدد الداخلين الجدد إلى سوق العمل من الشباب الذين أتموا تعليمهم الثانوي والعالي من ٤٦٪ عام ١٩٩٤ إلى ٥٨,٥٪ عام ١٩٩٧ .

ويشير التقرير نفسه إلى تميز سوق العمل التونسية من حيث تعريف الحد الأدنى للأجر والتأمينات الاجتماعية والصحية وقوانين الإلتحاق بالوظائف والفصل منها، وذلك في القطاع الرسمي، كما أدت مرونة القطاع غير الرسمي إلى استيعاب قطاع مهم من القوة العاملة.

كما تشهد دول مجلس التعاون الخليجي . بحسب التقرير نفسه . اتساعاً في التوظيف الحكومي لصالح المواطنين، كما اتخذت دول المجلس مجموعة من السياسات تعمل على زيادة قوة العمل المحلية وتقليص العمالة الأجنبية، مثل قصر بعض الوظائف على المواطنين دون الأجانب وفرض الضرائب على العمالة الأجنبية في القطاع الخاص مقابل تقديم التسهيلات للعمالة الوطنية وذلك لدفع أصحاب الأعمال الخاصة لتوظيف المواطنين.

يتضح مما سبق أن هناك حاجة ملحة لوضع وتنفيذ سياسة شاملة للتوظيف تشمل الشباب، على أن تقوم مثل تلك السياسة على أساس تحليل موثوق به للاقتصاد وسوق العمل يحدد إمكانات الشباب والتحديات

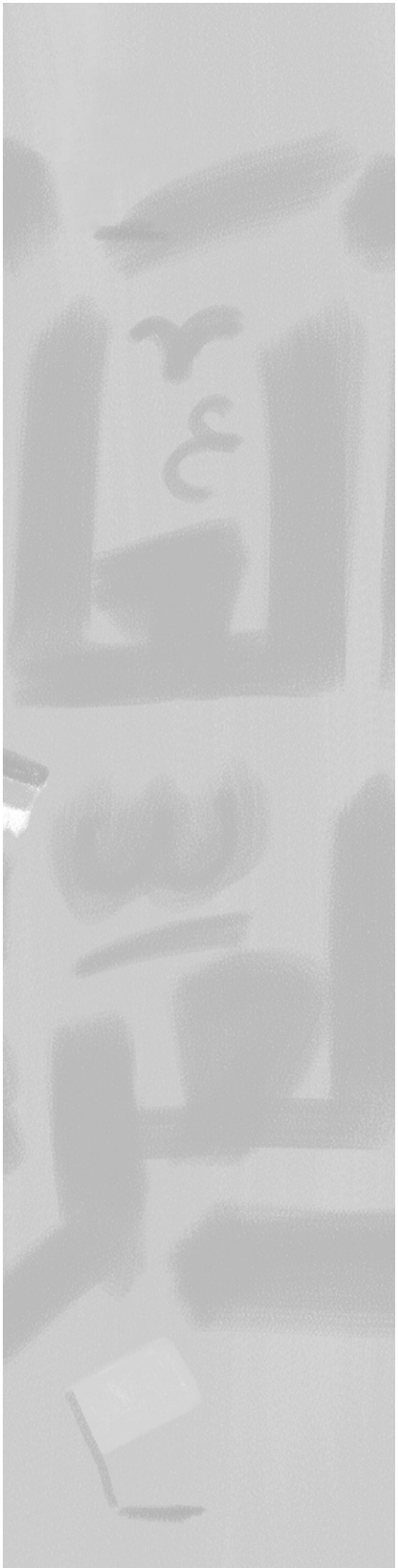

التي يواجهونها . كما يجب أيضا أن يتم تطبيق و مراقبة الإجراءات المتعلقة بكل من العرض والطلب الخاصة بسوق العمل وأن تتم صياغة السياسات والبرامج على نحو أفضل من أجل تعزيز إمكانية التوظيف وتشجيع توظيف الشباب وتحسين مستوى التأمين الاجتماعي لهؤلاء الشباب. كذلك يجب أن يقوم تنفيذ السياسة والبرامج التوظيفية على أساس الشراكة بين كل من الحكومات والشركاء الاجتماعيين ومنظمات الشباب وغيرها من الجمعيات الأهلية بدعم من المنظمات الدولية إذا أمكن ذلك ويجب أن يصاحب هذا النوع من السياسة الشاملة سياسات سوق عمل مواجهة فعالة لدعم الشابات والمرأة بصفة عامة. ويشمل ذلك توفير خدمات توظيف على درجة عالية من الكفاءة للشباب الباحثين عن فرص عمل وتعزيز مهارات القوة العاملة إذا أمكن ورأب صدع المهارات لتحقيق التوازن بين عملية العرض والطلب على العمالة وربط برامج التدريب بالتوظيف والتدريب الخاص بإقامة مشروعات استثمارية صغيرة على المهارات الأساسية في مجال الأعمال خاصة بالنسبة للشابات والشبان. ويجب أن تؤخذ في الاعتبار مسألة تخصيص إعانات توظيف للشباب المحرومين، مثل المتسربين من التعليم والشباب المحتاجين إلى الحماية والشباب من ذوي الإعاقات. أما بالنسبة للفئة العريضة من شباب العاملين من المهاجرين، فإنه يجدر بصناع السياسة الاعتراف بحقيقة وضع الهجرة في البلاد التي تستقبل المهاجرين كما يجدر بهم أيضاً وضع إستراتيجية سياسة واقعية واضحة فيما يتعلق بالهجرة: الأمر الذي سوف يتطلب أخذ زمام المبادرة والعمل على تطوير العملية الاستشارية ما بين البلاد الطاردة والمستقبلة والتي يجب أن يكون قوامها الاحترام والمنفعة المتبادلة. كذلك فإن العمل على زيادة فاعلية الدور الذي تلعبه منظمات العمال في الدفاع عن حقوق العمال المهاجرين وبذل الجهود من أجل رفع الوعي العام والوعي الإعلامي بشأن حقوق العمال المهاجرين، تعتبر جميعاً عوامل هامة لدعم هذه العملية.

يمكن أن تضم المجموعة النهائية لاستجابات السياسة المذكورة تشجيع عملية الانتقال الداخلي في المنطقة وتحسين أنظمة المعلومات الخاصة بسوق العمل. كما أن العمل على تحقيق مستوى أفضل من التكامل بين السياسات الاجتماعية والاقتصادية وسياسات الفقر والتوظيف والتعاون مع وكالات التوظيف الخاصة ومقدمي البرامج التدريبية قد تلعب دوراً فعالاً أيضاً .كذلك فإن تحفيز أصحاب العمل على توظيف الشباب عن طريق منحهم إعانات مالية أو إقامة حفلات تكريم سنوية لهم، قد يسهم في تحسين الوضع الوظيفي، فيما يعد تشجيع الأعمال الحرة واكتساب المهارات العملية بين الشابات والشبان عاملاً هاماً آخر من شأنه أن يساعد على تغيير المواقف تجاه المجازفة وأن يخلق مناخاً تشريعياً وتنظيمياً ملائماً لإقامة الأعمال والمشروعات.

وفي الختام نود أن نشير إلي أن نجاح بعض العناصر الهامة الخاصة بسياسات توظيف الشباب يجب أن يتضمن اقتصاداً قائماً على التنوع دائم النمو، والالتزام بمنح العاملين أجور مجزية والحرص على توفير ظروف عمل لائقة للشباب خاصة من لا يتمتعون بمهارات و استمرار الحاجة إلى تحسين نوعية التعليم والتدريب في العالم العربي لتوفير مزيد من الدعم لقضية زيادة المشاركة الاقتصادية للمرأة كما أن زيادة المشاركة الفعالة للشركاء الاجتماعيين في تطوير السياسة يحظى بأهمية مماثلة. كذلك فإن تشجيع الوصول إلى سياسات وبرامج وخدمات الصحة التناسلية المخصصة لخدمة الشباب وهو الأمر الذي غالبا ما يتم إغفاله حينما تتعلق المسألة بتوظيف الشباب، قد ثبت أنه يلعب دوراً ذا أهمية واضحة وتأثير إيجابي على وضع الشابات والشبان في أسواق العمل بالمنطقة .

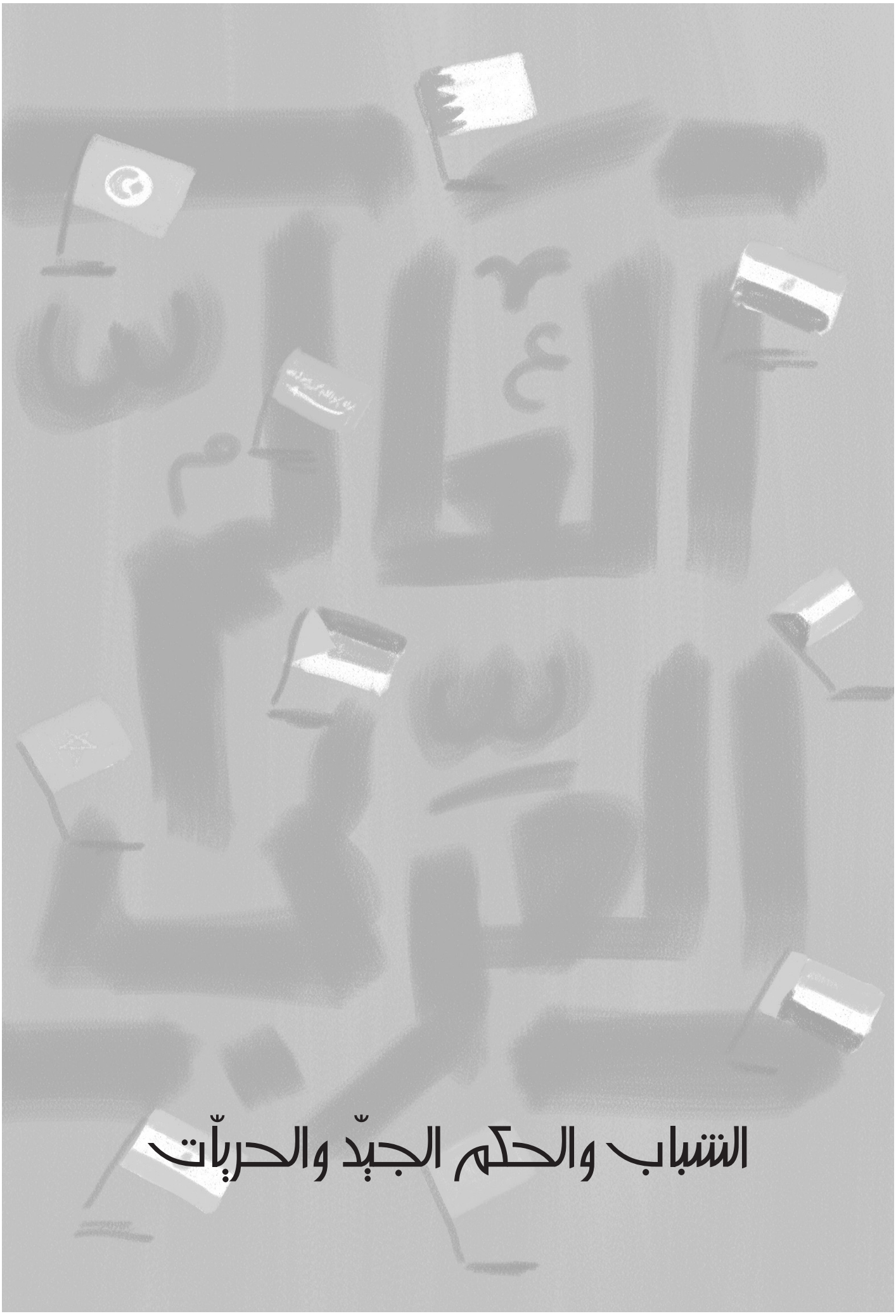

الشباب والحكم الجيّد والحريّات

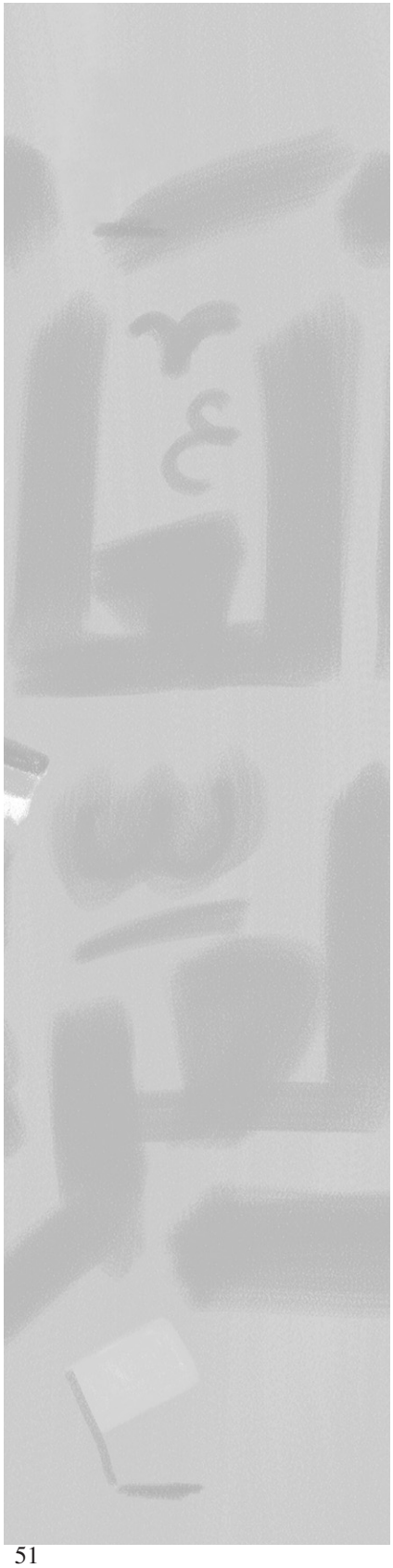

الشباب والحكم الجيّد والحريّات

د. علي الصاوي

المقدمة

ماذا نعرف عن الشباب العربي عموما؟ وما موقعهم على الخريطة السياسية العربية وما تأثيرهم على سياسات الإصلاح السياسي في الدول العربية، وإلى أي مدى يعتبر الشباب جزءاً من مشكلة بطء التحول نحو الديمقراطية وكيف يصبحون جزءاً من الحل؟

هناك سلسلة من الأسئلة المعلوماتية التي تعوز الباحث حتى يستطيع فحص وتمحيص القضية محور البحث وحتى يتوصل إلى مقترحات واقعية (workable) في شأن إشراك الشباب في عملية التحول نحو الديمقراطية، وتفعيل دورهم في إرساء مبادئ الحكم الجيد أو الحكم الصالح، أو الحكم الرشيد، أو الـ "جوود جافرنانس"، فحتى المصطلح ذاته مصحوب بالغموض ويسبب قدراً من الارتباك، لدى الباحثين، وكذلك لدى الشباب.

ينبغي تجنب القفز على الاستنتاجات المتعلقة بمشاركة الشباب ورؤيتهم للحكم الجيد والحريات السياسية. ومن أجل الإجابة عن بعض الأسئلة المحورية، هناك حاجة إلى توافر بيانات محددة، مثل:

- ما تعريف الشباب في الدول العربية من الناحية السياسية؟، ما سن الناخب، وما سن المرشح، وما سن شاغلي المناصب السياسية والتنفيذية؟
- ما نسبة مشاركة الشباب في الانتخابات (البرلمانية والمحلية والرئاسية)؟
- ما حجم نسبة تمثيل الشباب في الأحزاب والنقابات والجمعيات الأهلية والنوادي الاجتماعية؟، وما نسبة البطالة إلى عدد الشباب، بدقة؟، وما نسبة الشباب الراغبين في الهجرة إلى الخارج؟
- ما مؤشرات النوع بين الشباب؟، والتشابه والاختلاف بين الشباب والشابات؟

إلى غير ذلك من الأسئلة التي تتجاوز الإحصاءات إلى التحليل، وهى أسئلة هامة، ونادرة أيضاً في الواقع البحثي العربي.

إن دراسات الحالة أو التقديرات الجزافية لا تكفى في هذا السياق، ولن تكون كافية للباحث في علاقة الشباب بالحكم الجيد والحريات ولا حتى للمخطط، الذي من المفترض ألا يضع سياسة بشأن الشباب إلا بعد معرفته الدقيقة والحقيقية بأوضاع الشباب، فهل اهتمت الحكومات العربية ببناء قواعد بيانات حول الشباب؟ وهل راجعت طرق ونماذج جمع البيانات لتعيننا على استخراج هذه المادة المعلوماتية المحورية؟، فعلى سبيل المثال، من يستطيع معرفة نسبة مشاركة الشباب في الانتخابات، أو حتى عضويتهم في الأحزاب السياسية إلا إذا كانت لدينا الرغبة في إعداد قواعد بيانات "صديقة للشباب"(friendly youth)

في هذا السياق، تهدف الورقة إلى طرح إطار لتحليل أوضاع الشباب في الدول العربية من حيث دورهم في بناء مؤسسات الحكم الجيد وتعزيز الحريات، كفاعل وكمستفيد، كما تتضمن بعض المقترحات لتحسين أوضاع الشباب في مجال المشاركة والمساهمة في عملية الإصلاح.

وينطلق الإطار الفكري للورقة من مقولة "تواضع مستوى التمكين السياسي للشباب في الدول العربية"، ويرصد خمسة مشاهد رئيسية في أزمة مشاركة الشباب في الحياة السياسية، لتكون محل مناقشة ومراجعة لأوجه التشابه والاختلاف بين الدول العربية في معاناتها من هذه الأزمة بفعل الظروف المحلية والوطنية، وهذه العناصر الخمسة هي: الحيرة والعزلة والانقسام والصراع والقابلية للانفلات.

وتتضمن الورقة ثلاثة أقسام أساسية، تناقش القضايا التالية : الحكم الجيد كمدخل لتمكين

الشباب، وهل هناك أزمة في المشاركة السياسية للشباب، وأخيرا اتجاهات ومقترحات في تمكين الشباب

الحكم الجيد كمدخل لتمكين الشباب

يمكن الحديث عن "التمكين" باعتباره عنصراً أساسياً في عملية الحكم الجيد، أو نتيجة لها، وفى الحالتين يصبح لدينا عدة مؤشرات أساسية لقياس "نوعية" الحكم، أهمها درجة كبيرة من احترام سيادة القانون، والشفافية في صنع القرار وآليات المحاسبة، وتشجيع المشاركة في الحياة العامة.

والحكمة الأخلاقية التي تقضى باعتبار مشاركة الشباب هدفاً رئيسياً في استراتيجيات وسياسات الإصلاح، وطنياً وعالمياً، تستند على مبدأ مفاده أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، أي أن تمكين الشباب يتطلب إعادة النظر في التشريعات والسياسات والممارسات من منظور الجيل، طالما اعتبرنا تمكين الشباب هدفاً – ووسيلةً – للإصلاح والتنمية.

فكيف ننظر إلى مفهوم التمكين السياسي للشباب؟، وما علاقته بالحكم الجيد؟ ، يمكن التمييز بين ثلاث مدارس مختلفة في النظر إلى موضوع تمكين الشباب وعلاقته بالحكم الجيد.

ترى المدرسة المثالية المعنية بتمكين الشباب، أن مشاكل الشباب هي مشاكل المجتمع، وبالتالي فإن تمكين الشباب يأتي في إطار تمكين المجتمع. وفى نظر أقطاب هذه المدرسة فإن انخفاض مستوى المشاركة بين الشباب هو مجرد عرض (symptom)، أما المرض فهو تأخر مستوى تطور المؤسسات السياسية وهشاشة المؤسسات القانونية التشريعية والتنفيذية، أي تدنى مستوى الحكم الصالح في بناء السلطة وفى عملية صناعة القرار السياسي.

وحسب هذه النظرة، فإن قدرة (potential) الشباب العربي لم تكتشف جيداً، وأن الشباب قادر على الانطلاق وريادة النهضة إذا ما تغيرت البيئة الحاكمة لسلوكه وقدراته، أي المناخ المحيط بالشباب.

واللافت للانتباه أن هذه النظرة تتردد بين النخب الحاكمة والنخب المعارضة على السواء، ولكن بغرض مختلف، فتقول الأخيرة أن البيئة "الداخلية" هي المشكلة (مثلا: الإرادة السياسية، القوانين، السياسات..) بينما تقول الأولى أن البيئة "الخارجية" هي المشكلة (نقص الموارد الطبيعية الوطنية، تحديات إقليمية اقتصادية وإستراتيجية، مخاطر خارجية تهدد الأمن الوطني).

وهذه المدرسة ترى أيضا أنه من غير الضروري "تجزئة العملية" الديمقراطية، بالحديث عن الأنشطة التي تسمى "التمييز الإيجابي" للمرأة مثلا، أو للأقليات الدينية أو للطبقة العاملة، بل إن الأهم هو إصلاح مؤسسات الحكم، لتكون جيدة ورشيدة، من خلال احترام سيادة القانون ومبادئ الشفافية.

أما منظرو المدرسة النفعية، فهم يذهبون إلى أن مشاكل الشباب تختلف عن مشاكل المجتمع، وأنها لا ترتبط مباشرة بمستوى الحكم الجيد. ويترتب على تلك النظرة إعطاء الأولوية للخدمات الموجهة للشباب، مثل الأنشطة الترفيهية والرياضية أو بناء مساكن الشباب، والقول مثلاً بأن الشباب يريد الانضمام إلى سوق العمل وليس الانضمام إلى الأحزاب.

ويترتب على هذه النظرة النفعية لتمكين الشباب أن المرء سيواجه معضلة علمية وسياسية، تضطره إلى المفاضلة في أولويات السياسات العامة ذات الصلة والتأثير على الشباب، مثل المفاضلة بين مواجهة البطالة باعتبارها مشكلة اقتصادية وبين إصلاح آليات سوق العمل باعتبارها مشكلة سياسية وإدارية.

وفى هذه الحالة يتم القبول بهامش "ضيق" من الحريات والمشاركة السياسية باعتبار أن هذا

يمكن الحديث عن "التمكين" باعتباره عنصراً أساسياً في عملية الحكم ، أو نتيجة لها، وفى الحالتين يصبح لدينا عدة مؤشرات أساسية لقياس "نوعية" الحكم، أهمها: احترام سيادة القانون، والشفافية في صنع القرار ووضع آليات للمحاسبة، وتشجيع المشاركة في الحياة العامة.

الهامش سوف يتسع بعد انخفاض حدة المشكلة الاقتصادية، وعند توافر الموارد المالية اللازمة لتلبية احتياجات الشباب من الخدمات، ويتم الترويج لثقافة سياسية تبرر النقص في الحريات بتقديم المزيد من الخدمات.

يقول منظرو المدرسة الثالثة، وهي النخبوية، أن لدينا ما يكفى من الديمقراطية، كما يعتمدون على تسويق شعار "التغيير قبل التمكين"،على اعتبار أننا نحتاج أولا لتغيير ثقافة الشباب حتى يستوعب زيادة مساحة الديمقراطية والحريات ويستأهل التمكين وبعدها تتاح له فرصة الوصول إلى مواقع القيادة. وقد يتطرف رأى هذه المدرسة بالترويج لفكرة أن "الشباب لا يستحق أكثر من هذا.."، و"أن الشعوب العربية أمية تعليميا وسياسيا، وتخضع لتقاليد قبلية وعصبية، ولا تصلح للديمقراطية.. وهكذا الشباب في هذه الشعوب..".

وهذه النظرة النخبوية غالبا ما تكون تكنوقراطية أيضا، لأنها تساوى بين "التمكين والتعيين"، فتقوم بإعادة تعريف مفهوم تمكين الشباب إلى مؤشرات كمية –غير دالة غالباً– على الحالة النوعية للشباب، مثل الزعم بأن تعيين بضعة وزراء من الشباب دلالة كافية وقاطعة على تحقيق التمكين السياسي للشباب ككل، أو القول بأن "الخطاب السياسي يؤكد على مشاركة الشباب، أما المجتمع فهو الذي لا يستوعب هذا الخطاب.."، أو "تم إنشاء مجلس للشباب ولا يحق لأحد بعد ذلك الحديث باسم الشباب".

هناك النظرة الرابعة، الواقعية المقترحة التي نفضلها فيما يتعلق بتمكين الشباب: إن النظرة التي تطرحها الورقة تتعامل مع مفهوم تمكين الشباب من خلال الأسس التالية: البعد عن التعميمات بدون معرفة الحقائق، واستخدام التفكير العلمي. ولهذا، نحتاج إلى استثمار هام في أنشطة جميع البيانات وإجراء البحوث حول شرائح الشباب في البلاد العربية قبل اتخاذ قرار بشأن تمكين الشباب (وذلك من زوايا النشاط السياسي والأوضاع الاقتصادية والثقافات السائدة والقدرات الفعلية والكامنة)، أو قبل القفز إلى الحكم على قدرات الشباب فيما لو تم تمكينهم .إن أصحاب المصلحة - أي الشباب - يتحدثون عن أنفسهم، ولا يتحدث عنهم غيرهم ، تحقيقاً لفكرة العدالة القانونية، بهذا المعنى، نحتاج إلى إتاحة فرصة الولوج (access) إلى مواقع صنع القرار، ونقل المعلومات والاتصال ثنائي الاتجاه أمام الشباب، مما يتطلب وجود مراكز استطلاع رأى مستقلة تتصل بالشباب مباشرة. ولا بد من إدراك الفارق بين التمكين من ناحية والمشاركة من ناحية أخرى. أي أن التمكين "حق للشباب وواجب على الدولة"، بعبارة أخرى قبول التنوع داخل الجيل بين شباب يميلون إلى المشاركة أكثر من غيرهم، ولكن المهم أن يكون لهم الخيار، من حيث المبدأ وكذلك من حيث القدرات أو الإمكانية. وتظهر علاقة التأثير المتبادل بين الحق والواجب هذه في التفاعل التصاعدي بين ممارسة التمكين والوعي به. كما نشير إلى "التدرج" والشمول في سياسات التمكين. فلا يجب وضع النتائج قبل معرفة المقدمات، ومن ثم لا يصح أن نختزل التمكين (كظاهرة نوعية) في مساحة "حصة" الشباب في الهياكل السياسية والإدارية كمؤشر رقمي، من أجل القفز على المقدمات باعتبار أن التمكين قد تحقق بتخصيص حقائب وزارية لعناصر من الشباب (بصرف النظر عن طبيعة الآلية ذاتها التي يتم من خلالها انتقاء هذه العناصر الشابة)، كما لا يصح أيضا القول بأن تمكين الشباب لم يتحقق مطلقاً طالما لا يشغل الشباب نصف الحقائب الوزارية، باعتبارهم "نصف الحاضر"، مثلا.

والمقصود "بالتدرج" في هذه النظرة ينحصر في مجال التعايش، مع تفاوت مستويات الأفراد في القدرة على الإنجاز (شاب طموح وآخر كسول) والارتقاء بمستوى إنجازهم من خلال وسائل التنمية الاجتماعية (التوعية و التدريب)، أما على مستوى التمكين القانوني فالحديث عن " التدرج " يصبح مسألة أيديولوجية وربما حزبية، ذلك لأن نظرة هذه الورقة إلى التمكين تؤكد على تأمين قدرة الجميع على الفعل، دون الالتفات إلى نتائج الفعل الفردي.

أما الشمول في سياسات التمكين فينصرف إلى المؤسسات الحكومية والأهلية، العامة والخاصة، وإن كانت مسئولية الدولة، بحكم امتلاكها لأدوات الفعل، يقع عليها عبء الريادة، وتقديم القدوة.

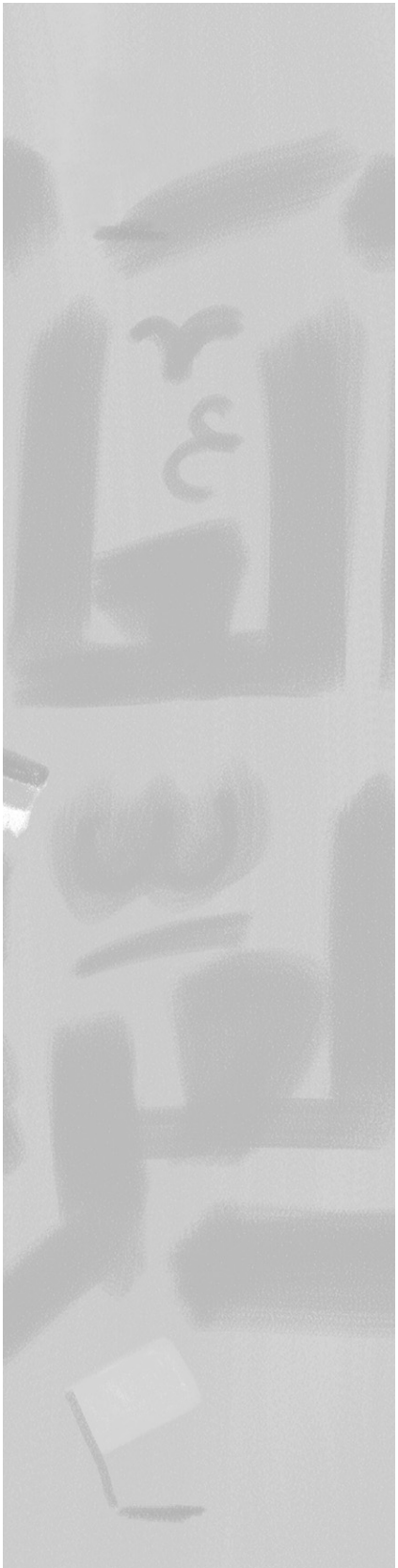

ولا يجب أن يتعارض القول بدور الدولة مع نظرية البدء بالمجتمع، أو من القواعد الأولية للجماعة (grassroots)، لأن هذه القواعد الأولية في المجتمعات العربية لا تتمتع – بفعل الدولة– بالاستقلالية اللازمة لكي تكون فاعلا وشريكا للدولة، وهو ما أبرزته تقارير التنمية الإنسانية العربية في حديثها عن أزمة المجتمع المدني.

هناك مدرستان لمفهوم الحكم الجيد، الأولى ترى أنه يعبر عن نوعية نظام الحكم وأسلوب صنع السياسة، التي تشتمل على نفس القواعد الأساسية المألوفة للديمقراطية، مثل سيادة القانون، التعددية السياسية والاجتماعية والتسامح والتعبير الحر، والتأكيد على حريات وحقوق المواطنة.. وبالتالي فهو أقرب إلى كونه مجرد "صياغة حديثة لمبادئ مستقرة". أما المدرسة الثانية فتعتبر المفهوم عنوانا لمنظومة أساليب وخطوات الإصلاح السياسي والاجتماعي ككل، مثل اعتماد آليات المحاسبة في مواجهة السلطات العامة، والمطالبة بتوفير مظاهر الشفافية في مؤسسات صنع القرار، وتقييم نوعية الحكم من زاوية الالتزام بسيادة القانون وقدرته على تعزيز فرص المشاركة واحترام حقوق الإنسان ومكافحة الفساد، أي أنه محاولة لوضع تعريف أمبريقى Operational لمفاهيم مجردة ومؤسسات وأطر سياسية معقدة، مثل البرلمان والحكومة. بعبارة أخرى، فهذه المدرسة ترى أن الحكم الجيد مفهوم يمكن تجربته، ومؤشر للانتقال، من النظري إلى العملي ، كما أنه يتضمن مؤشرات قابلة للقياس لتقويم حالة الحكم وصنع السياسة، لاسيما في الدول التي تشهد عمليات إصلاح اقتصادي وسياسي.

من هذا المنطلق، ربما تتضح علاقة تمكين الشباب بتفعيل آليات الحكم الجيد، باعتبارها "إطاراً مؤسسياً يجسد قيماً سياسيةً تعطي للفرد "القدرة على الاختيار"، وبالتالي خلق وتعزيز الميل إلى السعي والمنافسة وتنمية القدرات، مع إزاحة العقبات الناتجة عن نقص الحكم الرشيد في إدارة شئون الدولة والمجتمع". وقد تبدو ملامح الحكم الجيد بالنسبة للشباب في الصور التالية:

١– سيادة القانون: من خلال تجريم ومكافحة الواسطة مثلا، لأنها تضع حائلاً بين قدرات الشاب وإنجازاته، لسبب مادي وهيكلي خارج عن إرادته، ومن ثمّ إتاحة الفرص أمام الشباب الراغب في المشاركة واختبار قدراته، وتنميتها لزيادة قدرته التنافسية.
كما يمكن تفعيل "سيادة القانون" من منظور الحكم الجيد بالنسبة للشباب في اتجاهات مشابهة، مثل احترام معايير العدالة في التشغيل بالوظائف العامة وفى الترقي وتوزيع أعباء وعوائد التنمية الاقتصادية، كما تتمثل في اتحادات طلابية منتخبة، واختيار شفاف للمبعوثين للدراسة بالخارج، وتكافؤ فرص الاستثمار وإنشاء المشروعات الخاصة.

٢– الشفافية والمحاسبية: من خلال إلغاء تسييس العلم والمناهج الدراسية ونظم التعليم، وذلك من خلال حرية مراقبة البيانات وحرية الحصول على المعلومات، وانفتاح المؤسسات السياسية وأجهزة صنع القرار أمام الشباب، بعد إحاطته بالحقائق، وبعد أن تتوافر أمامه البدائل المختلفة حتى يستطيع أن يحكم على الأمور بنفسه.

٣– المشاركة: من خلال رفع حواجز المشاركة وإتاحة الفرصة أمام الشباب للانخراط في الأحزاب والجمعيات المدنية، وتقليل الميل إلى العزلة الناتج عن الإحباط، وكذلك من خلال إعادة النظر في أعمار المشاركين في العملية السياسية (بدءاً من الانتخاب ووصولا إلى تولى المواقع القيادية).

وبالطبع، سوف يكون الأمر أكثر صعوبة بالنسبة للمجتمع ككل، وللشباب بوجه خاص، كلما انخفض مستوى احترام آليات الحكم الجيد بالمعنى السابق. وفى مناخ يسيطر فيه شخص أو بضعة أشخاص على السلطة، في مختلف مستوياتها، دون الخضوع للمحاسبة١، فإن إشكالية تمكين الشباب تصبح جزءا من إشكالية نظام الحكم ككل.

هل هناك أزمة في المشاركة السياسية للشباب؟

تعتبر مكافحة الفقر والأمية بين الشباب من أبرز أهداف الألفية، وأولويات البرنامج العالمي للشباب، على اعتبار أن إدراك احتياجات الشباب وتفعيل دورهم ركن محوري في عملية التنمية، وبناء آليات الحكم الجيد. إلا أن واقع الحال في الدول العربية، إجمالا، يوضح التعثر الكبير في مجال تمكين الشباب مما اعتبرته تقارير التنمية الإنسانية العربية تحدياً جوهرياً يرقى إلى مستوى الأزمة. هذا و يمكن الإشارة إلى خمسة عناصر أساسية تعبر عن أزمة التمكين السياسي للشباب في الدول العربية.

العنصر الأول: الحيرة

هناك نوع من الحيرة لدى الشباب العربي، الذي يجد العالم يتغير بمعدلات كبيرة ومتسارعة ونحن "محلك سر"، ننتقل بخطوات أبطأ، نعتمد أكثر وأكثر على الخبرات الخارجية، ونرفضها لكننا نعيش بها، ولا نستطيع أن نقدم البديل المناسب لبيئتنا وثقافتنا. ويصاحب هذه الحيرة سلوكيات شائعة تتسم بالقلق والميل إلى الشائع والمتعارف عليه.

هناك نوع من الحيرة لدى الشباب العربي، الذي يجد العالم يتغير بمعدلات كبيرة ومتسارعة ونحن "محلك سر"، ننتقل بخطوات بطيئة

إن العولمة سلاح ذو حدين، يقدم المنافع للبعض والخسائر للبعض الآخر. وفيما يرى عدد من الناس أن العولمة عملية حتمية بها إيجابيات وسلبيات لا مناص منها، يعتقد آخرون أنها تعبير عن هيمنة المراكز الاقتصادية والمالية العالمية.

وهذه الحيرة في فهم المتغيرات العالمية تؤدى إلى حيرة جديدة مركبة، فهل يكون في مقدور الشباب التكيف مع هذه المتغيرات والإفادة من الفرص الجديدة من خلال تنمية ما يلزمهم من مهارات أو معلومات أم يرفضونها كلية؟ .

هل يثق الشباب العربي في أنفسهم؟ وهل تثق النخب الحاكمة فيهم؟، الثقة في الذات عامل هام في الميل إلى المشاركة (الطوعية والإرادية). وترتبط الثقة في الشباب بعوامل ذاتية/فردية وأخرى بيئية/مجتمعية، وكلاهما يؤثر على مستوى الثقة في الشباب، سواء كانت ثقة الشباب في قدراته أو كانت نظرة النخبة الحاكمة للشباب. فالذي يدعو إلى الحيرة في هذا السياق هو وجود هوة واسعة بين النظرتين تثير مجموعة من الأسئلة منها - ما الذي دفع الشباب بعيدا عن مرمى النخبة السياسية؟، ومتى يتغير هذا الوضع؟ وما هو الاختلاف بين الشباب العربي والشباب في العالم من حولنا؟ وإذا صدق تفسير تعثر التنمية بأسباب تاريخية واجتماعية واقتصادية فما علاقة وضعية التخلف الاجتماعي الداخلي مثلا بفشل الحكومات العربية في مجرد الاتفاق على عقد مؤتمرات قمة؟

لأسباب عديدة يبدأ الشباب العربي حياته متأخرا، ربما على المستوى الخاص وعلى المستوى السياسي أيضا، ويؤدى الفقر واهتزاز تكافؤ الفرص إلى الانكفاء على الخلاص الفردي فيستغرق الشاب طويلا حتى يصل إلى نقطة إشباع معقولة له، ثم ينتبه إلى تعرضه للشيخوخة المبكرة بعد فتور حماس الشباب وجرأته، ثم تأتى عوامل خارجية وتتفاعل مع درجات الإحباط فتُولّد وهجاً من نوع آخر، ولكنه يأتي متأخرا.

هنا، يحدث الالتباس بين الجيل بالمعنى الفكري والفكر داخل الجيل، وتظهر ثقافة الأزمة، وما تحمله من استقطاب وسيولة في الحراك الاجتماعي بين الأجيال وكذلك الأنساق الفكرية الطبيعية لكل جيل، فيشعر الكبار ممن فاتهم القطار بخيبة الأمل، ويتشكك الشباب الجدد في قدرتهم على الانفلات من هذا المصير، وتتمثل الحيرة في طرح متأخر لسؤال ملح: من المسئول عن هذا؟ وهل الفرصة مازالت قائمة؟ وهل المشكلة في القدرات الذاتية أم في السياسات المتبعة؟

الحديث إلى الشباب وفحص تطلعاتهم يصل بنا إلى جانب آخر في مشهد الحيرة لدى الشباب،

فعلى الرغم من بساطة هذه المطالب (مثلا حرية التعبير السلمي، الاستماع إلى آراء الشباب، التدريب على التجريب والتعلم الذاتي..) إلا أنها تواجه تعنتاً فعلياً، لا لفظياً، من جانب النخبة الحاكمة. ويطرح السؤال نفسه: من يملك الوطن؟ من أدرى بمصالح من؟ من يحميني في مواجهة السلطة؟ لماذا أتجاوب مع دعوة النخبة التي تتعنت معي وأقبل بنظرتها إلى سائر الأمور في الداخل والخارج؟

إن التعنت أمام مطالب الشباب بفتح أبواب الحوار الحر سوف تدفع بهم نحو الهجرة، حتي ولو كانت غير شرعية ويحفها المخاطر.

ولنأخذ مثلا النظرة إلى حال الجامعات الحكومية، بين دورها في تنمية الشخصية المتكاملة بما تعنيه من تنمية مهارات العمل المؤسسي المدني والحوار الحر من ناحية، وغزو التفكير البيروقراطى والأمني للجامعات وحجبها عن القيام بدورها التنموي من ناحية أخرى، ومن ثمّ تحويل الجامعات العربية إلى ماكينة لتخريج أرقام بشرية لا تشكل معادلة حسابية سليمة في إطار عملية التنمية . وفضلا عن بساطة هذه المطالب، وأهميتها كاستثمار في المستقبل، فإنها تصبح ضرورة لتعزيز دور الشباب في التنمية والديمقراطية وإعدادهم لتحمل المسئولية، وإلا ظل القول بأن "الشباب هو محور التنمية وأداتها" مجرد شعار لا يصدقه كثيرون. قد تدفع هذه الحالة من التعنت تجاه مطالب فتح بعض الأبواب القليلة إلى الهجرة، ليس فقط بحثا عن فرص عمل وإنما عن فرصة حياة أفضل، حتى وإن كانت غير شرعية وتتصف بالمخاطرة الشديدة.

يضيف الإعلام الرسمي عاملا جديدا إلى مشهد الحيرة، من خلال احتكار وسائل الاتصال الإعلامي واسع النطاق: وتتجلى هذه الحيرة في تغيير النمط الاستهلاكي الإعلامي للشباب باتجاه الإعلام الفضائي أو غير الحكومي عندما يتيح منبراً للشباب للتعبير الحر واستخدام اللغة التي يريدها ويقدم نفسه بالصورة التي هو عليها، ثم يستقى معلوماته من نفس المصدر ويتأثر بالمصدر في فهم هذه المعلومات والتعامل معها، حتى سحب الإعلام الفضائي البساط من الإعلام الرسمي.

وتبقى الأسئلة التالية: إلى أي مدى توجد دراسات علمية وإحصاءات موثوق بها عن نسبة المشاهدة للإعلام الرسمي وغيره من صور الإعلام التي يستخدمها الشباب؟، وهل يجب أن نسمح بهذه الدراسات؟، وما نظرة الشباب للصورة التي يقدمها الإعلام الرسمي عنه، وإليه؟، والى أي مدى نحتاج إلى إعلام المكاشفة؟ وهل سمعنا يوما شبابا يشاهد الإعلام الرسمي ويتساءل: هل هؤلاء هم نحن الشباب؟ وهل يخفى على أحد أن كثيرا مما يعرض في الإعلام الرسمي مصطنع (fabricated) بينما يكون الشباب أكثر صدقاً (genuine) في الإعلام غير الرسمي؟،

العنصر الثاني: العزلة

إن المشهد الأول مليء بالتساؤلات، تعبيراً عن الحيرة والارتباك. ويأتي المشهد الثاني (مشهد العزلة) تالياً أو مصاحباً لمشهد الحيرة. فالعزلة التي يجنح إليها الشباب قد تكون خياراً يسلكه البعض بسبب الحيرة وفى نفس الوقت غياب قنوات التعبير، فيضعف الحافز نحو المشاركة في عملية التنمية، ويبحث عن أطر بديلة. وعندما يتم تكريس العزلة من أجل كبح طموح الشباب (مثلاً: البعد عن إعلام الحوار السياسي والإغراق في إعلام الترفيه) فإنها قد تتحول إلى ظاهرة مرضية، وقد تخرج في قنوات "غير مشروعة" أو غير محسوبة تارة أخرى، وتؤدى إلى ارتباك المعادلة السياسية ولو لفترة ما. ويمكن التعرف على العزلة وما تسببه في أربعة مجالات.

هناك، أولاً الاستقطاب بين أطر رسمية قديمة وأطر جديدة. ولأن العزلة قد لا تعنى السكون وإنما الحركة في أطر منعزلة، فربما تكون النتيجة هي علاقة عكسية مطردة بين الجمود في الأطر الرسمية لمشاركة الشباب والتغير المتسارع في الأطر غير الرسمية التي تستوعب الشباب (المنعزل)، ويصبح من الصعب معرفة ماذا يحدث بين أوساط الشباب في الباطن أو في السرّ، وقد لا يتم اكتشافها إلا بعد أن تسبب الخسائر (ولنأخذ أمثلة مما تسببه العزلة في الإدمان وإساءة استعمال المخدرات، وظهور جماعات متطرفة سياسياً تحبذ العنف، وكلها أفعال تتم في الخفاء وداخل أطر منعزلة ولكنها استطاعت جذب الشباب من خلال الاستيعاب وليس الطرد.

ثانيا، تتباين الأولويات لدى الشباب من فترة في العمر لفترة أخرى ولكن العزلة بين الشباب والأطر الرسمية للمشاركة قد ترجع إلى تباين أولويات النخبة بالنسبة للشباب وتباين أولويات الشباب بالنسبة لأنفسهم. وفي محاولة لسد هذه الفجوة، نجح الإعلام العالمي في جذب انتباه الشباب الذي ابتعد عن الإعلام الرسمي: مما اضطر الإعلام الرسمي إلى مجاراته، وأصبح يلهث في التنافس معه لاستقطاب هذا الجمهور.

ثالثاً، هناك أيضا تلك الهوّة البنائية بين المبالغة فيما تحقق للشباب من ناحية، وضآلة ما يشعر به الشباب من هذه الإنجازات من ناحية أخرى. واللافت للانتباه، كذلك، هو ضخامة الحديث الرسمي عن الإصلاح وتمكين الشباب في العالم العربي في الوقت الذي تظل فيه عملية الإصلاح محدودة ومشاركة الشباب في الأطر الرسمية ضعيفة. وعندما يتم استبقاء الشباب خارج عملية صنع واتخاذ القرار يصبح الحديث عن ثقافة العزلة بين الشباب أمرا واردا. فمن خلال قراءة المنظومة القانونية العربية، يتضح أن ١٤ دولة لم يشر دستورها إلى كلمة الشباب. أما الدول التي أشار دستورها إلى الشباب فأغلبها ركزت على حماية ورعاية النشىء والشباب. كذلك، نلاحظ أنه حتى في التنظيم الهيكلي للبرلمانات العربية، باختلاف مسمياتها، ورغم الاهتمام الرسمي لكافة الحكومات العربية بتمكين الشباب وزيادة المساحة المخصصة لهم في المؤسسات السياسية، ومنها البرلمان، نجد أن أغلب هذه المجالس العربية لا تخصص لجنة ذات دور فعال لإعداد سياسة متكاملة للشباب.

وأخيرا، تنمو الاتجاهات "الاستثنائية" والتيارات المحظورة وتتضاعف في الوقت الذي نعانى فيه من ضعف الآليات "المشروعة" في مجال تمكين الشباب. وفى حين تتحرك هذه الاتجاهات الانعزالية على غرار كرة الثلج التي تكبر كلما تتحرك تلهث وراءها مؤسسات سياسية مرهقة وضعيفة بشكل مستمر.. وربما يبدو المشهد السياسي على هذا النحو في الدول العربية، التي تفرط في الإنفاق على أجهزة الأمن أكثر مما تهتم بالإنفاق على مؤسسات التعليم المدني الحر، ولكنها تواجه صعوبات متجددة في استيعاب هذه التيارات الانعزالية أو احتوائها حين تندلع.
هذا النوع من العزلة بين الشباب وآليات الحكم يحتاج إلى تدخل مباشر وهادف، وربما يؤدى تراكمه إلى نتائج غير محمودة. فالعزلة –بمفهوم المخالفة– هي عدم المشاركة في الحياة السياسية من منطلق الإحباط والشعور بعدم القدرة على التأثير، ومن ثمّ فالتمكين من المشاركة يواجه ثقافة العزلة بفاعلية ويجعل فرصها في الوجود شبه معدومة.

العنصر الثالث: الانقسام

يؤدى استمرار العزلة إلى ترسيخ الانقسام، سواء بين النخبة والمجتمع، أو بين الشباب والسياسة. وقد يعمد النظام السياسي والنخبة الحاكمة إلى إبعاد الآخرين عن المشاركة في السلطة، إلا أن ثقافة الانقسام قد تتطور بشكل غير متوقع وتكون في غير صالح النظام القائم ذاته.

وكثيراً ما تشير الدراسات إلى تشير إلى ظاهرة الاغتراب الاجتماعي والنفسي، وخصوصا لدى الشباب، وما ينتج عنها من افتقاد الأمن والتواصل مع الآخرين وما يرتبط بها من شعور الشباب بالوحدة أو بالخوف، وعدم إحساسهم بتكامل الشخصية، وشعورهم كذلك أنهم ضحايا ضغوط غامضة ومتصارعة يعيشها المجتمع، وبعدم القدرة على ضبط الأحداث والتحكم فيها، وبالتالي يفقدون الثقة في أنفسهم وتترسخ لديهم القيم السلبية والقلق والرفض. وقد يحاول البعض التعبير عن أزمته بأشكال عنيفة أو ينسحب من الواقع و يهجر المجتمع، إلى الخارج أو إلى أوضاع اعتبرت مثالية في الماضي.

كما يؤدي الانقسام ما بين العناصر الدينية والعلمانية في المجتمع إلى زيادة حدة الانقسام فربما أصبح الانقسام على أساس (التدين) أكثر بروزا بين الشباب، حتى داخل الجماعات والمؤسسات المتجانسة في مصالحها الاقتصادية والاجتماعية وأكثر وضوحا من الانقسام بسبب الثروة أو الطبقة أو المهنة. ولنأخذ مثلا: الجامعات الخاصة التي يرتادها الشباب الثرى والجامعات

أصبح الانقسام على أساس (التدين) أكثر بروزا بين الشباب، حتى داخل الجماعات و المؤسسات المتجانسة فى مصالحها.

الحكومية التي تضم أبناء الطبقات المتوسطة والدنيا، نجد أن الشباب في كلا النوعين من الجامعات يختلفون في أشياء عديدة وجوهرية مثل نظام الدراسة ونوعية التعليم ومستوى الخدمات والمرافق والفرصة التنافسية في سوق العمل..، لكن هناك شيئا متشابها بين طلاب الجامعات الخاصة والجامعات الحكومية، وهو تزايد الانقسام بين "متدينين" و"علمانيين" (بالمعنى السياسي وليس الفقهي). بهذا المعنى، يصبح فتح قنوات المشاركة لدى الشباب مطلبا ضروريا من الناحية الاجتماعية والوطنية فضلا عن كونه أساسا للحكم الجيد.

بالطبع هناك درجات بين التأييد الكامل والرفض التام للأطر الرسمية لمشاركة الشباب، إلا أن التهديد الحالي يتمثل في تذبذب هذه الدرجات يمينا ويسارا، وانتشار ثقافة الانقسام. والسؤال هنا: هل يمكن تجسير هذه الفجوة؟ وكيف؟ ولا يجب أن يكون الموقف هو إنكار هذا الانقسام.

أي أن مشاركة الشباب في صياغة وتطوير آليات المشاركة مدخل ضروري لتكريس ثقافة التنوع في المصالح واللجوء إلى الوسائل المدنية المشروعة، ومن ذلك: إشراك الشباب في مجالس إدارة الكليات والمعاهد والمدارس وأن يكون لرأيهم وزن ما، في تقييم أداء الأساتذة والمناهج الدراسية وطرق التعليم ومواعيد الامتحانات، وعقد حوارات برلمانية مباشرة مع الشباب عند صياغة تشريعات تتعلق بهم، وعدم الاكتفاء برأي الوزير المختص أو قيادات الحكومة المعنية بالشباب.

تتأثر النظرة للمستقبل بعوامل ذاتية، ولكنها ليست فقط مسألة نفسية وإنما ترتبط بالظروف الموضوعية التي يعيش فيها المرء. وعندما ينظر الشباب العربي إلى حال مجتمعاته ويقارن ما لديه بما عند الآخرين شرقا وغربا، أو يقارن بين قدراته التنافسية العالية كشاب في مجتمع متأخر مع نظيره في مجتمعات متقدمة، أو بين ما يراه حلولا جاهزة عندنا (من التاريخ أو الدين) لكل مشاكلنا وما يراه متحققا منها في الواقع، من الطبيعي عندئذ أن يبحث الشاب عن تفسير لهذه المفارقات ثم يحاول اتخاذ موقف منها، فيظهر نوعاً من الانقسام النفسي/السياسي بين متفائل يأمل في اقتراب دوره للمشاركة في السلطة وإحداث إصلاح، ومتشائم لا يجد أفقا أمامه ويرفض الانخراط في الأطر الرسمية. وربما يؤدى ذلك إلى انتقال المواجهة بين الشباب والنخبة المسيطرة إلى مواجهة بين الشباب أنفسهم.

حينما يصل تفكير الشباب إلى طرح سؤال: من المسئول عن هذا الوضع، يظهر تجسيد آخر للانقسام بينهم. بين فريق يلقي باللوم على الشباب ويتهمهم بنقص الطموح والمبادرة وبأنه يريد الديمقراطية حتى باب منزله، ولا يتمتع بنفس طويل في عملية الإصلاح، ويتجاهل الظروف الصعبة لمجتمعه من نقص الموارد وحروب استنزفت الاقتصاد وانتشار الأمية والقبلية، ويقلد الغرب بشكل أعمى وسطحي، وبين فريق آخر يلوم الحكومة لأنها تدفع الشباب بسلوكها وسياساتها الاستعبادية والأبوية نحو الانحراف والتطرف، وتضيق وسائل التعبير عن ذاته وطموحه، ولا تقدم القدوة في سيادة القانون واحترام المؤسسات وتكافؤ الفرص وتصر على توظيف "ديكوري" للشباب لكي تطيل بقاءها على السلطة.

والسؤال المطروح: هل نطالب الشباب بأن يشارك بكثافة أعلى في الأطر القائمة أم نراجع نوعية هذه الأطر لتشجيع الشباب على المشاركة؟ فالمشكلة لا تكمن في طرف دون الآخر، بل بين الطرفين المنقسمين، فعلى الشباب أن يبادر ويشارك وعلى الحكومة أن توفر المناخ المناسب والقنوات الشرعية لمشاركة وتمكين الشباب.

العنصر الرابع: الصراع

عندما تتغير أوزان التيارات المنقسمة بين الشباب وتتوافر عوامل مهيأة ومحفزة، يتحول الانقسام إلى صراع. وقد يكون الصراع داخليا (بين تيارات الشباب، كما سبق) أو اجتماعيا بين الشباب والنخبة، كما قد يكون مكشوفا (overt) أو يكون مخفيا (covert)، المهم كيف نتعامل معه؟

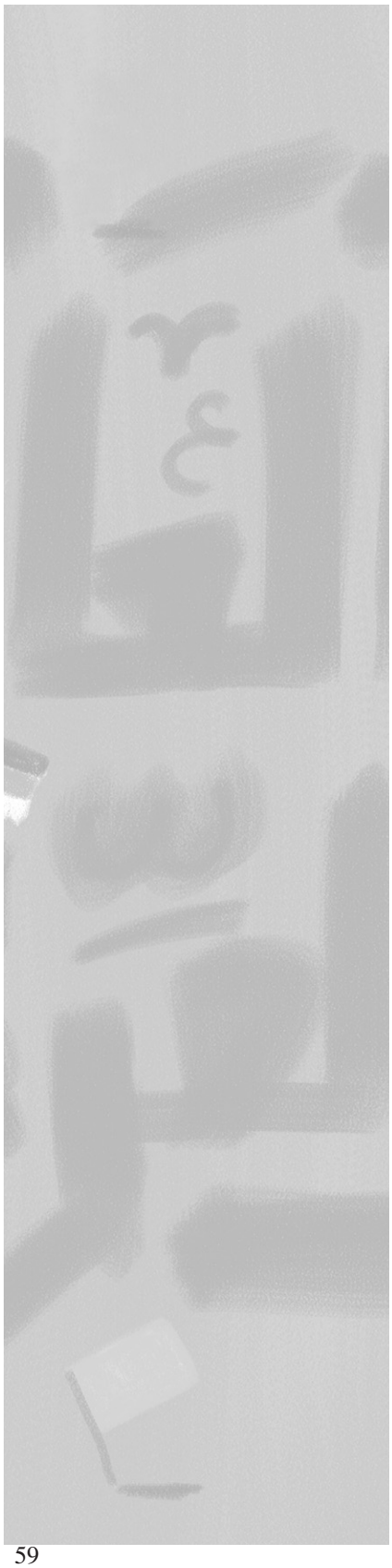

ولعل التجسيد الأكثر انتشارا لصراع الأجيال في المجتمعات العربية يتعلق بنظرتنا تجاه العلاقة بين الفرد والجماعة، حين تكرس النخبة أولوية الجماعة على الفرد (وبالتالي تكون "الحكمة" لدى النخبة التي تتحدث باسم الجماعة) في مقابل تغليب رأى الفرد على مصالح الجماعة (بدعوى "عدم حكمة" لدى الشباب الذين يضعون رغباتهم الذاتية قبل مصلحة الجماعة).
وفى مواجهة ثقافة الوصاية والحكم الأبوي التي بررت تجاهل "مطالب الشباب" طويلا، وتأتى العولمة الاتصالية التي وفرت للشباب فرصا للمقارنة وأدوات حركة أكثر شفافية وحرية وساعدتهم على اكتشاف أنهم مستقلون ويمكن أن يعززوا استقلاليتهم، بالمعنى النسبي على الأقل، لأنهم أصبحوا قادرين على تحقيق الكثير مما عجزوا عن تحقيقه من خلال الأطر الرسمية للمشاركة وذلك من خلال التقنيات الاتصالية الحديثة.

من يتحدث باسم الشباب: الشباب أم الحكومة؟ تساؤل يجد صداه في مناسبات متنوعة، منها مثلاً كيفية ترشيح "شباب" في الأنشطة والمسابقات أو برامج المنح الدولية، فقد تلجأ الحكومات إلى معايير سياسية تقصر هذه الترشيحات على الموالين لها بعيداً عن الشفافية وتكافؤ الفرص. ويزداد الأمر وضوحاً عندما يجد "أغلبية" الشباب أن "قلة" مختارة من الشباب هي التي تتمتع بالوصول إلى هذه البرامج والمساعدات وما تحمله من فرص وخبرات تجعلهم بالضرورة متفوقين على الأغلبية ويستمرون كذلك في تولى المناصب والمواقع، وكأنّ النخبة تتجدد ذاتياً.

وقد يدفع ما سبق جهات دولية كثيرة إلى البحث بنفسها عن الشباب المناسبين لهذه البرامج، وربما تنزلق هي الأخرى إلى نفس المعيار الانتقائي بعيداً عن الشفافية التي تنادى بها حين تقتصر على مجموعة زبائن وتستبعد آخرين وفق أجندتها (كاستبعاد من لا يتحدث لغة أجنبية معينة، أو تفضيل عرقية أو ديانة أكثر من الأخرى)، حينئذ تثير مسألة السياسة ورفض التدخل الخارجي في الشئون الداخلية.

يتمثل الصراع بين الأولويات في التباين والاختلاف بين نظرة كل من النخبة الحكومية والشباب لمعنى "الأولويات". ففي حين تميل الحكومات إلى تبنى أولويات محدودة العدد ونمطية وثابتة الحركة (مجمع رياضات بدنية ومهرجان للكشافة والجوالة ومسابقات فنية وبرامج تليفزيونية شبابية)، تتسم أولويات الشباب بالاتساع والتنوع والتغير. إلا أن كل وجهة نظر ترى أنها معقولة ومشروعة وممكنة ويمكن للغير التعايش معها، ولكن الحكومة هي التي تملك أدوات الفعل الرسمية والقدرة على التنفيذ.

ومن الطبيعي أنه في ظل الانقسامات والعزلة أن تكون الأولويات متعددة وغير متجانسة وفى بعض الأحيان متضاربة، وهو ما يعانى منه الشباب في العالم العربي، ففي حين يبحث البعض عن فرصة للخروج من الفقر المدقع، يبحث البعض الآخر عن قنوات للمشاركة السياسية، فيما يؤثر فريق ثالث العزلة، فالإقرار بأهمية مشاركة الشباب وكفى، ليس كاتخاذ خطوات عملية لتفعيل مشاركتهم في الحياة السياسية.
إن تعلم المشاركة من خلال الممارسة واكتساب الخبرة من الأمور التي تساعد الشباب على تحديد الأولويات ورسم القواعد الخاصة بتطبيقها، ومن ثم فمشاركة الشباب تعزز من قدراتهم على تحديد أولوياتهم المشتركة بدقة.

في مناخ "التغيير" المحلى والإقليمي والعالمي، يظهر بشكل متزايد مجال للجدل الاجتماعي والسياسي بين دعاوى التغيير وسياسات الإصلاح. الشباب ليسوا بعيدين عن كل هذا، ولا يجب أن يكونوا كذلك. ومع الدخول "المفاجئ" لخطوات الإصلاح ولجوء الحكومات إلى الشباب لكي يشاركوا في هذه الخطوات، تظهر ثقافة "التغيير لمجرد التغيير" وتصطدم بمواقف حكومية تريد فقط التغيير الذي لا يمسها، ويزداد ترددها في السير باتجاه تمكين الشباب، خشية من خياراتهم " غير المدروسة".

هذا الشكل من الصراع بين الشباب والنخب الحكومية، يبدو جليا في بعض المجتمعات العربية،

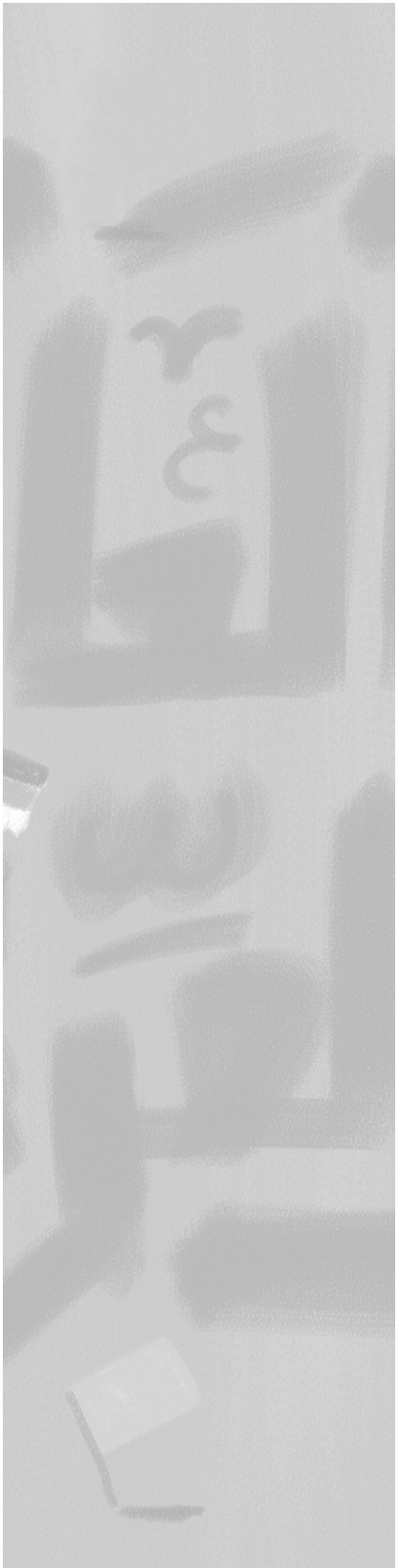

حيث تقترب مما تعتبره النخب "مخاطر الديمقراطية في جرعة واحدة" في حين يرى الشباب عرقلة النخب الحاكمة لمشاركتهم السياسية، نكوصاً عن وعود التمكين السياسي والحكم الجيد كما يرون أن وصولهم – أي الشباب – إلى مراكز صنع القرار سيؤدى إلى تفعيل مشاركتهم والقضاء على الحيرة والعزلة والانقسام والصراع، و يرون كذلك أن التغيير هو الأمل لمزيد من تعزيز دور الشباب في عملية التنمية والاستقرار.

العنصر الخامس: التحفز والقابلية للانفلات

هل يبدو الشباب العربي وكأنه أصبح قابلاً للاشتعال؟ وهل نشهد نقطة تحول في منظومة السياسة والحكم في الدول العربية تقودها الأجيال الجديدة أم نعيش مخاض مرحلة إصلاحية سلمية يدخل فيها الشباب العربي كفاعل وشريك في عملية التجديد السياسي؟
والواقع أن العديد من النخب السياسية العربية قد عمّرت طويلاً وبالتالي، يمكن الدفع بأنه ظهر جيل- أو أكثر قليلاً – من الشباب الذي لم يتم استيعابه، وقد يصبح أقرب إلى الانفلات (uncontrollable) بالمعنى السلوكي، وربما السياسي أيضا. فالحكومات تحذر من القفز نحو المجهول الخطر، بينما يبدو الشباب متحفزا للقفز. وربما يلاحظ المرء الانخفاض النسبي في أعمار قيادات المعارضة التي تطرح وسائل أكثر جرأة وسلوكا أكثر معاصرة وقبولا مما تطرحه النخب السياسية الحاكمة من وسائل بشأن الحكم الجيد والديمقراطية.

اتجاهات ومقترحات في تمكين الشباب

من المهم للغاية أن يكون لدينا "سياسة وطنية للشباب: ولا شك في محورية دور الحكومات في وضع سياسة وطنية لعمالة الشباب، تتضمن: التوسع في خلق فرص العمل والتشغيل، وأنشطة التأهيل والتدريب للعمل، والمساواة في توفير فرص عمل عادلة للجميع تلائم قدراتهم الحقيقية وتنميها، و كذلك الاهتمام بتنمية الإبداع لدى أصحاب المشروعات الصغيرة، والحفاظ على البيئة، مع تعظيم الاستفادة من الفرص التي توفرها ثورة تكنولوجيا المعلومات لتغطية احتياجات المهمشين وللوصول إلى كل المستبعدين فيما يتعلق بتمكينهم عن طريق تنمية معارفهم ومهاراتهم.

وهناك رأى يقول: في الوقت الذي يتجه فيه العالم نحو إفساح المجال للحريات العامة وإلغاء وزارات الحكومة المتضخمة (كالإعلام والاقتصاد..) كيف ندعو إلى إنشاء وزارة للشباب في المقابل؟ وهناك رأى آخر يقول: الوزارات هياكل تنظيمية لتنفيذ سياسات عامة، وليست هي الوسائل الوحيدة، فهناك أسلوب المجلس الوطني كجهة تنسيقية وهناك الشراكة بين الحكومة والمجتمع في تنفيذ السياسات (على غرار سياسة حماية البيئة، وتمكين المرأة). كما أن هذه السياسة الخاصة بالشباب مطلوبة لمواجهة تحديات وطنية تتمثل في إتاحة الفرص العادلة للجميع بما يناسب قدراتهم و طموحاتهم، وهكذا يكون تركيب مؤسسات الدولة مرحلياً ومتغيراً.

ويعد مطلب دعم أداء مؤسسات الشباب هاماً في تفعيل السياسة الوطنية للشباب، وتطويرها على مستوى قياداتها والعاملين بها، وكذلك تحديث آليات عملها ومحاسبتها، فالسياسة الوطنية للشباب لابد وأن تنبع من رغبة خالصة في الوفاء باحتياجات وتطلعات الشباب، على أن تصل لذلك من خلال العمل مع الشباب وليس فقط من أجلهم. أما فيما يتعلق بمحتوى هذه السياسة، فأبرز ملامحه ما يلي:

أ – ضرورة أن تكرس السياسة الوطنية للشباب من الشراكة الفعالة بين كافة المعنيين لاسيما شبكات الشباب والمنظمات الشبابية غير الحكومية وغيرها من المؤسسات.
ب – ضرورة تسهيل وصول الشباب إلى الهيئات التشريعية وهيئات صنع القرار.
ج – ضرورة إعطاء الأولوية إلى إقامة قنوات الاتصال مع الشباب للتعبير عنهم على المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية.
د – يجب أن تكون السياسة الوطنية للشباب متوافقة مع الخصائص الثقافية لكل مجتمع.

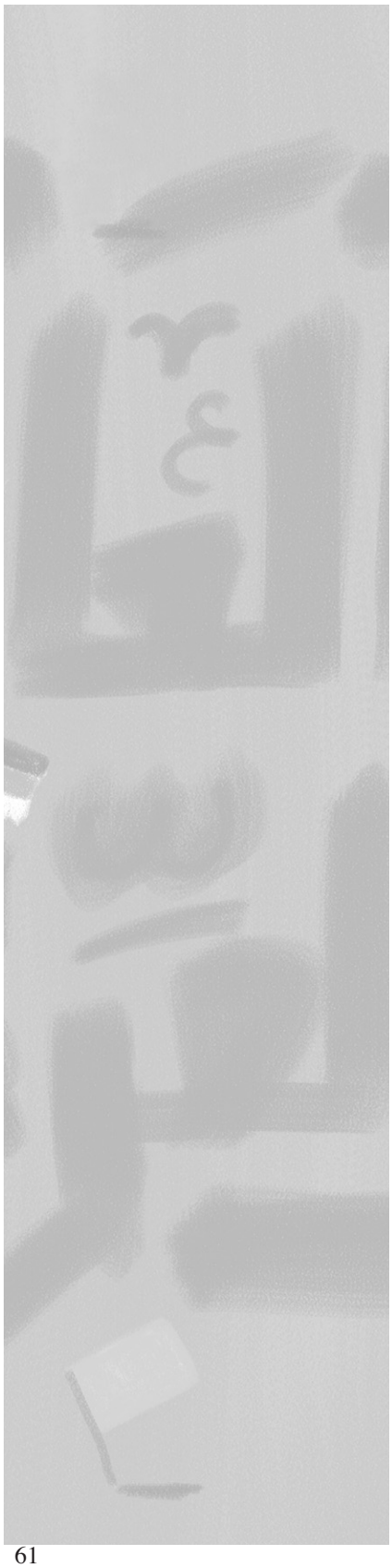

هـ- يجب أن تبدي السياسة الوطنية للشباب و السياسات التعليمية وكافة أنواع ومستويات التعليم ، اهتماماً خاصاً بالفئات الدنيا في المجتمع.
و- يجب أن تعزز هذه السياسات من كافة أنواع التعليم.
ز- يجب أن تتيح السياسة الوطنية للشباب الفرصة للالتقاء بين الأجيال، وذلك بمد تسهيل المشاركة والتعاون بين الجميع.

ومما لا شك فيه ، فإن تحقيق هذه المهمة يرتبط بوضع سياسات وبرامج توفر الإمكانات المادية والبشرية لتجسيدها على أرض الواقع من خلال الآتي:

١. إعادة النظر في البرامج التعليمية على أساس الجمع بين الدراسات النظرية والدراسات العملية والفنية، بحيث يصل الطالب إلى نهاية المرحلة الثانوية وهو مزود بالخبرات النظرية والحقائق المعرفية اللازمة.
٢. إعادة النظر في طريقة إعداد العاملين في ميدان تنشئة الشباب من معلمين ومربّين وقادة بحيث تتوافر لديهم القدرة على إظهار سمات الشخصية العربية لدى الأجيال الجديدة.
٣. تثقيف الشباب العربي بالمبادئ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وإفساح المجال لهم للمشاركة الواسعة في مختلف المؤسسات التمثيلية لأخذ دورهم في عملية صنع القرار.
٤. تشجيع الشباب العربي على الانفتاح السليم على الثقافات والحضارات الأخرى، وتوجيههم لممارسة النقد العلمي الموضوعي وتشجيع الحوار بين الشباب العربي.

هناك بعض الاستنتاجات العامة التي يمكن بلورتها لدعم الجهود الرامية إلى تمكين الشباب العربي،منها:

أولاً: لقد أصبح من المستقر علميا وعالميا أن الشباب لهم خصوصية، يجب مراعاتها في صنع السياسات العامة وخصوصا في عمليات الإصلاح، بمختلف أبعادها، وسواء كان توجه هذه السياسات والعمليات الإصلاحية هو تصحيح خلل في نصيب الشباب من أعباء وعوائد التنمية أوكانت رغبة في استثمار قدرات الشباب ، فإن هناك احتياج إلى مقاربة أكثر شمولاً في مجال تنمية الشباب.

ثانياً: هناك حالة استقطاب بالنسبة لتحديد أولويات الشباب ما بين نظرة النخبة والمؤسسات الحاكمة (establishment) التي تركز على الرياضة والفنون أولا، ثم توفير فرص العمل ثانيا ، والاتجاه العريض في الأدبيات الذي يركز على المشاركة وتحمل المسئولية. إلا أن التوجه الذي تطرحه الورقة يدعو إلى "الثقة في اختيار الشباب" وأن نترك لهم تحديد أولوياتهم، اقتناعاً بأن الخبرة تأتى مع الممارسة وأن الصبر على الشباب ضروري لكي نعطيهم الفرصة لإجادة التجريب والتعلم من الأخطاء. والسؤال الذي ينبغي طرحه في هذا السياق ليس هو "ماذا نريد للشباب؟" ولكن هو "ماذا يريد الشباب لأنفسهم؟" ويترتب على هذا التزاماً بالرجوع إلى الشباب بكافة الطرق "المباشرة" الممكنة لمعرفة أولوياتهم وقياس قدراتهم وتنمية مهاراتهم.

وثالثا: من الضروري بناء قواعد بيانات مواتية تدعم الأهداف الخاصة بسياسات تمكين الشباب، بحيث تكون كافية لقياس العائد منها من واقع الشباب أنفسهم، خاصة من منظور الفئات المستهدفة من الشباب، والمجالات التي تتناولها البيانات، وتوقيت تجميعها. ويحفل العالم بنماذج عديدة من قواعد بيانات "شافية" تلبي الاحتياجات المعرفية عن الشباب، ولا يجب أن يكون إعدادها مستحيلا. فعلى سبيل المثال نحتاج إلى معرفة الحد الأدنى من البيانات عن السلوك السياسي للشباب في كافة مراحل سياسة "التمكين السياسي للشباب وتشجيعهم على المشاركة"، ولن يكون ذلك يسيرا طالما لا توضح جداول الناخبين هذه الحقائق. كما أن البحوث بالعينة لا تزال معقدة ومحل جدل في الواقع العربي، وهناك أيضا إشكالية تتعلق بالدور المحدود الذي تقوم به مراكز استطلاع الرأي العام والبحوث الميدانية في تنمية معرفتنا بآراء الشباب.

رابعا، وأخيرا: من الضروري للدول العربية استكمال قواعد البيانات المدنية للمواطنين –مثل بطاقات الرقم القومي– واعتمادها مرجعية بيانية عن مشاركة الشباب في الحياة السياسية بصورها ومستوياتها: لأن هذه القواعد البيانية ستوضح –وبشكل يتم تحديثه آليا ودوريا– نسبة قيد الشباب في جداول الناخبين، والذهاب إلى صناديق الاقتراع، وعضوية الأحزاب السياسية، وشغل المواقع القيادية في مختلف المؤسسات، والحالة الاجتماعية والمهنية والتعليمية.

ومن المهم أيضا تمكين بحوث الرأي العام والمسوح الاجتماعية من الناحية السياسية والأمنية والقانونية والتنظيمية، وكذلك من حيث الاستثمار في كوادرها البشرية وقدراتها التقنية وقابليتها للحياة كمؤسسات مستقلة ذات دور محوري في تصحيح وتعميق "معرفتنا عن الشباب".

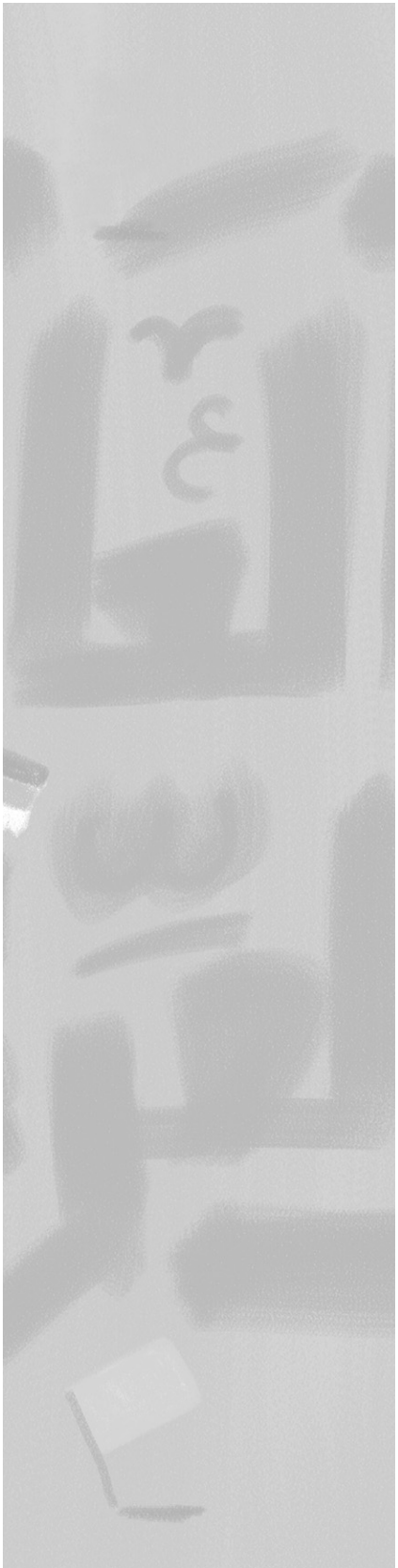

الشباب والنوع الإجتماعي (الجندر) والأسرة في العالم العربي

الشباب والنوع الإجتماعي (الجندر)، والأسرة في العالم العربي[1]

"جوسلين ديجونج" و "بوني شيبارد"

١. المقدمة - الإطار الإقليمي

تواجه منطقة الشرق الأوسط في الوقت الحالي لحظة سكانية فريدة. لم يحدث من قبل أن كان هناك هذا العدد الهائل من الشباب مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، فالفئة العمرية بين ١٠ إلى ٢٤ سنة تضم الآن ما يقرب من ثلث تعداد السكان في المنطقة: وهذه النسبة ترتفع إلى ٣٦ في المائة في سوريا، و٣٨ في المائة في الكويت. وفي شتى أنحاء العالم العربي، وبالأخص في شمال أفريقيا ارتفعت معدلات سن الزواج للرجال والنساء على حد سواء، ويُعزى هذا إلى عدد من الأسباب الاجتماعية والاقتصادية. وفي تونس يعتبر معدل سن الزواج هو الأعلى في المنطقة وهو ٢٩ للنساء و٣٣ للرجال، وهذا الاتجاه نحو التأخر في سن الزواج بالرغم من أن البلوغ المبكر قد يعرض الشباب لمخاطر صحية أكبر.

وجدير بالذكر أيضاً أن ارتفاع أعداد المتعلمين ، بالإضافة إلى تعرض الشباب بدرجة أكبر إلى الثقافة العالمية من شأنه أن يزيد من الفجوة بين الأجيال، لاسيما عندما تصبح الشبكات الاجتماعية أكثر تفتتاً مع زيادة معدلات التحضر و مع التغيرات الاجتماعية السريعة. وتضعف الفجوة بين الأجيال، من قدرة الشباب على الحصول على المشورة والدعم الذين هم بحاجة بالغة إليهما. وفي نفس الوقت تعد البطالة في هذه المنطقة هي الأعلى على مستوى العالم، حيث يعاني ما يقرب من ٢٥,٦ في المائة من الشباب من الفئة العمرية من ١٥ إلى ٢٤ عاماً في البحث عن عمل: بسبب هذا "التضخم الشبابي" في السكان مما يؤدي إلى خنق فرص تحسين مستويات المعيشة لمجموعات الشباب المتعلمين المرتفعة والى اتساع مشاعر الإحباط، مع نتائج سلبية تنعكس على الشاب وعلى مجتمعاتهم على حد السواء.

وعلى الرغم من المؤشرات السابقة الدالة على تزايد الاحتياجات غير المشبعة بين الشباب، تؤكد كافة المصادر المستخدمة في هذه الوثيقة كما تؤكد آراء الخبراء الذين قوبلوا أن السياسات في العالم العربي لا تعكس الاهتمام الكافي باحتياجات الشباب في المنطقة. فضلا عن عدم وجود قاعدة بحث، لاسيما فيما يتعلق بطريقة تعاطي الشباب مع هذه المتغيرات الاجتماعية الواسعة والسريعة. ولم تتوفر قاعدة معلومات حول السكان إلا منذ أواخر التسعينيات، مثل استطلاعات الرأي المستقلة والمحلية حول التنمية والشباب التي جرت في مصر والأردن وفلسطين وسوريا. بالإضافة إلى ذلك، نفذت جامعة الدول العربية استبيان الشباب والذي طبق في أربع ٤ دول عربية تشمل سوريا وتونس والجزائر و جيبوتي في إطار المشروع العربي لصحة الأسرة PAPFAM الذي أطلقته جامعة الدول العربية ، والذي استخدم لأول مرة الشباب غير المتزوج ضمن عينة الاستطلاع (تمت مناقشته لاحقاً تحت بند البحث).

هذا وقد وجهت وسائل الإعلام اتهاما جسيما للشباب العربي وصمهم بأنهم خطرون سياسيا داخل وخارج المنطقة وهو الأمر الذي ساهم في إضعاف الاهتمام باحتياجات و تطلعات الشباب. تميز الطويلة بين النموذج "المنحرف" للشباب وتطلعات الشباب السلبية السائدة في المنطقة وبين منهج التنمية الجديد الذي يعترف بمواطن القوة والإمكانيات التي يتمتع بها الشباب(٢) ومن هنا فهناك حاجة للتركيز لا على مشكلات الشباب فحسب بل أيضا على اكتشاف الجوانب الإيجابية لهذه الفترة من حياة الشباب والتي تتشكل فيها هويتهم ، وتقوى علاقاتهم، وبالنسبة إلى العديد منهم، تكون أسر. ويؤكد تقرير التنمية البشرية العربية لعام ٢٠٠٢ الذي يصدره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي على المساهمة المهمة التي من المحتمل أن تسهم بها هذه الفئة العمرية في مستقبل المجتمعات العربية، ويؤكد بالتالي على الخسارة المتمثلة في عدم التعامل مع احتياجاتهم بشكل أوضح. ويذكر التقرير نتائج استطلاع لرأي الشباب أجري له خصيصاً، فمثلا، هناك رغبة كبيرة للهجرة بين الشباب. وعلى الرغم من أن عينة هذا الاستطلاع

تواجه منطقة الشرق الأوسط في الوقت الحالي لحظة سكانية فريدة. لم يحدث من قبل أن كان هناك هذا العدد الهائل من الشباب مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، فالفئة العمرية بين ١٠ إلى ٢٤ سنة تضم الآن ما يقرب من ثلث تعداد السكان في المنطقة: وهذه النسبة ترتفع إلى ٣٦ في المائة في سوريا، و٣٨ في المائة في الكويت .

كانت صغيرة الحجم ولا يزال ثمة حاجة لإجراء أبحاث متعمقة، إلا أنه من الواضح أن الأسباب الاقتصادية والاجتماعية هما الأسباب الكامنة وراء هذا الاتجاه.

١-١ مصادر البيانات الواردة في هذه الدراسة

تستند هذه الدراسة على مراجعة الأدبيات المنشورة و غير المنشورة والقديمة ، وإجراء مقابلات شخصية في مصر ولبنان والأردن وتونس، وإجراء مكالمات هاتفية مع الرواة الرئيسيين في دول أخرى من المنطقة ،كما أجريت ٥١ مقابلة بما فيها تسعة مقابلات مع أشخاص متخصصين يعملون على مستوى إقليمي أو دولي، و يتمتعون بالخبرة في برامج الصحة الإنجابية والجنسية للمراهقين في المغرب وتونس ومصر ولبنان والضفة الغربية وغزة والأردن واليمن والسودان وعمان والبحرين وجيبوتي وسوريا. استرشدت المقابلات المفتوحة بمجموعة من الأسئلة المعيارية التي تتعلق بمفاهيم المبحوثين، حول التحديات الرئيسية التي تواجه الشباب، والقضايا المتعلقة بالصحة الجنسية والإنجابية، والأخطار المتوقعة والعوامل الوقائية، وإستراتيجيات التغلب على التحديات: والبرامج القائمة التي تخدم الشباب (سواء كانت حكومية أم غير حكومية) والأدلة اللازمة لدعم البرامج. وقد كان هناك قدر من التحيز في اختيار المبحوثين
أولا: لم يتم تمثيل العاملين في الحكومة بنسبة كافية مقارنة بموظفي المنظمات غير الحكومية
ثانيا: هناك علاقة بين عدد من المبحوثين وبعض البرامج القائمة بالفعل
ثالثاً: قلة عدد المبحوثين من دول الخليج العربي في حين زاد عددهم في مصر وتونس مقارنة بالدول الأخرى.

وتدرس هذه الورقة أولا: السياق السكاني والسياسي والاجتماعي لرفاهية الشباب قبل الانتقال إلى تحليل الإتجاهات السكانية القائمة، مع التركيز بوجه خاص على أنماط الزواج. وتوفر ورقة البحث أيضا البيانات الحديثة بشأن وضع الصحة الإنجابية للشباب. ثم تتناول الفجوات القائمة أمام تحقيق رفاهية الشباب، وتتطلع الدراسة نحو المستقبل باحثة عن البرامج التي يمكن أن تكون فعالة في ضوء واقع المنطقة العربية . وتختتم ورقة البحث بالتوصيات في مجالات السياسات والبرامج والبحث.

٢. السياق السياسي لرفاهية الشباب في المنطقة

لا يمكن أن يتجاهل أي تحليل حول احتياجات الشباب في دول الوطن العربي الظروف التاريخية والسياسية للمنطقة. وخلال السنوات الخمس والعشرين الأخيرة، مرت المنطقة بصراعات وتقلبات سياسية كبيرة، من الحرب العراقية الإيرانية في الفترة ما بين ١٩٨٠-١٩٨٨ وأزمات وحروب الخليج في عام ١٩٩٠ و عام ٢٠٠٣، والحرب الأهلية في السودان منذ عام ١٩٨٣، والحرب الأهلية في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠) والقلاقل السياسية في كل من مصر والجزائر، ،و الاضطراب المستمر في فلسطين والعراق. فضلا عن سنوات طويلة من العقوبات الاقتصادية على ليبيا والعراق والتي أسفرت بالطبع عن تداعيات اجتماعية أيضا.

وأسفرت الصراعات واسعة الانتشار عن عدد لا يحصى من الضحايا سواء من القتلى أو ذوي الإعاقات، بالإضافة إلى الأسر المحطمة والأيتام. ولم يكن عدم الاستقرار في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية وانقطاعها هو النتيجة الوحيدة للصراع المستمر. فهذه الأوضاع غالباً ما تؤدي إلى إنهيار تماسك الشبكات الاجتماعية، ومن ثم تضمحل بعض الآليات الوقائية الرئيسية لصحة ونمو الشباب بما في ذلك صحتهم الجنسية والإنجابية. وعلاوة على ذلك، تعتبر التحركات المتصلة بالنزاع هي في حد ذاتها عامل خطر في نقل الأمراض التي تنتقل عن طريق الممارسة الجنسية بما في ذلك مرض نقص المناعة المكتسبة/الإيدز . وفي السودان، على سبيل المثال، أدت الحرب الأهلية إلى انتشار وباء الإيدز حيث يقع جنوب البلاد الذي مزقته الحرب في واحدة من أحزمة الإيدز الرئيسية لدول جنوب الصحراء الأفريقية. وقد أدى انتشار الفقر والصراع إلى ممارسة الاتجار في الجنس. ومن شأن استمرار النزاع أن يضعف الحكومة ويفت في قدرتها على الإشراف

على الصحة العامة. ومن ثم، يتم نقل العدوى إلى الجنود من شمال البلاد، ومنهم إلى زوجاتهم،. ويزداد العنف الجنسي عادة في حالات الصراع المسلح. وفي العراق، ذكرت منظمة هيومن رايتس ووتش لحقوق الإنسان أن هناك ارتفاعاً حاداً في حالات العنف الجنسي ضد النساء والفتيات الصغيرات في بغداد ، في حين لم تتوفر الخدمات الصحية والقانونية التي تتعامل مع تلك الانتهاكات (٣)، وحتى وقتنا هذا لم يتوفر إلا القليل من المساعدات الدولية للتطرق على هذه القضايا.

وقد يصعب اكتشاف آثار الصراع أو الاضطرابات المدنية على الشباب ففي دراسة تناولت الواقع الفلسطيني، وجد خواجة أنه كان هناك زيادة في خصوبة المراهقين أثناء الانتفاضة الأولى (أو الانتفاضة ضد الاحتلال الإسرائيلي) بين عام ١٩٨٧ إلى ١٩٩٠، وهو إتجاه يتناسب و انخفاض سن الزواج للفتيات خلال هذه الفترة. وبرغم الاحتياج إلى مزيد من البحث للتحقق من أسباب هذا الاتجاه، فربما تكون حالة الشك والقلق التي نتجت عن الصراع السياسي إحدى العوامل التي حفزت الآباء على تزويج أبنائهم مبكراً (٤)، و قد أكد الفلسطينيون ممن شملهم استطلاع الرأي المرة تلو الأخرى أن العنف وتعطيل الخدمات الصحية والتعليمية، وعدم القدرة على التنقل من مكان إلى آخر وغيرها من الآثار الناجمة عن الصراع المستمر تشكل إحدى أهم المعوقات أمام البرامج التنموية المقدمة للشباب (٥).

ويشير كل من تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٢(٦)، التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وتقرير البنك الدولي بشأن إدارة الحكم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (٧)، إلى ضعف جودة المؤسسات، والمساءلة السياسية وإدارة الحكم في منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط كسمة رئيسية تقف كحجر عثرة في سبيل الديمقراطية. ورغم الاحتياج الواضح لمشاركة سياسية أكبر، يظل مواطنو المنطقة وبدرجات متفاوتة عرضة لقلة التمثيل داخل الأنظمة السياسية التي تطبق الإصلاح بخطى بطيئة. ويسري هذا الموقف بالمثل على الشباب الذين انقطعت صلة أغلبهم بقنوات المشاركة في صياغة السياسات التي تؤثر على حياتهم. وفي أغلب الدول العربية، يصل سن التصويت إلى ١٨ عاماً، بينما على الشباب التونسي أن ينتظر حتى سن العشرين ليتمكن من التصويت ، وحتى يبلغ ٢١ عاماً في الكويت ولبنان والمغرب وعمان والسعودية (٨)، وفي الآونة الأخيرة، خفضت عمان سن التصويت للنساء من ٣٠ إلى ٢١ عاماً (٩)، ومن ضمن الثلاثة دول في العالم التي تحرم الرجال والنساء من حق التصويت يوجد دولتان في المنطقة وهما السعودية والإمارات العربية المتحدة. ولم تمنح البحرين حق التصويت للنساء إلا في عام ٢٠٠١، وتعد الكويت هي أحدث دولة تمنح حق التصويت للنساء، إذ منحته لهن في عام ٢٠٠٥(١٠).

وكما قال عالم الديموجرافيا فيليب فارجو في تحليله للعلاقات بين الاتجاهات الديموجرافية العربية والاتجاهات السياسية، إن جذور العنف السياسي في المنطقة تتصل بالعلاقة التي تربط بين الطريقة الأبوية المستمرة والاختلافات المتزايدة في التعليم بين الأجيال، وتتفوق الأجيال الأصغر تعليميا إلا أن الأجيال الأكبر لا تزال تمتلك السلطة العليا وتعيش لمدد أطول (١١)، وتحرم الفجوة بين الأجيال، الشباب من" الرضا" عن الكبار الذين يدعمونهم، وهو عامل حماية مهم لصحتهم وتطورهم.

وتظل السياسة الاجتماعية في المنطقة مجال تحد بالنظر إلى هذا السياق السياسي والآراء المتعارضة حول الدور الملائم الذي يلعبه الدين في السياسة الاجتماعية . ويخضع الشباب لمعايير دينية وثقافية قوية في المنطقة، وغالباً ما يكون سلوكهم، لاسيما الفتيات الصغيرات، محط رقابة شديدة. ولهذا فإن السياسات الموضوعة للتعامل مع هذه الفئة العمرية لابد أن تعامل بأقصى قدر من الحساسية.

٣. السياق الثقافي والاجتماعي: عوامل المخاطر والحماية للشباب

تُظهر الدول العربية قدراً كبيراً من التفاوت بين الذكور والإناث في الحصول على التعليم والفرص

الاجتماعية والمشاركة السياسية. وبالفعل تأتي المنطقة في المرتبة التي تسبق الأخيرة (بعد دول جنوب الصحراء الأفريقية) على مؤشر تمكين النساء الذي يضعه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي(١٢)، ويعتبر أكثر من نصف النساء العربيات أميات. ويوجد بالمنطقة أيضا أدنى نسبة لمشاركة النساء في القوة العاملة (٢٦في المائة) من أي منطقة أخرى في العالم (١٣)، وهذه الإحصائيات، مع ذلك، لا تحدد على وجه الدقة مدى مشاركة المرأة في القطاع غير الرسمي ولا تظهر الزيادة السريعة في التعليم ومشاركة النساء في القوة العاملة في السنوات الأخيرة.

وجدير بالذكر أن الاتجاه نحو التواجد المتزايد للنساء سواء في القوة العاملة أو في التعليم والذي يتطور بالأخص في المناطق الحضرية، قد أدى إلى إحكام القيود على تحرك المرأة من قبل القوى المحافظة على سبيل رد الفعل الدفاعي لتواجدها التعليمي والاقتصادي . وهذه القيود تطبق بالأخص على الفتيات والشابات، سواء المتزوجات منهن أو غير المتزوجات، وتترجم بدورها إلى الحرمان من فرص التطور، وإلى عدم القدرة على حماية صحتهن أو الحصول على التعليم والبرامج والخدمات والترفيه وبالفعل المشاركة في الحياة العامة.

ومع التمدن والتغير الاجتماعي، تتعرض الهياكل التنظيمية للأسر في المنطقة لتقلبات شديدة، إذ يتراجع الشكل القديم للأسرة الممتدة لصالح الأسرة النووية، لاسيما في المناطق الحضرية (١٤)، ومع ذلك، من خلال كل من الأسر الممتدة والنووية، تتميز المنطقة بتنظيم شديد للأدوار والسلطة بناء على النوع الاجتماعي والسن. وفي إطار الأسر الممتدة، غالباً ما تلعب أم الزوج دوراً مهماً في صنع قرارات الأسرة، ومن المعتاد أيضا أن تكون زوجة الابن هي الأضعف في تملك السلطة حتى تبدأ في إنجاب الأطفال وتتقدم في العمر (١٥)، والأخوة أيضاً يتمتعون بالقوة غير المتناسبة داخل إطار الأسرة، ويربوا على تحمل مسئولية الدفاع عن شرف الأسرة، بخاصة إذا تعلق الأمر بالسلوك الاجتماعي والجنسي لأخواتهم غير المتزوجات (١٦).

وذكر بعض الأشخاص أن حياة الأسرة في المنطقة آخذة في التغير بسبب الهجرة والحياة الحافلة بالأعباء واختلاف أسلوب الحياة التي تسببت فيها وسائل الإعلام، والنزعة الاستهلاكية (١٧)، ولقد عبروا عن قلقهم أن الأسر لهذا لا تلعب الأدوار التقليدية المتعلقة بتوفير الحماية والإمداد بالمعلومات التي كانت تؤديها في الماضي، وأن الشباب نتيجة لهذا يفتقرون إلى نماذج أدوار الكبار. وبينما تكشف بعض الدراسات أنه في حين أن الشباب قد يفضلون الحصول على المعلومات بشأن سن البلوغ وصحتهم من آبائهم، يحجم الآباء عن تقديم تلك المعلومات إليهم. ومن الأمور المثيرة للدهشة، اكتشف استطلاع رأي شارك فيه الشباب وآباؤهم في مصر أنه على الرغم من أن (٤٢ في المائة) من الآباء الذين لديهم أبناء مراهقين ما بين العاشرة والتاسعة عشر ذكروا أنهم يتحدثون إلى أبنائهم حول تغيرات المراهقون، حوالي (٧في المائة) فقط من الأولاد هم الذين أكدوا أنهم يعرفون أي شيء عن تغيرات البلوغ من خلال التعلم من آبائهم (١٨).

وعلى الرغم من هذه القيود السياسية والاجتماعية العديدة لتحقيق السياسات والبرامج للشباب في المنطقة، فثمة دليل على قدر كبير من المهارة من جانب الشباب على التواصل وإقامة العلاقات وحتى التعامل مع بعض من هذه الموضوعات المثيرة للجدل (١٩)، وفي العديد من النواحي، عول الشباب على العولمة وثورة الاتصالات وأنشأوا شبكات اجتماعية جديدة من خلال الهواتف المحمولة والإنترنت. ووفقا لوزير سابق لتكنولوجيا المعلومات في مصر، يعتبر أغلب مستخدمي الإنترنت من الشباب (٢٠)، وفي مصر، يطلع الشباب على المواقع الجديدة بقدر أكبر من غيرهم وهذا يساعدهم على التعامل مع المسائل البارزة. (المرجع السابق) وعلى الرغم من ذلك، يتنوع مقدار حرية المعلومات المتاحة بالفعل في بعض الدول في المنطقة، وهناك تقارير تفيد بأن هناك مراقبة من جانب بعض الدول على الإنترنت مما يؤدي إلى ضياع السرية في بعض الأماكن (٢١).

ومن الأمور التي لا يتم التأكيد عليها كثيرا في المناقشات حول الشباب في المنطقة العناصر الوقائية العديدة المستمدة من السياق الاجتماعي المتأصل في المنطقة. ، فهناك تركيز شديد

على تماسك وقوة الأسرة في الحوارات الدينية والاجتماعية في المنطقة والتي تعتبر في صالح الصحة الجنسية والإنجابية للشباب. وبالأخص، أن مراجعة دولية شاملة للدراسات الموضوعة حول العوامل الوقائية وعوامل المخاطر التي تحيق بالشباب أوضحت أن العلاقة الإيجابية مع الآباء أمر بالغ الأهمية في حماية الشباب من المخاطر الجنسية والصحة الإنجابية وغيرها من أنواع المخاطر مثل إدمان المخدرات (٢٢)، وبالمثل، يوفر الإحساس القوي بالتكافل الاجتماعي للعديد من المجتمعات عبر المنطقة للشباب إحساسا بالهوية والقيمة الذاتية والتي تعتبر عاملا مهما لحماية صحتهم الجنسية والإنجابية. وعلاوة على ذلك، ثمة أدلة أن الفتيات والأولاد الصغار في المنطقة لا يعانون من بعض المشكلات التي قيل بأن الشباب في مناطق أخرى يعانون منها، على سبيل المثال، أظهرت دراسة محلية حول المراهقين في مصر أن (١٢,٤في المائة) فقط من المراهقين (١٢, ٨ فتيات و١٢,١ أولاد) أقروا أنهم يعانون من مشاعر سلبية تجاه أجسامهم (٢٣).

ومع أن بعض جوانب أدوار النوع الاجتماعي تعاني من التقلبات، إلا أنها قد تؤثر بشكل إيجابي على حياة الشابات. فمثلا، في حين أن ظاهرة الحجاب المنتشرة قد جذبت الكثير من الاهتمام السلبي، ، إلا أن الحجاب قد يساعد في حصول النساء على المزيد من التعليم والخروج للعمل، وذلك عن طريق تقليل المعارضة الأسرية والاجتماعية لتعليمهم أو عملهم خارج البيت. وبالمثل، النموذج السائد في المنطقة من المدارس ذات النوع الاجتماعي الواحد (بنات فقط أو أولاد فقط) وبالأخص على مستوى الثانوي، قد أصبح عاملا مسهلا لوصول البنات للتعليم.

وحددت منظمة الصحة العالمية اعتناق المبادئ الروحية والتواجد الديني المنتظم بوصفه عاملا وقائيا لصحة الشباب وتطورهم (٢٤)، وتحمي القيم الدينية السائدة في المنطقة أيضاً الصحة الجنسية والإنجابية للشباب عن طريق ربطهم بمجتمع يضم عدة أجيال ويقدم الدعم للشباب وعن طريق عدم التشجيع على السلوك الذي قد يعرضهم للخطر. ويلعب الإسلام على وجه الخصوص، كما قال بذلك عدد من الكتاب، دوراً إيجابياً في الصحة الإنجابية لأنه يقر أهمية الإشباع الجنسي للرجال والنساء على حد سواء بغض النظر عن مسألة الإنجاب(٢٥)، وهناك تنوع في تفسير الدين في شتى أنحاء المنطقة، ومع ذلك، وكما قال مخلوف أوبرماير أنه بالاستعانة بدراسة الحالة للاختيار الإنجابي في إيران وتونس "مثله مثل المذاهب الدينية الأخرى، استخدم الإسلام لإضفاء الشرعية على المواقف المتضاربة حول النوع الاجتماعي والاختيار الإنجابي"(٢٦).

٤. أنماط الزواج

متى ومن وكيف يتزوج الشباب في المنطقة ؟ أسئلة أساسية لأية مناقشة حول الصحة الجنسية والإنجابية للشبان، ومع ذلك تتناقض الاتجاهات. فمن ناحية، يرتفع سن الزواج للرجال والنساء، ومن ناحية أخرى ، تعظم المعايير الاجتماعية الزواج بدرجة كبيرة. وتضع العقوبات الدينية والاجتماعية ضد العلاقات الجنسية قبل الزواج أو خارج مؤسسة الزواج ضغوطا كبيرة على الشباب للزواج مبكراً والبدء في تكوين أسرة على الفور. والعذرية قبل الزواج بخاصة للفتيات أمر له الأولوية القصوى، الأمر الذي ينعكس في الممارسة القديمة التي كانت منتشرة في الماضي، وآخذة في التراجع في الوقت الحاضر، وهي إظهار قطعة القماش الملطخة بالدم في ليلة الزفاف. ويظهر هذا التأكيد على العذرية أيضاً في الممارسات الأكثر عصرية (ولكن لم يتناولها البحث بالقدر الكافي) مثل اختبارات العذرية الطبية وعمليات ترقيع غشاء البكارة (٢٧)، ويلعب الدين دورا مهما في اختيار شريك العمر للمسلمين والمسيحيين على حد سواء. ويتم الاختيار بناء على أسباب اجتماعية ودينية، ولا يجوز قانونيا الزواج بين الأديان. والطلاق عموما غير محبذ، هذا و انخفضت معدلات الطلاق في الفترة الأخيرة وفقا للبيانات الاستطلاعية (٢٨)،وبينما هناك تنوع ضخم في أنماط الزواج في المنطقة (مع أن هذه الأنماط تظل نسبياً غير مشمولة بالبحث)، إلا أن اتجاهات حديثة عامة تميز المنطقة كلها، وهذه تتضمن ما يلي:

*ارتفاع سن الزواج للذكور والإناث،
*يظل الزواج المبكر مشكلة ماثلة في كل المجتمعات.

*تكرار حدوث زواج الأقارب.
*استمرار تعدد الزوجات في بعض الدول ولكنه أصبح ظاهرة آخذة في الانحسار.
*ارتفاع أعداد النساء غير المتزوجات.
*صحوة أشكال أخرى من الزواج غير الرسمي.

يعتبر ارتفاع سن الزواج في المنطقة علامة مبشرة بالخير، لاسيما بالنسبة إلى النساء من حيث أن هذا يحميهن من الإنجاب المبكر ويتيح لهن فرصاً أكبر في التعليم والعمل .من ناحية أخرى يتعرض الشباب غير المتزوج الذي يمارس علاقات جنسية لمخاطر كبيرة نظرا لغياب وسائل الحماية ونقص المعلومات . وبالإضافة إلى ذلك، بالنظر إلى المعايير الاجتماعية السائدة، فإن الفتاة الشابة غير المتزوجة في الوطن العربي التي تصبح حاملاً بسبب نقص المعرفة باستخدام وسائل منع الحمل تصبح في وضع بالغ الصعوبة والحرج. وفي الحالات القصوى قد تتعرض للعنف من أعضاء الأسرة من الرجال. وعلى الرغم من أن ارتفاع معدلات سن الزواج قد تم توثيقه بشكل موسع في الاستطلاعات التي تركز على السكان عبر المنطقة، لم يكن هناك سوى قدر قليل من الأبحاث حول أسباب هذا الاتجاه (٢٩)، ويشير المبحوثون ، وكذلك الأدلة المبنية على الروايات، إلى زيادة الفرص التعليمية ، وتفاقم الحالة الاقتصادية، وارتفاع تكاليف السكن بالإضافة إلى الوضع الاجتماعي الأفضل للنساء، على أنها تفسيرات محتملة لهذه الظاهرة. وفي استطلاع محلي لرأي المراهقين في سن ١٠ إلى ١٩ في مصر، تم سؤال الآباء حول المشكلات الرئيسية التي تواجه الشباب، (٥٩في المائة) قالوا بأنها شراء مساكن للزواج، (٢١ في المائة) أجابوا بأن الشباب بحاجة إلى المال و(١٠في المائة) حدد المشكلات في تأثيث بيت الزوجية (٣٠).

ومن المؤكد أيضاً أن ارتفاع سن الزواج بالنسبة إلى النساء يرتبط بشكل وثيق بالتعليم: وفرص تزويج النساء غير المتعلمات في المنطقة في سن ٢٠-٢٤ تعتبر تقريباً ضعف فرصة زواج النساء المتعلمات في نفس السن. ويقول رشاد بأن مساهمة أنماط الزواج المتغيرة في إحداث الفترة الانتقالية للخصوبة في الدول العربية هو موضوع لم يشمله البحث بالاهتمام بالمقارنة بالعوامل الأخرى مثل استخدام موانع الحمل (٣١).

وثمة توقعات أن تظل ظاهرة زواج النساء، سواء من المسلمات أو المسيحيات، من أبناء عمومتهن المباشرين متأصلة في أماكن كثيرة في المنطقة. وتتراوح قرابة العصب في الزواج من نسبة منخفضة تصل إلى (١٨في المائة) في لبنان إلى نسبة عالية تصل إلى (٥٦في المائة) في السودان(٣٢)، وفي سبع دول من المنطقة على الأقل (٣٠في المائة) من النساء المتزوجات، في الفئة العمرية ما بين ١٥-٤٩، متزوجات من أبناء عمومتهن من الدرجة الأولى (٣٣)، أما بالنسبة إلى أنماط الزواج الملاحظة، يحتاج البحث أن يفهم الدلالات الجنسية والإنجابية والصحية لهذه الظاهرة. وفي حين أن زواج قرابة العصب معروف أنه عامل مخاطرة بالنسبة لصحة الأطفال، يقترح بعض المراقبين أنه قد يحمي من مشكلات الصحة الإنجابية والجنسية مثل العنف العائلي، بالنظر إلى احتمالية تدخل الأقرباء من كلا الجانبين بين الزوجين للوساطة في أية نزاعات.
ومن الظواهر الحديثة والواضحة، ازدياد أعداد النساء غير المتزوجات حتى الفئة العمرية ٣٠ إلى ٣٩ عاماً. وفي نصف الدول العربية تقريبا، أكثر من (٤٠في المائة) من النساء بين سن ١٥ و٤٩ عاماً لم يتزوجن على الإطلاق وبين (٧ إلى ٢١) في المائة من النساء في العديد من الدول العربية يبقين دون زواج حتى سن ٣٠ إلى ٣٩ عاماً (٣٤)، ومع ذلك، تعتبر قاعدة البحث ضعيفة للغاية في هذا الاتجاه والأسباب الكامنة وراءه (٣٥)، ولم يتم تركيز إلا قدر ضئيل من الاهتمام بالرفاهية الاقتصادية لهؤلاء النساء غير المتزوجات في المنطقة وصحتهن (٣٦).

١-٤ الزواج المبكر

بالنظر إلى الضغوط السائدة في المنطقة للبدء في إنجاب الأطفال في أسرع وقت ممكن بعد الزواج، يترجم الزواج المبكر إلى الإنجاب المبكر للأطفال، والذي يمثل مخاطر صحية موثقة

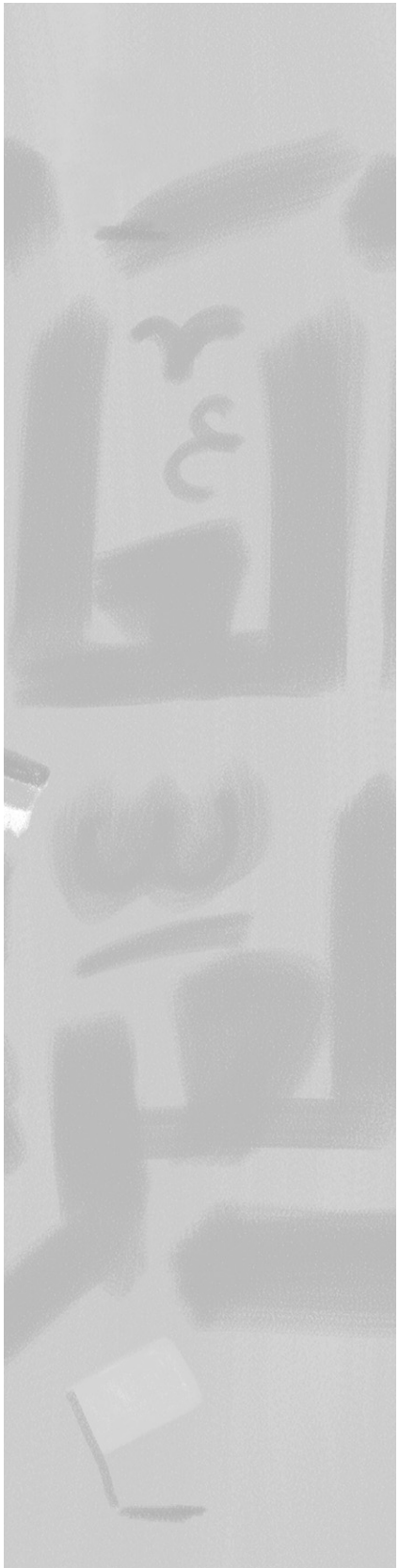

للنساء وأطفالهن. والزواج المبكر وإنجاب الأطفال المبكر الذي يستتبعه أقل شيوعاً في المنطقة عن دول جنوب آسيا أو دول جنوب الصحراء الأفريقية (٣٧)، على الرغم من أن هذا الموضوع لم يشمله إلا عدد قليل من الأبحاث حول هذه الممارسة، وعلى الرغم من تبعاته الكبيرة بالنسبة إلى الصحة الإنجابية والجنسية. ويتراجع الزواج المبكر مع الاتجاه العام نحو ارتفاع سن الزواج (٣٨)، ولكن لا يزال هناك بعض المواقع التي يسود فيها الزواج المبكر. فسن الزواج يتراوح بين ١٧,٥في عمان، و١٩,٥ في السعودية و١٨,٦ في الإمارات العربية المتحدة. وفي المنطقة، يقدر عدد الفتيات المتزوجات قبل سن العشرين حوالي ١,٦ مليون، وكل عام يولد حوالي ٩٠٠,٠٠٠طفل لأمهات مراهقات (٣٩)، وفي مصر، أظهر استطلاع أجرى على مستوى الدولة كلها حول المراهقين ما بين سن ١٠ و١٩ انتشار الزواج على المستوى الوطني بنسبة (١١,٧ في المائة) بين هذه الفئة العمرية (٤٠)، ونظراً إلى أن الزواج تحت السن القانوني غير مصرح به ويعتبر غير قانوني، إلا أنه قد يكون هناك خطأ ما في التقارير الواردة في هذا الصدد.

وكما يوضح الجدول (١) يعتبر الحد الأدنى للسن القانوني للزواج بالنسبة إلى الفتيات في الدول العربية ١٥ سنة في الكويت والضفة الغربية واليمن، و ١٦عاماً في مصر. واكتشف إحدى الدراسات الاجتماعية الثقافية القليلة في المنطقة حول أسباب الزواج المبكر (٤١)، أنه في قريتين من صعيد مصر، (٤٤في المائة) من الفتيات تزوجن قبل السن القانوني للزواج وهو ١٦ عاماً، (٦٨في المائة) قبل سن ١٨ عاما و(٨١ في المائة) قبل سن العشرين. وفي هذه الدراسة اكتشف المؤلف أنه "من الممارسات الشائعة للعروس المقبلة على الزواج التي لم تصل للسن المقررة (أو عائلتها) أن تعلن أنها ليس لديها شهادة ميلاد وتقدم بدلا من ذلك شهادة تسنين صادرة من طبيب متعاون"(٤٢)، وحددت الدراسة أن تعليم الفتيات من أكثر العوامل المهمة في منع الزواج المبكر.

وبينما يندر وجود إحصاءات عربية مدققة حول العلاقة بين الزواج المبكر والمخاطر المتعلقة بالأمومة، تشير الإحصائيات في شتى أنحاء العالم أن هؤلاء العرائس الصغيرات يتعرضن لمخاطر شديدة. فيشكل الحمل المبكر خطورة صحية للنساء تبلغ حد وفيات الأمهات، أو التعرض لأمراض قاسية مثل مشكلة ناصور الولادة (المعروف انتشاره في إليمن والسودان على وجه الخصوص). وتعتبر الوفيات المتصلة بالحمل السبب الرئيسي في الوفاة للفتيات من سن ١٥ إلى ١٩ (المتزوجات وغير المتزوجات) في شتى أنحاء العالم طبقاً لليونيسيف. وفي سياق ثقافي متحفظ آخر، أوضح البحث في باكستان أن النساء في المناطق ذات الدخل المنخفض في كاراتشي اللاتي يتزوجن مبكراً يتعرضن لخطر أكبر لأمراض الإنجاب، بما في ذلك سقوط الرحم ومرض التهاب الحوض (٤٣).

جدول ١، الحد الأدنى للسن القانوني للزواج للإناث في الدول العربية (١)

غير مشرع	سن ٢٠	سن ١٨	سن ١٧	سن ١٦	سن ١٥	سن ٩	البلوغ
البحرين عمان قطر السعودية الإمارات	ليبيا	الجزائر جيبوتي(٣) العراق(٤) الأردن (٥) لبنان (٦) المغرب	سوريا (٢) تونس	مصر	الكويت والضفة الغربية واليمن	غزة	السودان

(١) كل البيانات، إن لم يذكر غير ذلك، قد تم أخذها من شراكة تعلم النساء للحقوق والتنمية والسلام (WLP) على الموقع التالي: http://www.learningpartnership.org/legislat/family_law.phtml مع جمع المعلومات من مشروع إيموي للأسرة الإسلامية، وموقعها: http://law.emory.edu/IFL/، تم الإطلاع على البيانات بتاريخ ٢٩ أبريل ٢٠٠٥.

(٢) في سوريا تستطيع النساء الزواج في سن ١٣ بموافقة من القاضي.

(٣) يقر تقرير UNFPA بشأن جيبوتي أن أخر قانون صدر بشأن الأسرة في جيبوتي يشرع سن الأنثى للزواج بـ١٨ سنة أنظر: http://www.un.org.dj/UNFPA/CP المائة٢٠٠٣-٢٠٠٧في المائةpdf.20DJIBOUTI، وتم الإطلاع على البيانات بتاريخ ١٥ مايو ٢٠٠٥.

(٤) يمكن أن تتزوج النساء في العراق في سن ١٥ مع موافقة الوالدين.

(٥) رفع قانون مؤقت في الأردن سن الزواج للفتيات والأولاد حتى سن ١٨: وهذا يظل قانوناً مؤقتاً حتى يتم إقراره والتوقيع عليه من قبل البرلمان.

(٦) تسمح لبنان بالزواج في سن مبكر بناء على الانتماء الديني أو الملي (الطائفي). وكما هو موضح في مسودة مشروع قانون إيموري للأسرة الإسلامية، سن الأهلية هو ١٨ عاماً للذكور و١٧ للإناث: نطاق التقدير القضائي على أساس النضوج الجسدي وإذن الولي من ١٧ عاماً للذكور و٩ أعوام للإناث: البلوغ الحقيقي أو ٩/١٥ بموافقة القاضي للدروز"، من موقع: http://www.law.emory.edu/IFL/legal/lebanon.htm تم الإطلاع عليها في ١٥ مايو ٢٠٠٥.

هناك مبادرات قليلة في المنطقة تناولت الزواج المبكر، على سبيل المثال بدأت المنظمة غير الحكومية "مركز شئون المرأة" في غزة برنامج بحث وتدخل مع الآباء وبعض(قادة المجتمع) الذين يشهدون بأن الفتيات قد بلغن الحد الأدنى لسن الزواج، لتوعيتهن حول التأثيرات السلبية للزواج المبكر. وبالمثل تم البدء في برنامج أيضاً على نطاق ضيق في المقطم بالقاهرة بين أسر الزبالين (جامعي القمامة) يهدف إلى رفع القدرة على اكتساب الدخل للفتيات ومساعدتهن في مقاومة الزواج المبكر.

وتضمن البرنامج مشروعات صنع السجاد وإعادة تدوير الورق والتطريز و التي توفر البديل لتصنيف الزبالة وتحسين مهارات هؤلاء الفتيات ودخلهن. وللتشجيع على تأخير الزواج وجعله برضاء الفتيات يقدم المشروع مبلغ ٥٠٠ جنيه مصري لأية فتاة تؤخر زواجها حتى سن الثامنة عشرة، وتم تأسيس لجنة أزمات لتقديم المشورة إلى أولياء الأمور الذين يحاولون تزويج بناتهم تحت سن الثامنة عشر بدون إرادتهن (٤٤).

ومن الاتجاهات المثيرة في دول الخليج لتشجيع الرجال على الزواج من نساء من نفس البلد هو تأسيس صناديق زواج تساعد على دفع المهور وتوفير المسكن، وهذه الصناديق توجد في السعودية والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة(٤٥).

جذب تنوع أنماط الزواج في المنطقة بعض الانتباه من جانب الباحثين، ولكن الاتجاهات الحديثة مثل

إحياء الزواج العرفي في مصر وغيرها من الدول العربية لم تتم دراسته إلا بقدر ضئيل وما زال هناك متسع للبحث من أجل اكتشاف الدلالات الجنسية والإنجابية لأشكال الزواج العرفي بين الشباب.

٤-٢ الزواج العرفي

لفتت الأدلة من حكايات الناس والصحافة الانتباه إلى إحياء الزواج العرفي في مصر، واستناداً إلى المتطلبات الإسلامية لوجود شاهدين فحسب وأن تكون الخطبة مشهرة، تحورت هذه الممارسة إلى نموذج آخر يحصل فيه الشباب المصريون على شهادات الزواج السري دون إعلام أسرهم بنيتهم في الزواج (٤٦)، وفي شتى أنحاء العالم بالأخص في الدول التي ليس بها تعداد سكاني كبير في المناطق الحضرية لا يوجد هذا النموذج. وفي الأردن كان هناك تقارير بثتها وسائل الإعلان أن الزواج العرفي يتم ممارسته بالأخص بين طلبة الجامعات، وفي إليمن من النادر حدوثه، ولا يحدث إلا في حالة الزواج بغير إليمنيين (٤٧)، وفي حالة الزواج المؤقت في إيران يمثل الزواج العرفي استجابة جديدة من الشباب إلى العوائق الاجتماعية والاقتصادية للزواج التقليدي. وكما يقول رشاد عثمان: "إنه قد يمثل إستراتيجية تكيف بين الشباب كحل وسط للقيود الاقتصادية للزواج والرفض الثقافي للعلاقات دون زواج"(٤٨).

٤-٣ زيجات الصيف

من الظواهر ذات المضاعفات الكبيرة على الصحة الإنجابية والجنسية للشباب هو هذا النمط من الزواج الذي من خلاله يخطب عدد من السياح العرب فتيات مصريات صغيرات ويتزوجوهن خلال فترة الصيف في مقابل مهر كبير وفي العديد من الحالات تنتهي هذه الزيجات بالطلاق بعد نهاية الصيف، وحتى ٢٠٠٥ حرم الأطفال المولودون من هذا الزواج من حق الحصول على الجنسية المصرية وما يتبعها من حقوق مثل التعليم الحكومي والرعاية الصحية المجانية (٤٩)، وهناك حاجة للمزيد من البحث حول حجم انتشار هذا النوع من الزواج وما إذا كان يحدث في بلدان أخرى من المنطقة مثل المغرب وتونس على سبيل المثال اللتين يوجد بهما صناعات سياحية كبيرة (٥٠).

٤-٤ مراجعة قوانين الزواج

بدأت عدة دول مراجعة قوانين الزواج، وجدير بالذكر أن تلك القوانين كانت دائما مثيرة للجدل ومحل مناقشات حادة ، ولم يشمل البحث التبعات الجنسية والإنجابية لها بعد . و في المغرب، أجاز الملك محمد الخامس مؤخرا عمل إصلاح كبير لقانون الأحوال الشخصية، وقد اقر القانون عام ٢٠٠٤ عقب الضغوط التي مارستها الجمعيات النسائية في المغرب وتتضمن أحكامه: رفع سن الزواج إلى ١٨ وتسهيل حصول النساء على الطلاق(٥١)، كما طرح بالأردن قانون مؤقت صدر بمرسوم ملكي (لم يصدق عليه البرلمان بعد) رفع السن القانوني للزواج للفتيات والأولاد إلى ١٨ (انظر الجدول ١). وثمة مناقشة عامة تدور حول إصلاحات مشابهة في مصر، وعموماً فإن أغلب حملات مراجعة قوانين الزواج استهدفت ما يلي:

١. التأكيد على حق المرأة في الطلاق والذي يكفله لها الإسلام.
٢. زيادة الوعي حول الاختيارات المتاحة للمرأة في عقود الزواج.
٣. زيادة الوعي بشأن أهمية عقود الزواج بالنسبة إلى حقوق المرأة ورفاهيتها(٥٢).

٥. أوضاع الصحة الإنجابية للشباب: الحمل غير المرغوب والإجهاض

إن نقص المعلومات بشأن الخدمات والخوف من الآثار الجانبية والمحظورات الاجتماعية كلها عوامل تسهم في إضافة مزيد من العوائق أمام الشباب للحصول على موانع الحمل في العالم العربي (٥٣)،ولا يفتقد الشباب غير المتزوج فقط خدمات تنظيم الأسرة بل حتى هؤلاء الذين يتزوجون مبكرا يفتقرون أيضا للمعرفة أو القدرة على الحصول على خدمات مثل وسائل منع الحمل. وفي عمان أقل من واحد في المائة من النساء يستخدمن وسائل منع الحمل قبل طفلهم الأول، بسبب التوقعات بأنهم سوف

يلدن خلال العام الأول من الزواج (٥٤)، وفي الخمس دول التي أجريت فيها دراسات استطلاعات رأي ديموغرافية وصحية، في مصر والمغرب واليمن والسودان والأردن، فإن كل المتزوجات من الفئة العمرية من ١٥ إلى ١٩عاماً، والفئة العمرية من ٢٠ إلى ٢٤ عاما لديهن معدلات استخدام وسائل منع الحمل أدنى بكثير من كل النساء المتزوجات، في اليمن (٥٥)، تصل النسبة إلى (٦ في المائة) فقط من النساء المتزوجات في الفئة العمرية بين سن ١٥ إلى ١٩عاما، و(١٥,٦ في المائة) من النساء بين سن ٢٠ و٢٤ عاماً لم يستخدمن وسيلة عصرية لمنع الحمل على الإطلاق، بالمقارنة بنسبة (٣٧,٧ في المائة) لكل النساء المتزوجات(٥٦).

ومن بين الدول العربية، تونس فقط هي التي وضعت تشريعا يبيح الإجهاض بناء على طلب، ولا يعتبر الإجهاض قانونياً إلا في حالة ضرورة إنقاذ حياة المرأة في مصر ولبنان وليبيا وعمان وسوريا والإمارات العربية المتحدة واليمن، ولحفظ الصحة البدنية للأم في الكويت والمغرب والسعودية، ولأسباب تتعلق بالحالة العقلية للأم في الجزائر والعراق والأردن (٥٧)، ولقد رفض مجلس الشورى، إحدى المبادرات الحديثة لإباحة الإجهاض في مصر. وهنالك عدد قليل من الدراسات التي تعتمد على المجتمع بشأن حالات الإجهاض المتعمد بين الشابات. ومن بين النساء اللآتي يدخلن المستشفيات للعلاج من مضاعفات الإجهاض في دراسة محلية في المستشفيات القطاع العام المصرية في عام ١٩٩٦، كان متوسط أعمارهن ٢٧,٤ وتراوحت أعمار نسبة (٤,٦في المائة) من المرضى فيما بعد الإجهاض بين ١٥–١٩ عاماً، و(١٤,٥ في المائة) كن بين ٢٠–٢٤ عاماً (٥٨).

ولم ترد التقارير عن وفيات الأمهات في الدول العربية إلا بنسبة (٣في المائة) على مستوى العالم، وأغلبها تتركز في اليمن والسودان وجيبوتي والمغرب ومصر (٥٩)، وتناولت بعض الدراسات وفيات الأمهات بين المجموعات الأصغر. وفي مصر، كان هناك انخفاض كبير في معدلات وفيات الأمهات من ١٧٤ في ١٠٠,٠٠٠ حالة في عامي ١٩٩٢ و١٩٩٣ إلى ٨٤ في ١٠٠,٠٠٠ في عام ٢٠٠٠. ووجدت دراسة أجريت لعام ٢٠٠٠ أن (٥في المائة) من وفيات الأمهات كانت في الفئة العمرية من ١٥ إلى ١٩ عاماً، ولكن يذكر أنه مع أن النساء الشابات يتعرضن لخطر وفيات الأمهات أكثر من غيرهن إلا أن حالات الولادة لنساء في هذا السن تحدث أقل في هذه الفئة العمرية(٦٠).

ولا توجد بيانات وطنية بشأن مدي انتشار أمراض الإنجاب في المنطقة بين النساء، ولا يعرف الكثير عن الأمراض التي تصيب الشابات. ومما لا شك فيه أن دراسة "الجيزة" التي أجريت على ٥,٨ امرأة من ذوات الدخل المنخفض في مصر في عام ١٩٩٣رفعت الوعي في المنطقة وعلى المستوى الدولي حول العبء الثقيل لاعتلال الصحة بسبب الأمراض الإنجابية التي لا يتم تشخيصها غالباً، والكثير منها كان يتصل بكثرة الإنجاب. ومع ذلك، بلغ انتشار عدوى الجهاز التناسلي (٤٥في المائة) بين الفتيات اللاتي يبلغن ١٤ إلى ١٩ عاماً، و(٥٥في المائة) بين من يبلغن ٢٠ إلى ٢٤ وانتشار مرض تهدل الرحم كان (٢٤في المائة) بالنسبة إلى الفتيات في الفئة العمرية من ١٤ إلى ١٩ عاماً و(٤٣في المائة) بالنسبة إلى الفئة العمرية من ٢٠–٢٤ عاماً. وكان استخدام اللولب عامل مخاطرة بالنسبة إلى زيادة أمراض النساء، بسبب عدم الفحص الكافي للعدوى الموجودة سلفاً(٦١).

وبالنظر إلى الحساسية المتصلة بالبحث بشأن السلوكيات الجنسية في المنطقة، لا يعرف الكثير حول السلوك الجنسي للشباب، بالأخص غير المتزوجين منهم، مقارنة بمناطق أخرى في العالم ،وتظهر الدراسات القليلة حول السلوك الجنسي في المنطقة تنوعا كبيرا. وفي أدنى المعدل، أظهرت دراسة لعام ١٩٩٤ في الأردن، أن (٧في المائة) من طلاب الجامعات يمارسون الجنس خارج الزواج. وفي دراسة وطنية أجريت على السكان الذين تتراوح أعمارهم بين من ١٥ إلى ٣٠ في عام ١٩٩٩، اتضح أن (٤في المائة) يمارسون الجنس دون زواج (٦٢)، وفي مصر، في عام ١٩٩٦ في دراسة أجريت في أربع جامعات، ٢٦في المائة من الشباب ، و٣في المائة من الشابات أقروا بممارسة الجنس مرة واحدة على الأقل (٦٣).
وتعتبر التقارير بشأن الأمراض التي تنتقل بالممارسة الجنسية بوجه عام منخفضة في المنطقة، وهناك دراسات قليلة بشأن حدوث العدوى التي تنقل بالممارسة الجنسية بين الشباب. وتلقى المكتب الإقليمي لشرق البحر المتوسط التابع لمنظمة الصحة العالمية تقارير تبلغ إجماليا ٧٣,٠٠٠ حالة من

خمس دول من بين الثلاثة والعشرين دولة لعام ٢٠٠٢، ولكن من الملاحظ أن هذا الأمر من المؤكد أنه غير موثق بالقدر الكافي (٦٤)، ومع ذلك، فإن البيانات الوطنية المتاحة، لا تصنف هذه الأرقام في الفئات العمرية المختلفة. وفي المغرب، أظهرت دراسة واحدة أن (٤٠في المائة) من الأمراض التي تنتقل جنسياً تحدث بين الشباب الذين يبلغون من ١٥ إلى ٢٩ عاماً (٦٥).

١-٥ مرض نقص المناعة المكتسبة/ الإيدز في المنطقة بين الشباب

لا تعرف المنطقة العربية بانتشار ديناميكيات الإيدز فيها بالمقارنة بأية منطقة أخرى. وهذا يرجع إلى المشكلات المتشابكة التي تؤدي إليها السياسات العامة المنتشرة لإنكار احتمال انتشار المرض في المنطقة والاعتقاد العام في مناعة المنطقة من الوباء العالمي، والحساسيات المرتبطة بإجراء البحث الاجتماعي السلوكي بشأن الأنماط السلوكية. وعلى الرغم من أن المنطقة عموماً مصنفة على أنها من المناطق التي لا ينتشر بها المرض بدرجة كبيرة، (على حسب التقديرات التي تصل إلى ٠,٣ معدل انتشار للمرض بين البالغين أو حوالي ٥٤٠,٠٠٠شخص بالغ) (٦٦)، إلا أن هناك بعض المناطق التي ينتشر بها المرض بنسبة عالية، وآخذ في الانتشار السريع، بالأخص في السودان وجيبوتي وليبيا. وقدر برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز أن مرض الإيدز أودى بحياة حوالي ٢٨,٠٠٠ ألف شخص في ٢٠٠٤ في المنطقة ويبدو أنه من المرجح أن نسبة العدوى الجديدة في الفئة العمرية بين ١٠ و ٢٤ سوف تصل إلى حوالي ٥٠ في المائة بالنظر إلى الأنماط العالمية لنقل العدوى (٦٧).

وتختلف ديناميكيات انتشار المرض بشكل كبير بين الدول، ففي ليبيا تنتشر أوبئة تتعلق بشكل رئيسي باستخدام المخدرات بالحقن (مثلا ليبيا)، التي تنحصر غالباً بين الشباب من الذكور. ووفقاً لمنظمة الصحة العالمية، يظل نقل المرض بالممارسة الجنسية بين الرجال والنساء، هو وسيلة نقل المرض الرئيسية. وبناء على الحالات التي وردت في التقارير المتوفرة لدى منظمة الصحة العالمية بالمكتب الإقليمي لمنطقة شرق البحر المتوسط، تعتبر نسب العدوى أعلى بين الرجال أكثر من النساء في المنطقة، وتميل النساء إلى اكتساب فيروس الإيدز في سن أصغر (٢٥-٢٩) من الرجال (٣٥ إلى ٣٩).

وترتبط المنطقة ببعضها البعض ارتباطا وثيقا- علاوة على الثقافة المشتركة والتراث الديني، ويقر مديرو برنامج الإيدز الوطني بالحاجة إلى العمل على المستوى الإقليمي وبين الإقليمي بشأن موضوعات مثل التحركات عبر الحدود المتعلقة بالصراع، والهجرة الاقتصادية، والسياحة الجنسية والاتجار في المخدرات، على الرغم من الحساسيات الاجتماعية والسياسية العديدة في تناول هذه المخاوف. وفي تقريرها لعام ٢٠٠٤ بشأن الأوبئة الإقليمية،أشار برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز أن هناك حركة عبر الحدود ذات نطاق كبير للأشخاص الذين يعيشون بفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)(٦٨).

وعلى الرغم من قابلية الشباب دوليا للإصابة بمرض الإيدز، إلا أن هناك القليل من المعلومات حول المعرفة والسلوك المرتبطين بالإيدز في الفئة العمرية من ١٠ إلى ٢٤ عاماً في المنطقة. و هناك بعض الأدلة على أن الشباب هم الأكثر تعرضا للخطر. ففي جيبوتي ، صاحبة أعلي نسبة انتشار لمرض الإيدز في المنطقة، فان (٣,٨ في المائة) من بين المصابين بالإيدز كانوا من بين الفئة العمرية ١٥ إلى ١٩ عاماً، و(٤٣في المائة) بين الفئة العمرية ٢٠-٢٩ عاماً(٦٩).
وتوضح الأدلة من مختلف الدول في المنطقة، أنه في حين أن الشباب قد سمعوا بالإيدز، إلا أنهم ليسوا دائما على دراية بأساليب الوقاية منه. مما يعكس نقصاً في الوعي، إذ أن الأشخاص الذين يبدون أصحاء قد يكونوا من حاملي الفيروس المسبب للإيدز. و في استطلاع حول المراهقين في مصر، أجري على الفئة العمرية بين ١٦ إلى ١٩ عاماً، فان (٦٥,٨في المائة) من الفتيات و(٧٦في المائة) من الشبان قد سمعوا عن الإيدز ولكن هذه المعرفة لم تتماثل مع معرفة العوازل الطبية: إذ لم يصرح سوى (٥,١ في المائة) من الفتيات و (١٤,٣ في المائة) من الأولاد معرفتهم بالعوازل الطبية. ومع ذلك يلاحظ باحثوا الدراسة، أن الارتباط بين استخدام العازل الطبي،

والعلاقات الجنسية غير المشروعة قد يؤدي إلى انخفاض نسب الإصابة المقررة في هذا الصدد، لاسيما بين الفتيات(٧٠)، وفى السودان، ذكر صندوق الأمم المتحدة للسكان أن(١٢في المائة) من الشابات من الفئة العمرية ١٥ إلى ٢٤ على دراية بأن استخدام العازل الطبي بشكل مستمر يقي من الإيدز(٧١).

٢-٥ ختان الإناث (FGM)

يُمارس ختان الإناث في المنطقة العربية في أربعة دول فقط، وهي مصر والسودان واليمن وجيبوتي. ومن خلال الدراسة الإحصائية للسكان والصحة (DHS) التي أجريت عام ١٩٩٠، حصلت السودان على أول بيانات وطنية نموذجية من واقع السكان عن ختان الإناث (٧٢)، وهي الدراسة التي اكتشفت أن أكثر من ٨٩ في المائة من النساء اللواتي سبق لهن الزواج واللواتي تتراوح أعمارهن من ١٥ إلى ٤٩ سنة تم ختانهن بأحد أشكال الختان القاسية. وفي مصر، اكتشفت الدراسة الإحصائية للسكان والصحة لعام ٢٠٠٠ أن (٩٧,٣في المائة) من النساء اللواتي سبق لهن الزواج واللواتي تتراوح أعمارهن من ١٥ إلى ٤٩ سنة، المسلمات والقبطيات (المسيحيات) على حد سواء، قد تم ختانهن (٧٣)، وفي إليمن تتركز ممارسة ختان الإناث في المناطق الساحلية بنسبة انتشار على المستوى الوطني تبلغ (٢٢,٦ في المائة) من النساء اللواتي سبق لهن الزواج اللواتي تتراوح أعمارهن من ١٥ إلى ٤٩ سنة، وذلك طبقًا للدراسة الإحصائية للسكان والصحة لعام ١٩٩٧(٧٤)، وبينما يتم القيام بهذه الممارسة في مصر واليمن قبل البلوغ بالدرجة الأولى، فكثيرًا ما يتم في اليمن إجراء الختان لصغار الأطفال. أما في جيبوتي، فلا توجد حتى الآن دراسات وطنية تقوم على السكان إلا أنه تم الإبلاغ عن وجود اختلاف في كل من نسبة انتشار الختان ودرجة قسوته بين المجموعات العرقية (٧٥).

٣-٥ العنف ضد النساء

تقود المنظمات غير الحكومية (NGOs) والجماعات النسائية النقاش العام الذي يدور حول ممارسة العنف ضد المرأة في المنطقة، مُنشئةً بذلك شبكة من المراكز الاستشارية في دول المغرب العربي، والضفة الغربية وقطاع غزة، ولبنان، والأردن. وقامت أيضًا المنظمات غير الحكومية الخاصة بالمرأة بإنشاء مراكز لضحايا العنف (مثل مركز النديم" في مصر)، كما خصصت خطوط هاتف ساخنة (كالخط الساخن الخاص بـ "مركز المرأة للمساعدة والاستشارة القانونية" في فلسطين). ولقد ساهمت هذه الجهود في توثيق حالات العنف، وسفاح المحارم، والإيذاء الجنسي التي تُمارس ضد النساء والأطفال والشباب عبر المنطقة. ففي بعض الحالات نجحت دعوة المنظمات غير الحكومية (NGOs) المُؤيدة لهذه القضية في تشجيع الحكومات على مناقشة هذه القضية والاهتمام بها، كما في المغرب (٧٦)، ولكن في أغلب الحالات تقتصر هذه الأنشطة على المنظمات غير الحكومية وتكون على نطاق ضيق. ومن المعروف وقوع ما يطلق عليه جرائم "العرض والشرف"، والتي يقوم فيها الأقارب بقتل فتياتهم ونسائهم اللواتي يعتبرونهن قد انتهكن العُرف والعادات بعلاقات جنسية، وذلك على الرغم من ضعف قاعدة البحث بسبب كل من حساسية هذا الموضوع وقلة التقارير الخاصة به. وغالبًا ما يكون مرتكبي هذه الجرائم هم الأخوة الذين يعتبرون أن من مسئوليتهم الدفاع عن شرف العائلة، وبخاصة فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعي والجنسي لأخواتهم. وفي الأردن التي تُعتبر واحدة من أنشط الدول في هذه القضية وعلى الرغم من إنشاء "إدارة حماية الأسرة" في سلك الشرطة، إلا أنه تم مرتين رفض تعديل على قانون العقوبات يُزيد من حكم العقوبة الصادر ضد مرتكبي هذه الجرائم (٧٧).
يتوفر عدد قليل جداً من الدراسات القائمة على السكان والتي يُمكن استخدامها في تحديد درجة انتشار العنف، كما أن هناك قيوداً على الأرقام الرسمية تفرضها قلة عدد التقارير وكذلك، المجادلات التي تدور حول تعريفات العنف التي يُمكن أن تقبل به ثقافة المنطقة، وعدم توفر البيانات اللازمة مما يجعل من الصعوبة بمكان تحديد معدل تكرار العنف الذي يُمارس ضد الشباب في المجموعة السنية ١٠- ٢٤ سنة.

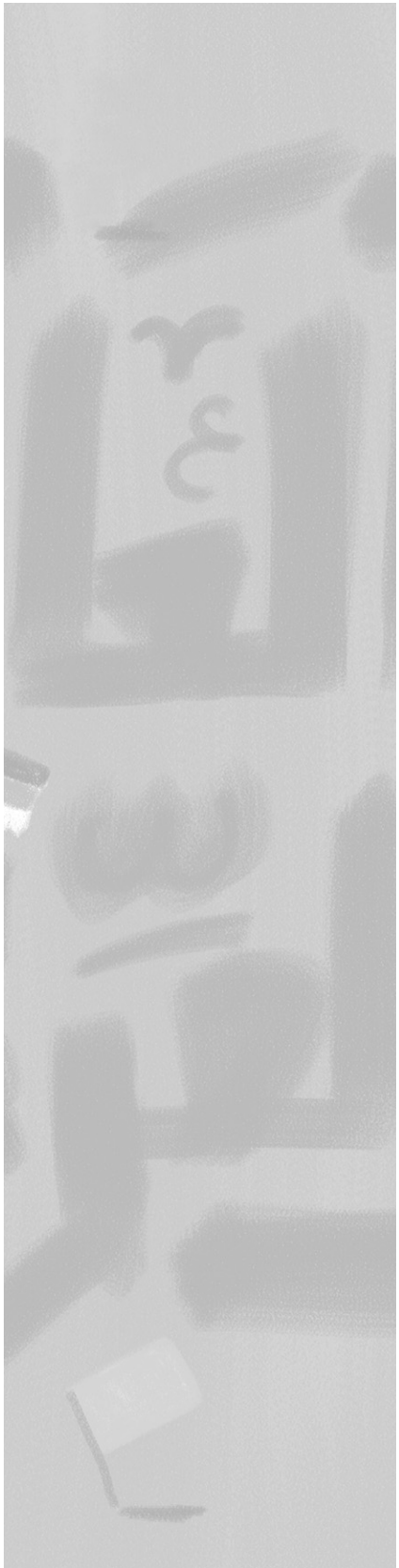

تُعد الدراسة المصرية الإحصائية للسكان والصحة التي نُشرت في عام ١٩٩٥ واحدة من المصادر القليلة للبيانات الوطنية النموذجية المستمدة من السكان عن مواقفهم وممارسة العنف ضد المرأة. ولقد كشفت الدراسة عن أن (٨٦ في المائة) من النساء اللواتي سبق لهن الزواج نُقل عنهن اتفاقهن على أن قيام الرجال بضرب زوجاتهم له في بعض الأحيان ما يُبرره، وكان اتفاقهن على ذلك أعلى إلى حد ما بين الشابات اللواتي تتراوح أعمارهن من ١٥ إلى ١٩ سنة (بنسبة ٩٢,٣ في المائة). وفي تلك المجموعة السنية، قالت (٦٩,٩ في المائة) منهن أن للعنف ما يبرره في حالة رفض الزوجة ممارسة الجنس، و(٧٦,٤ في المائة) في حالة رد الزوجة بغطرسة على زوجها، و(٦٤في المائة) في حالة قيام الزوجة بالتحدث مع الرجال الآخرين. وفي المجموعة السنية ١٥– ١٩ سنة أفادت (٢٨,٧ في المائة) منهن بأنهن ضُربن بالدرجة الأولى بواسطة أزواجهن على الأقل مرة واحدة منذ زواجهن، في حين أفاد ثلث عدد جميع النساء بمثل تلك الحالات من الضرب. ولقد تبين في هذه الدراسة البحثية أن التعليم العالي يُمثل عامل وقاية أساسياً من العنف الذي يُمارس ضد المرأة.

هذا المجال بحاجة ماسة إلى إجراء المزيد من الأبحاث الشاملة المتعمقة التي تبحث في مواقف كل من الرجال والنساء كبار السن منهم والشباب من العنف. فعلى سبيل المثال هناك دراستان منفصلتان أُجريتا على النساء الفلسطينيات (بعدد عينة سكانية بلغ ٥٥٠ امرأة) وعلى الرجال الفلسطينيين (بعدد عينة سكانية بلغ ٦٠٠ رجل (٧٨)، وكشفت الدراستان على أن أكثر من نصف النساء بنسبة ضئيلة استنكرن ممارسة العنف ضد الزوجات تحت أي ظرف من الظروف. ومع هذا اتفقت نفس النساء بنسبة تتراوح من (١٣في المائة) إلى (٦٩في المائة) على تبرير ضرب الزوجة في حالات معينة، وبصفة خاصة في حالة الخيانة الزوجية. وكانت نسبة الرجال الذين استنكروا العنف بوجه عام أقل عن (٤١في المائة) إلا أن (٧١في المائة) منهم أعربوا عن استحسانهم بعض الشيء لممارسة العنف ضد الزوجة عندما تكون خائنة. تكشف مثل هذه الدراسات عن وجود تناقضات راسخة في المواقف من العنف تستحق المزيد من الأبحاث الشاملة المتعمقة. كما أن الأبحاث المقبلة التي ستجرى في هذا الموضوع يجب أن تستخدم الطرق النوعية والكمّية وتلقي الضوء على ضرورة فهم الأفكار الشخصية الخاصة التي تتعلق من الناحية الثقافية بالعنف وانتهاكات السلامة الجسدية. وما إن يتم تفهم هذه الأفكار، فإن الدراسات البحثية التي تستخدم الأطر المناسبة لثقافة المجتمع سوف تتمكن من تقييم مدى انتشار العنف وتحديد عوامل الخطر.

٤-٥ معلومات الشباب عن الصحة الجنسية والإنجابية

إن إمتناع حكومات المنطقة عن توجيه جهودها نحو الاهتمام بالصحة التناسلية للشباب ينعكس بدوره في تقديم خدمات غير ملائمة وافتقار الشباب من المتزوجين وغير المتزوجين على حد سواء إلى المعلومات ويُفيد الشباب في المنطقة بنقص سبل وإمكانية وصولهم للمعلومات المتعلقة بتنميتهم الخاصة والتي تشمل صحتهم الجنسية والتناسلية، سواء حصلوا عليها من الآباء أو المدرسين أو الخدمات الصحية فغالبًا ما يشعر الآباء بأنهم غير مُعدين بشكل جيد لتلبية احتياجات أبنائهم وبناتهم من المعلومات، على الرغم من وجود دليل ما على أنهم هم المصدر المُفضّل لدى الشباب للحصول على المعلومات (٧٩)، كما أن مناهج التعليم الصحي والمهارات الحياتية نادرة الوجود، وحتى إن وُجدت بالفعل يتم مرارًا وتكرارًا تخطي الأجزاء المتصلة والمناسبة من المنهج من قبل المدرسين غير المُؤهلين أو الذين يرتبكون لتدريسها ونادرًا ما يتم تقييمهم (٨٠)، أما الخدمات الصحية الحكومية فهي لا تفتح قنوات مناسبة لتلبية الاحتياجات الخاصة لهذه المجموعة السنية ولا تخلق المناخ الذي يكون فيه الشباب وبخاصة غير المتزوجين موضع ترحيب. ولذلك تكون الخدمات الصحية الخاصة والصيدليات هي في الغالب الملاذ الأول، ولكن فقط للذين يستطيعون تحمل تكاليفها ومستعدون لمواجهة خطر الوصم بالعار.

تُشير كل من الأبحاث النوعية والسكانية التي تُجرى في المنطقة إلى أن معرفة الشباب بوظائف أعضائهم (فسيولوجيتهم) وطبيعتهم الجنسية والتناسلية محدودة للغاية. هناك بعض البيانات النسبية (ولو أنها من مجموعات سنية غير متشابهة) ومستمدة من الدراسات البحثية الحالية عن الشباب والتنمية وقد ورد ذكرها أعلاه وتتعلق على سبيل المثال بمعلومات الشباب عن تغيرات

البلوغ. ومع هذا يجب الأخذ بعين الاعتبار أن الإجابات عن الأسئلة المتعلقة بمعلومات الشباب العامة عن القضايا الحساسة المرتبطة بالبلوغ وبصفة خاصة تغيرات البلوغ لدى الجنس الآخر من المحتمل أن تخضع هذه الإجابات لتحيز الإفادات. ومع هذا، وكما هو موضح (في الجدول ٢) أدناه، أشار ذلك إلى وجود دليل على أن نسبة كبيرة من الشباب في المنطقة تفتقر إلى معلومات عامة عن تغيرات البلوغ وبخاصة فيما يتعلق بالجنس الآخر. وتؤكد أيضًا هذه البيانات على أن للشباب بضعة مصادر شرعية قليلة للحصول على المعلومات الصحيحة المتعلقة بفسيولوجيتهم الخاصة، وعلى أنهم يعلمون تغيرات البلوغ من تلقاء أنفسهم.

الجدول ٢. معلومات الشباب عن تغيرات البلوغ كما وردت في الدراسات البحثية السكانية

الجزائر	سوريا	فلسطين	الأردن	مصر	البلد
١٥ – ٢٤	١٥ – ٢٤	١٢ – ١٩	١٠ – ٢٤	١٠ – ١٩	المجموعة السنية
غ/م (غير ملائم/ مطابق)	في الإناث: ٩,٧ ٪	في الإناث: ٥,٣ ٪ في الذكور: ١٠,٣ ٪	في الإناث: ١١,٦٪ في الذكور: ١٧ ٪	٣٠ ٪	النسبة المئوية للإناث اللواتي لا يعلمن شيئًا عن تغيرات البلوغ
غ/م (غير ملائم/ مطابق)	في الإناث: ٩,٥ ٪	في الإناث: ٢٨,٩ ٪ في الذكور: ١٤,١ ٪	في الإناث: ٢٤,٦ ٪ في الذكور: ١٢,٦٪	٥٥ ٪	النسبة المئوية للذكور الذين لا يعلمون شيئًا عن تغيرات البلوغ
٧٣,٣ ٪	٥٩,٣ ٪	غ/م (غير ملائم/ مطابق)	غ/م (غير ملائم/ مطابق)	٦٠ ٪	النسبة المئوية للإناث اللواتي علمن عن تغيرات البلوغ من تلقاء أنفسهن
٩٥ ٪	٧٦,٨ ٪	غ/م (غير ملائم/ مطابق)	غ/م (غير ملائم/ مطابق)	٦٩ ٪	النسبة المئوية للذكور الذين علموا عن تغيرات البلوغ من تلقاء أنفسهم
دراسة جامعة الدول العربية PAPFAM مسح الشباب	مشروع جامعة الدول العربية PAPFAM مسح الشباب	الدراسة البحثية عن الشباب في فلسطين (٨٢)	الدراسة الوطنية عن الشباب في الأردن (٨١)	الطويلة (1999 أنظر FN4)	المصدر:

٦. ثغرات الأبحاث حول صحة الشباب

يتضح مما سبق إستمرارية وجود ثغرات معلوماتية كبرى تكاد تكون في جميع المجالات المتعلقة بالصحة الجنسية والتناسلية للشباب في الدول العربية. وفي حين تم إجراء الأبحاث الطبية والوبائية على كثير من مشكلات الصحة التناسلية، إلا أن هذا البحث لم يتم استكماله ببحث يضم

يتضح مما سبق استمرارية وجود ثغرات معلوماتية كبرى تكاد تكون في جميع المجالات المتعلقة بالصحة الجنسية والتناسلية للشباب في الدول العربية.

العديد من فروع المعرفة ويجمع بين كل من الطرق النوعية والكمّية. وعلى وجه الخصوص تنعدم في أغلب الأحيان وجهات نظر الشباب أنفسهم حول مشكلات الصحة الجنسية والتناسلية. وعلاوة على ذلك، فإن بيانات التقييم ضعيفة في المنطقة مما يحد من قاعدة المعرفة اللازمة للبرامج أو السياسات الجديدة المرتبطة بالصحة الجنسية والتناسلية. يجب الحصول على تأييد كافة الأطراف المعنية وبما فيها الجهات المانحة لبدء عمليات تقييم فائقة الجودة للبرامج، وهي بمثابة خطوة مهمة إذا كان من المقرر أن تبدأ البرامج من المستوى الدليلي التجريبي وحتى تحقيق مقاييس وتأثيرات أكبر.

على الرغم من توفر كمية وافرة من البيانات السكانية عن قضايا الصحة والسكان في المنطقة، إلا أن هذه البيانات لم يتم فرز مكوناتها على نحو كافٍ لتحليل وضع الشباب كما أن قليل جدًا منها كان موجهًا نحو غير المتزوجين من الشباب. علاوة على ذلك، يُعيقُ البحث المُقارن انعدام التوحيد القياسي لهذه المصادر في المنطقة وتقلب الرغبة السياسية في مناقشة القضايا الحساسة. وبالإضافة إلى الدراسات البحثية السكانية التي ترعاها وتنفذها جهات وطنية، يتم وبشكل منتظم إجراء "الدراسات الإحصائية للسكان والصحة" (DHSs) في مصر والأردن والمغرب وتونس واليمن برعاية الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID) . ولقد ركزت هذه الدراسات عبر تاريخها على القضايا المتعلقة بالتخطيط السكاني وتنظيم الأسرة على الرغم من أن نطاقها اتسع في السنوات الأخيرة ليشمل الصحة التناسلية للنساء المتزوجات. وقامت دول الخليج بإجراء "الدراسات البحثية لصحة الأسرة الخليجية" وإضافة إلى ذلك تقوم جامعة الدول العربية بدعم إجراء " المشروع العربي لصحة الأسرة في العالم العربي PAPFAM" في عدد من الدول التي تتوفر فيها بيانات قيمة ترتبط بالسكان والصحة.

وفي حين أن هذه الدراسات اتبعت خطى "الدراسات الإحصائية للسكان والصحة" (DHSs) في أخذ عينات البحث فقط من النساء اللواتي سبق لهن الزواج، إلا أن الدراسة البحثية التي أجرتها المغرب شملت أيضًا النساء غير المتزوجات. ونظرًا لكونها ذات درجة خاصة من وثاقة الصلة بالموضوع، قام المشروع العربي لصحة الأسرة في العالم العربي PAPFAM" بتطوير برنامج تدريبي للشباب يتناول مجموعة من القضايا المتعلقة بصحة ورعاية الشباب، بما في ذلك صحتهم الجنسية والتناسلية (٨٣)، أما في حالة تونس والجزائر فقد سمحت الحكومة في كل منهما بطرح الأسئلة المتعلقة بالسلوك الجنسي ومع ذلك فهذا البرنامج وما يتضمنه من أسئلة هو برنامج اختياري مما يُحد من إمكانية إجراء تحليل مقارن لهذه البيانات بين الدول. علاوة على ذلك ونظرًا لاختلاف احتياجات الدول فيما يتعلق بعدد سكانها من الشباب، فقد تفاوتت عينات المجموعات السنية (مثلاً: كانت من ١٨– ٢٨ سنة في تونس، ومن ١٥– ٢٩ سنة في الجزائر، في حين كانت عينات الدول الأخرى من المجموعة السنية من ١٥– ٢٤ سنة). ومع ذلك، يُتيح برنامج الشباب هذا فرصة مهمة لتوفير بيانات سكانية وطنية عن الشباب لأول مرة في المنطقة.

قامت بعض دول المنطقة أيضًا بإجراء دراسات بحثية وطنية عن الشباب مثل الدراسة البحثية الوطنية التي أجراها "مجلس السكان" وشركاه في مصر على المراهقين الذين تتراوح أعمارهم من ١٠ إلى ١٩ سنة تُوفر هذه الدراسات البحثية مصدرًا قيمًا للمعلومات التي على أساسها يُمكن وضع السياسة التي تخاطب مشاكل الشباب.

في بعض الحالات، يكون الوصول إلى البيانات محدودًا بسبب ضرورة الحصول على الترخيص اللازم من الحكومة. وتتفاوت في المنطقة إمكانية الوصول إلى الأبحاث الحالية، فمن الأهمية أن نُفرِّق بين الدول التي تتوفر فيها البيانات ولكن لا يُمكن الحصول عليها لأسباب سياسية بدرجة كبيرة وبين الدول الأخرى التي لم يتم فيها على الإطلاق جمع البيانات وثيقة الصلة. وفي حالة إجراء بحث مقارن صحيح وكما ينبغي، فيجب الحصول على دعم أكبر من الجهات التي تساهم ماليًا في نشر البحث، وتشمل الباحثين والمنظمات غير الحكومية والجهات المانحة، لإتاحة وتوفير البيانات التي تم جمعها.
يجب تطوير وتحسين نشر الأبحاث الحالية لتبادل النتائج في المنطقة من خلال ترجمتها إلى

اللغة العربية واللغة الفرنسية، ولزيادة نسبة إتاحتها وتوفرها على الصعيد الدولي من خلال التوسع في نشرها بشكل أشمل في مجموع المؤلفات العالمية عن هذا الموضوع.

٧. النظرة المستقبلية: ماذا يمكننا القيام به؟

توجد في معظم الدول العربية إمكانية كبيرة لم تستغل للوصول إلى الشباب في المجالات أو الأماكن التي يحتشدون فيها بأعداد هائلة، مثل تجمعاتهم في المدارس أو في الجيش أو المساجد أو من خلال الزعماء الدينيين، أو في برامج التنمية الاجتماعية أو كسب الرزق. وتُمثل مراكز الشباب نموذجاً شائعاً للتدخل، ولكنها تصل إلى أعداد محدودة من الفتيان حيث يأتي المشاركون فيها بالدرجة الأولى من المناطق المجاورة، بينما تميل الفتيات بدرجة أقل لاستخدام تلك المراكز.

أما بالنسبة للشباب الذي تهمه شئون الصحة الجنسية والتناسلية، فتقدم له الخدمات الصحية العامة خدمات قليلة ولا تلبي احتياجاتهم على وجه التحديد. وحيث تتوفر الخدمات فلا يُخصص لها دائما الموقع المناسب أو العاملون الأكفاء. وعلاوة على ذلك توجد حواجز ثقافية مهمة تمنع الشباب والشابات من استخدامها. قليلة هي الخدمات الحكومية المُعدة لتقديم الاستشارة للشباب والإجابة عن أسئلتهم المتعلقة بصحتهم الجنسية والتناسلية رغم وصمة العار والمعاناة النفسية المعروفة التي تصاحب مشكلات الصحة الجنسية والتناسلية وغالبًا ما يكون هناك فرصة ضئيلة للحفاظ على السرية. في بعض الحالات يُقر الشباب غير المتزوج بعدم ثقتهم في الخدمات العامة كما في المغرب (٨٥)، وفي سوريا حيث تم الإبلاغ عن أن الجهات التي تقدم الخدمات الصحية هناك تتسم بالعداء أو سرعة الانتقاد (٨٦).

ومع ذلك ظهرت في المنطقة بعض المبادرات الواعدة التي بدأت الإهتمام بدراسة الصحة الجنسية والتناسلية للشباب (٨٧)، والتي يجب أن يُبنى عليها مبادرات أخرى كما يجب تقييمها وتكرارها إن أمكن هذا. وتُستثنى تونس من ذلك بالتزام حكومتها الدائم بتحقيق الصحة الجنسية والتناسلية للشباب. فلقد ارتقت ببرامج الشباب إلى المستوى الوطني من خلال تطبيق العمل بنظام العيادات الصحية للمراهقين وتوفير المعلومات للشباب سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين، ودعم برامج تعليم الند في الجامعات التونسية بشأن موضوعات الصحة الجنسية والتناسلية، بالإضافة إلى اتخاذ مبادرات أخرى. ولقد بُذلت كذلك جهودًا كثيرة في هذا المجال من قبل الجماعات النسائية والمنظمات غير الحكومية. ويمكننا القول بوجه عام أن الفرصة الكافية لم تتح لنا حتى الآن لتبادل الدروس المستفادة من أنماط هذه البرامج في المنطقة.

ولقد بدأت إيران وهي الدولة الإسلامية ولو أنها غير عربية كثيراً من البرامج التي تعتني بصحة الشباب الجنسية والتناسلية، وذلك بأسلوب مبتكر يتسق مع القيم الدينية للدولة ويُمكن اتخاذه كأسلوب تثقيفي وتنويري خاص في القيام بجهود مماثلة في الدول العربية ففي إيران وبوجه خاص يُطبق برنامج "الاستشارة الإلزامية قبل الزواج" الذي يرتبط بإصدار قسيمة الزواج، ومن ثم يستلزم من جميع الأزواج الذين ينوون الزواج حضور جلسات إجبارية لتقديم الاستشارة والاستعداد المسبق للمقبلين على الزواج. وهذه الجلسات تناقش حتى الأسئلة الحساسة الخاصة بالصحة الجنسية والتناسلية(٨٨)، وعلى الرغم من وجود برنامج مماثل في بعض الدول العربية، فسيكون من المقبول ثقافيًا في هذا السياق جعل هذه الجلسات إجبارية. وبحسب صندوق الأمم المتحدة للسكان (UNFPA)، فقد أصدرت السلطات الصحية في إيران تعليماتها إلى العاملين في الخدمات الصحية بعدم سؤال مرضاهم عن حالتهم الاجتماعية ومنذ صدور ذلك القرار أوردت التقارير أن استعمال وسائل منع الحمل قد ارتفع بنسبة ٢٠في المائة (٨٩).

وفي بيئات كثيرة قد لا يكون من الضروري إنشاء خدمات مستقلة "مناسبة للشباب"، إلا أن العاملين بالرعاية الصحية بحاجة لقدر أكبر من التدريب على احتياجات الشباب الخاصة، كما يجب تخصيص عدد أكبر من الموارد لتقديم الاستشارات السرية وغير الانتقادية للشباب سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين. ومن أمثلة البرامج الوطنية التي اتسمت بالفاعلية في الوصول

إلى أعداد هائلة من الشباب بما لديهم من معلومات عن الصحة الجنسية والتناسلية كان الخط الساخن الخاص بمرض نقص المناعة "الإيدز" (اسأل عن الإيدز) الذي أنشأته وزارة الصحة والسكان المصرية في منتصف التسعينيات من القرن الماضي. وفي أوج هذه الخدمة الخاصة تقديم المعلومات والاستشارات السرية، والمُجهزة من خلال عاملين مدربين من الجنسين للرد على المكالمات، كانت هذه الخدمة تتلقى ألف اتصال في الشهر أساسًا من الشباب غير المتزوج (٩٠)، وقامت منظمات غير حكومية بإنشاء خطوط ساخنة أخرى في فلسطين ولبنان ودول المغرب والأردن وعُمان مُؤخرًا. وإذا ما أخذنا في الاعتبار العار المرتبط بتقديم معلومات عن الصحة التناسلية، فإن توفير مثل هذه الوسيلة من وسائل الاتصال السرية مجهولة المصدر يحول دون الاتصال المباشر، ومن ثم يكون هذا النموذج من البرامج مقبولاً في ثقافة المنطقة.

كما يُمكن فعل المزيد والمزيد في المنطقة من خلال التدخل في السياقات التعليمية بالبرامج التي تناقش الصحة الجنسية والتناسلية، ولكن غالبًا ما يُواجه هذا الإجراء بمقاومة شديدة. ومع أن هناك عدداً من المبادرات التي تم اتخاذها لوضع مناهج الثقافة الجنسية التي تتناسب مع العمر والثقافة، إلا أنه تبقى هناك حاجة ملحة لتدريب المدرسين، والعمل مع كل من السلطات التربوية والآباء، للحصول على إمكانية قبول مثل هذه المبادرات. وفي هذا الصدد، فإن مسعى تونس لإدخال تعليم الند في المدن الجامعية للطلبة، انطلاقًا من قلقها بشأن عدم وجود المعلومات اللازمة عن الصحة التناسلية لدى الشباب، وبخاصة الفتيات الوافدات من المناطق الريفية، يُعد جهدًا نموذجيًا يُقتدى به حيث ثبتت فعاليته (٩١)، وقد أكد المبحوثون في المنطقة على القابلية الخاصة التي تجعل الطلاب الجامعيين عُرضةً لمشكلات الصحة الجنسية والنفسية وعلى افتقارهم للمعلومات. وحتى في تونس وهي البلد التي كانت في مقدمة الدول التي تنفذ برامج الصحة التناسلية في الجامعات توجد معلومات خاطئة منتشرة بين الطلاب الجامعيين عن الصحة الجنسية والتناسلية (٩٢)، ولذلك، توجد ضرورة خاصة لتقديم البرامج في هذه المنطقة.

يُوضح الجزء التالي بإيجاز بعض التوصيات الأساسية الخاصة بالسياسة والبرامج والأبحاث التي تنبثق من هذا الاستعراض. ولم تُوضع هذه التوصيات لتكون شاملة تمامًا، ولكن لتُمثل المجالات الأساسية التي يُمكن فيها على الفور إجراء مداخلات لتحسين مستوى رفاهية وصحة الشباب في المنطقة، وبخاصة فيما يتعلق بصحتهم الجنسية والتناسلية.

٨. التوصيات الخاصة بالسياسات

١- زيادة الاستثمار لصحة وتنمية الشباب

يجب أن تتناول السياسات والبرامج مختلف احتياجات الشباب من المتزوجين وغير المتزوجين وذلك بشكل إجمالي من خلال تقوية العوامل الوقائية مثل دمج المداخلات اللازمة لتوفير الإمكانية الكاملة للحصول على المعلومات والخدمات الصحية وإدخال التعليم والتدريب عالي الجودة الخاص بأسباب العيش، وتوفير فرص المشاركة المدنية، والتخلص من العنف، وإقامة روابط مع الكبار الداعمين للجهود. وتطابق هذه المبادرات مع التوصيات الحالية لهيئات حقوق الإنسان.

هذه الاستثمارات المُدمجة في صحة وتنمية الشباب يجب أن تكون عنصراً رئيسياً في الإستراتيجيات متوسطة وطويلة الأجل التي تهدف إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (MDGs)، وهي(١) القضاء على الفقر المُدقع والجوع (٢) تحقيق التعليم الأساسي الشامل (٣) تعزيز المساواة بين الجنسين بهدف تقليل حالات عدم المساواة بينهما في التعليم.(٤) تحسين صحة الأم(٥) النهوض بصحة الأمهات(٦) مكافحة مرض نقص المناعة المكتسبة/الإيدز.

٢- مراجعة حالة الدولة من حيث تصديقها وتحفظاتها على معاهدات حقوق الإنسان الرئيسية الكبرى، مثل: لجنة حقوق الإنسان CRC، ولجنة القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري ضد المرأة CEDAW، ولجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية CESCR، والمعاهدة الدولية للحقوق المدنية والسياسية ICCPR، وذلك لمعرفة ما تضمنته من معان خاصة بصحة وتنمية الشباب.

٣- مراجعة القوانين المدنية والعرف من منظور حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين.
*استخدام مستندات التقارير الخاصة بلجنة حقوق الإنسان CRC، ولجنة القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري ضد المرأة CEDAW في التعرف على قضايا حقوق الإنسان الرئيسية الخاصة بالشباب (٩٣).
- فرض حد أدنى للسن القانوني عند الزواج للفتيان والبنات وحشد الدعم اللازم لتحديد سن ١٨ سنة لكل منهما.
- تطبيق الإجراءات الخاصة بحظر ومن ثم القضاء على ختان الإناث في الدول الأربع التي يُمارس فيها.
- إعادة صياغة القوانين الخاصة بممارسة العنف ضد الفتيات والنساء وكذلك الإيذاء الجنسي والبدني للأطفال، وذلك لتأمين حماية أفضل للضحايا.

٤- زيادة حق وإمكانية الحصول على التعليم والوظيفة وخدمات الصحة الجنسية والإنجابية. تمشيًا مع أهداف الألفية الخاصة بالتنمية:
* توفير التعليم المجاني في المرحلة الثانوية وتقليل كافة أشكال التمييز بين الجنسين في لتعليم (مع الاهتمام بشكل خاص بالفتيات الشابات المتزوجات والحوامل) (أهداف الألفية الخاصة بالتنمية رقم ٢ و٣).
* توفير كل من ثقافة وخدمات الوقاية من الفيروس HIV، وتشمل إمكانية استعمال العازل الطبي، وثقافة وخدمات الصحة التناسلية، وتشمل المجموعة الكاملة من وسائل منع الحمل ومنع حمل الطوارئ للوقاية من فيروس /HIV ومرض الإيدز والأمراض الجنسية المعدية STIs، وأمراض الجهاز التناسلي RTIs، والحمل غير المرغوب فيه، وموت الأم، والعُقم، والإجهاض. (أهداف الألفية الخاصة بالتنمية رقم ٥ و٦) .

٥- زيادة موارد وتقوية دور وزارات الشباب (أو غيرها من الوزارات ذات الصلة) في تعزيز التنسيق بين القطاعات العديدة وتقوية الآليات الخاصة بإشراك الشباب في وضع السياسات والبرامج.

٦- المشاركة في الدعوة لكسب الدعم السياسي والإداري
* سياسة التحاور مع متخذي القرار ومشاركتهم.
* سد ثغرات المعرفة العامة لتوضيح الإحتياجات
* تقييم البرامج الإرشادية والدعوة إلى زيادتها عندما تثبت نجاحها

٧- إشراك الشباب والآباء والمجتمع في عمليات تقييم الإحتياجات
* تُفيد تمارين طرح الأسئلة في كسر حاجز الصمت وإظهار احتياجات الشباب من المعلومات.

٨-١ التوصيات الخاصة بالبرامج

١- التفكير بشكل شامل والتصرف بشكل انتقائي، فكل قطاع يصل بصورة أفضل إلى أعداد مختلفة من الشباب.
* في الصحة: الشابات المتزوجات أثناء تواجدهن في العيادات ومجموع الشباب بوجه عام في المجتمع.
* في التعليم: أثناء التعليم المدرسي، ويشمل نهاية التعليم الأساسي.
* في وسائل الإعلام: مجموع عدد الشباب، ووصول الإذاعة إلى المناطق الريفية.
* في قطاع العمل: الشباب العامل والشباب الملتحق بالبرامج المهنية.
* في الشرطة وسلك القضاء: الشباب المعرض للخطر، وغالبًا ما يكونون من الذكور وخارج التعليم، ويكون البعض رهن الاحتجاز.
* في الجيش: من الذكور وأعمارهم بين ١٨ - ٢٤ سنة وغير متزوجين عادةً.
* المنظمات غير الحكومية ومؤسسات المجتمع، شباب خارج التعليم.

٢-حث الهيئات التي تقدم خدمات للشباب على أن تُعطي الأولوية لما يلي:

*الشباب في المناطق شديدة الفقر
*المجموعات المُهمشة المعرضة للخطر (أطفال الشوارع،المصلحين الإجتماعيين المعتمدون CSWs، والشواذ MSMs، ومدمنى الإبر IDUs، والسجناء واللاجئين).

٣- تقييم برامج الند. بأخذ شعبية برامج تعليم الند بعين الإعتبار، فيجب أن تقيم هذه البرامج بنفس الطريقة الدقيقة التي تقيم بها البرامج الأخرى، مع تذكر النقاط التالية:
* يحتاج الأنداد أيضًا إلى التدريب بطرق مناسبة للشباب.
* يجب تنفيذ هذا النموذج فقط باستثمار كافٍ.
* غالبًا ما يكون معدل تناوب المتطوعين مرتفعًا - مما يتطلب تدريبًا مستمرًا وإشرافاً وحوافز.
* من غير المنطقي الافتراض بأن المعلمين الأنداد سوف يستمرون بدون دعم وحوافز.
* أحيانًا لا يُفضل الشباب أن يكون نظراؤهم هم المصدر لمعلوماتهم أو مستشاروهم.

٤- تقييم مدى فعالية مراكز الشباب، فهذه المراكز تُمثل أيضًا نموذجًا محبوبًا في المنطقة، ولكن هناك دليلاً على أن الفتيات وصغار المراهقين لا يترددون على هذه المراكز، فالأنشطة التي تغطيها تلك المراكز تبدو متدنية بالنسبة لتكلفتها.

٢-٨ التوصيات الخاصة بالأبحاث

١- تشجيع البحث النوعي في مدركات الشباب ومفاهيمهم (عن الخدمات والمبادئ الاجتماعية، الخ) وأولويات الخدمات/ البرامج.

٢- تشجيع البحث في مدركات الكبار ومفاهيمهم عن الشباب ورخائهم (مُقدمو الخدمات، والآباء الخ).

٣- تشجيع الأبحاث الشاملة المتعمقة التي تضم العديد من فروع المعرفة وتبحث في تنمية الشباب في المنطقة.

٤- تعزيز الحصول على فهم أفضل لعلاقة الربط بين اتجاهات التنمية (الاتجاهات الاجتماعية) وبين رخاء الشباب.

٥- دعوة القادة السياسيين والدينيين لزيادة دعمهم للأبحاث الخاصة بقضايا الصحة الجنسية والتناسلية وزيادة استقلاليتها.

٦- بناء مهارات وقدرات الأبحاث بوجه عام وعمليات التقييم بوجه خاص.

٧- تشجيع الباحثين على أن يكون الفعل الانعكاسي لديهم أكبر (تقديرًا لتأثير الباحث على الأشخاص موضع الدراسة.

٨- تشجيع اختيار مناهج البحث المناسبة للموضوع والتي تشمل الطرق النوعية وطرق المشاركة.

٩- تشجيع ودعم ترجمة الأبحاث إلى اللغة العربية والفارسية والفرنسية لنشرها في المنطقة.

١٠- زيادة القدرة على نشر الأبحاث الحالية والأبحاث الجديدة في المطبوعات المتخصصة المنشورة عالميًا.

١١- توجيه الهدف نحو جعل البيانات المتوفرة حاليًا مناسبة لمُتخذي القرار ومقدمي الخدمات.

٣-٨ الخاتمة

مع أن هذا البحث يقوم بالدرجة الأولى على دراسة الصحة الجنسية والتناسلية للشباب في هذه المنطقة، إلا أنه قد انبثقت منه معلومات هائلة تتصل بالنوع الاجتماعي (الجندر) وبالأسرة. لا تزال هناك أنماط من التمييز ضد الشابات تُمارس في التعليم في عدد قليل من الدول على الرغم من أن ما حققته المرأة الشابة من نجاح في التعليم قد حقق عموماً قفزة كبيرة للأمام في العقدين الماضيين في الدول العربية. ومع ذلك، تُفرض بعض القيود على حرية حركة الشابات في بعض الأماكن مما يؤثر على إمكانية حصولهن على الخدمات، كما يقع في معظم الدول تمييز ضد الشابات في الحصول على الفرص الأخرى الخاصة بالترفيه والتوظيف. إن وجود أعلى معدلات البطالة بين الشباب في المنطقة يُزيد من خطورة كثير من تلك المشكلات الإجتماعية. وعلاوة على ذلك، ففي سياق العنف والتمزق الذي مرت به المنطقة بنسب غير متجانسة بالمقارنة مع أي مكان آخر قد ازداد هذا الانعدام لحرية الحركة وللتمييز.

أما بخصوص القضايا الأسرية وتكوين الأسرة، كشفت الدراسة عن أن الارتباط العائلي التقليدي في المنطقة يُعتبر عامل وقاية للشباب، ومع ذلك فإن ازدياد معدل التمدن وضعف الروابط الأسرية والاجتماعية مع اتساع الفجوة بين الأجيال يحرم عدداً كبيراً من الشباب من الدعم الذي يحتاج إليه من أفراد الأسرة الراشدين. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تغير أشكال الزواج وظهور أشكال غير تقليدية منه تستوجب الاهتمام العاجل: نظراً لانعكاساته المحتملة على صحة الشباب: ولأن أطراف هذه الزيجات عادة ما يفتقرون إلى الحماية القانونية والصحية والاجتماعية. ولا يزال الزواج المُبكر يُمثل انتهاكا صارخا لحقوق الشابات في الأحياء الفقيرة بمعظم الدول، وغالبًا في المناطق الريفية، ولا يزال يُمارس بشكل منتشر في عدد قليل من الدول مثل اليمن والسودان. والزواج في سن متأخر هو الاتجاه السائد في المنطقة وهو مفيد جدًا في تقليل مخاطر الحمل المبكر وبالتالي يُتيح للشابات فرص التعليم. ومع هذا، فإن هذه المسافة الزمنية الأطول التي تتمثل في السنوات الممتدة من سن البلوغ إلى الزواج تشكل مخاطر، عندما ينخرط الشباب في نشاط جنسي بدون قدر كافٍ من المعلومات أو بدون الحصول على وسيلة وقاية.

ورغم المحاضرة الثقافية التي تُقدر استقامة العائلة وبالتالي تجعل هذه القضايا الحساسة التي تحدث في العائلات يصعب مناقشتها، فيوجد الدليل على ممارسة العنف ضد المرأة، ويشمل حالات "القتل دفاعًا عن الشرف" كما يحدث في أي مكان آخر. ويدعو ذلك إلى وضع سياسات ثابتة وبرامج تقوم على أساس دعم حقوق الإنسان الخاصة بالمرأة. والشابات هن بوجه عام الأفراد الأقل قوة في العائلات الكبيرة ولذلك فهن في خطر شديد.

إن الدليل على وجود صحة جنسية وتناسلية لدى شباب المنطقة ضعيف نسبيًا بالمقارنة مع كثير من المناطق الأخرى. إن حالات التحريم المفروضة على مناقشة الخصائص الجنسية تُعتبر عائقًا رئيسيًا في طريق إجراء المزيد من الأبحاث الأخرى حول هذا الموضوع. وفي بيئات أخرى مُحافظة أيضًا مثل الهند على سبيل المثال، فقد فتح تفشي وباء فيروسHIV ومرض نقص المناعة المكتسب "الإيدز" كافة الاحتمالات لمناقشة وبحث الأمور المرتبطة بالخصائص الجنسية (٩٤)،ومع هذا، ليس هذا هو الحال في الدول العربية، مع الأخذ في الاعتبار الملاحظات المنتشرة من أن فيروس HIV ومرض نقص المناعة المكتسب "الإيدز" لم يشكلا بعد مشكلة رئيسية.

وعلى الرغم من القيود السياسية والاجتماعية العديدة المفروضة على مناقشة القضايا الحساسة عموما والمثيرة للجدل التي استلزمها تعزيز الصحة الجنسية والتناسلية للشباب، فإن المنطقة العربية تشترك في الكثير من الخصائص الإيجابية التي تقي صحة الشباب. وعلاوة على ذلك، فقد شهد الماضي القريب انفتاحًا أكبر كثيرًا من جانب مُتخذي القرار لمناقشة بعض القضايا المثيرة للجدل مثل تعليم الصحة الجنسية والتناسلية، و فيروسHIV ومرض نقص المناعة المكتسب "الإيدز"، وختان الإناث.

ومما سبق ملاحظته أعلاه، إذا أخذت البرامج منهجًا إيجابيًا لتنمية الشباب الذي يتم فيه وضع الأطر لاحتياجات الشباب من الصحة الجنسية والتناسلية داخل منظور أوسع من احتياجاتهم للتعليم والترفيه وكسب العيش، فيُمكن حينئذ تحقيق تقدم واضح. وبإمكان برامج التنمية والبرامج الصحية الحساسة من الناحية الثقافية أن تساعدهم في الوصول إلى طاقاتهم الكامنة باعتبارهم مواطنين فاعلين في مجتمعاتهم ولا يعانون من التمييز بين الرجل والمرأة، وتتم وقايتهم من المخاطر التي تهدد رخاءهم والتي يُواجهونها اليوم.

المراجع

١- منظمة العمل الدولية، اتجاهات التوظيف العالمية، ٢٠٠٤(جنيف، منظمة العمل الدولية، ٢٠٠٤)

٢- الطويلة، سحر، الشباب في الأجندة السكانية، مفاهيم ومناهج، جائزة الأبحاث الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط، وغرب آسيا وشمال أفريقيا، رقم ٤٤ (القاهرة: مجلس السكان، ٢٠٠٢)

٣- منظمة هيومن رايتس ووتش لحقوق الإنسان، "مناخ الخوف: العنف الجنسي واختطاف النساء والفتيات في بغداد"، هيومن رايتس ووتش ١٥(٧) (واشنطن، العاصمة: هيومن رايتس ووتش، ٢٠٠٣).

٤- خواجة، م، "الزيادة الحديثة في الخصوبة الفلسطينية: دائمة أم مرحلية؟" دراسات سكانية ٥٤ (٢٠٠٠): ٣٣١-٣٤٦.

٥- على سبيل المثال، جمعية عزت أيوب، وهي جمعية تنظيم الأسرة الفلسطينية، يوليو (٢٠٠٣).

٦- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية العربية (نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ٢٠٠٢)

٧- البنك الدولي، إدارة أفضل للتنمية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: تحسين الإدماج والمساءلة، تشارلز همفريز وأروب بانيرجي، طبعات، (واشنطن العاصمة: البنك الدولي، ٢٠٠٣).

٨- أنظر موقع قانون الانتخابات العربي www.arabelectionlaw

٩- صندوق الأمم المتحدة للنساء المكتب الإقليمي للدول العربية، تقدم المرأة العربية ٢٠٠٤(عمان، صندوق الأمم المتحدة للنساء، ٢٠٠٤)

١٠- جارديان ويكلي، ٢٠٠٣، و"النساء في الكويت يحصلن على حق التصويت" وكالة أسوشياتيد بريس، ١٧ مايو ٢٠٠٥، تم الدخول على الموقع www.iht.com بتاريخ ٢٢ مايو ٢٠٠٥.

١١- فارجو بي، تغيير مواقع النوع والجيل فى العالم العربى، في مخلوف أوفيرماير، طبعة، الأسرة والنوع والاجتماعي والسكان في الشرق الأوسط: السياسات المطبقة في هذا السياق" (القاهرة، مطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة، ١٩٩٥)، ١٧٩-١٩٨.

١٢- إدارة التنمية الدولية (المملكة المتحدة)، خطة المساعدة الإقليمية الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مسودة استشارية، ٢٠٠٣.

١٣- إدارة التنمية الدولية، ٢٠٠٣.

١٤- ومع ذلك، لوحظ أن رشاد وعثمان (٢٠٠٣، ص ٣١) وجدا زيادة في نسب النساء اللاتي يقمن في منازلهن مع أزواجهن في الزواج مع الوقت، في حين تقترح أن هذا مرتبط مع ارتفاع تكاليف الزواج. رشاد، إتش وإم عثمان. "الزفاف في الدول العربية: تغيرات ودلالات" في إن هوبكينز، طبعة الأسرة العربية الجديدة، أبحاث القاهرة في علم الاجتماع ، المجلد رقم ٢٤ أرقام ١-٢ (القاهرة، مطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة، ٢٠٠٣)، ٢٠-٢٥.

١٥- انظر على سبيل المثال، دوان وبيشارات "استقلال المرأة ووضع تغذية الأطفال: نموذج الأسرة الممتدة في عمان، الأردن" علم الاجتماع والطب ٣١ (٧) (١٩٩٠) : ٧٨٣-٧٨٩.

١٦- هذا الاتجاه يتصل بما يسمى "القتل من أجل الشرف" الذي ناقشناه أعلاه.

١٧- على سبيل المثال، تانديار سمير، مركز خدمات التنمية، يوليو ٢٠٠٣: وشادية ونوس، سوريا، يوليو (٢٠٠٣).

١٨- الطويلة، سحر، بربارة إبراهيم، أميمة الجبالي، وفكرات الصحن، ساني سلام لي، باربارا منش، هند واصف، سارة بخاري، وعثمان جلال، المراحل الانتقالية إلى النضوج: استطلاع رأي محلي للمراهقين المصريين، (القاهرة، مجلس السكان، ١٩٩٩).

١٩- نقطة أبداها روبرت تومسون، كان يعمل سابقاً في منظمة الصحة العالمية وصندوق الأمم المتحدة للسكان في المنطقة، يوليو (٢٠٠٣).

٢٠- برنامج في إذاعة البي بي سي "المصريون يتعاملون مع الأمور المحظورة من خلال الإنترنت" الثلاثاء ٢ سبتمبر، ٢٠٠٣ الساعة ٢٢:٩ بتوقيت جرينتش، و٢٢:١٠ بتوقيت المملكة المتحدة ومتاح على <http://news.bbc.co.uk/go/em/fr/-/2/hi/technology/3199007.stm

٢١- برنامج في إذاعة البي بي سي "المصريون يتعاملون مع الأمور المحظورة من خلال الإنترنت" الثلاثاء ٢

سبتمبر، ٢٠٠٣ الساعة ٢٢:٩ بتوقيت جرينتش، و٢٢:١٠ بتوقيت المملكة المتحدة ومتاح على <http://news.bbc.co.uk/go/em/fr/-/2/hi/technology/3199007.stm

٢٢- منظمة الصحة العالمية إدارة تنمية صحة الأطفال والمراهقين، "توسيع الأفق: موازنة الحماية والمخاطر للمراهقين (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٣).http://www.who.int/child-adolescent-health.

٢٣- الطويلة وآخرون (١٩٩٩).

٢٤- منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٣)، في المرجع المشار إليه.

٢٥- من أجل الإطلاع على تحليل تاريخي للإسلام والحياة الجنسية، انظر مُسلّم، ب، "الجنس والمجتمع في الإسلام: تنظيم النسل قبل القرن التاسع عشر"، (كامبريدج، مطبعة جامعة كامبريدج، (١٩٨٣).

٢٦- مخلوف، أوبر ماير، C. ١٩٩٤، "الخيار الإنجابي في الإسلام: النوع الاجتماعي والدولة في إيران وتونس" دراسات في تنظيم الأسرة ٢٥(١) (١٩٩٤) :٤٩.

٢٧- الموضوع الأخير لم ينتبه إليه البحث إلا بقدر ضئيل. ومن الاستثناءات فوستر (٢٠٠٢) حول تونس وسيندوجلو (في الكراكان ٢٠٠٠) بشأن تركيا. فوستر وأنجيل "الحياة الجنسية للشابات في تونس: العواقب الصحية لعدم الوعي بين طلاب الجامعة" في دي إل براون وإي إيه إيرلي، طبعات. "الحياة اليومية في الشرق الأوسط المسلم" (بلومنجتون، ولاية إنديانا، مطبعة جامعة إنديانا، ٢٠٠٢)، ٩٨-١١٠: سيندوجلو، دي، "اختبارات العذرية والعذرية الصناعية في الطب التركي الحديث" في بي الكاراكان، طبعات، المرأة والحياة الجنسية في المجتمعات الإسلامية" (تركيا: النساء لحقوق الإنسان الممنوحة للنساء، طرق جديدة، ٢٠٠٠)،٢١٥-٢٢٨.

٢٨- فارجو، بي، "إنهاء الزواج" في هوبكنز إن، طبعات، "الأسرة العربية الجديدة"، أبحاث القاهرة في العلوم الاجتماعية، مجلد ٢٤، أرقام ١-٢(القاهرة: مطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة، ٢٠٠٣)، ٢٧٤-٢٧٣.

٢٩- ثمة استثناءان وهما سينجرمان وإبراهيم ٢٠٠٣ وأمين والباسوسي ٢٠٠٣. سينجرمان وإبراهيم "تكاليف الزواج في مصر: بعد خفي في الديموجرافيا العربية الجديدة" في هوبكنز، إن، طبعات، الأسرة العربية الجديدة، أبحاث القاهرة في العلوم الاجتماعية، المجلد ٢٤، أرقام ١-٢ (القاهرة: مطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة، ٢٠٠٣)، ٨٠-١١٦. أمين ساجدة و الباسوسي، "الأجور والعمل والزواج: وجهات نظر حول المرأة المصرية العاملة"، ورقة عمل، إدارة البحث في السياسات، رقم ١٧١ (نيويورك: مجلس السكان، ٢٠٠٣).

٣٠- سينجرمان وإبراهيم (٢٠٠٣).

٣١- رشاد، هدى، "المرحلة الانتقالية السكانية في الدول العربية: منظور جديد" مجلة أبحاث السكان (١) (٢٠٠٠) : ٨٣-١٠١.

٣٢- يحتاج الرقم الخاص بالسودان أن يأخذ في الاعتبار استطلاعات الرأي القائمة على السكان في السودان لم يتم إجراؤها إلا في الجزء الشمالي من البلاد بسبب الحرب الأهلية في الجنوب

٣٣- رشاد وعثمان ٢٠٠٣، يغطي التحليل الخاص بهما ١٣ دولة فقط من المنطقة

٣٤- رشاد ٢٠٠٠

٣٥- رشاد وعثمان ٢٠٠٣

٣٦- رشاد ٢٠٠٠

٣٧- مركز أبحاث إينيسينتي، اليونيسيف، "الزواج المبكر: الأزواج الأطفال" ، ملخص إينيسينتي (٧)، مارس ٢٠٠١. متاح في ملف PDF من الموقع التالي: http://www.unicef-icdc.org/research/

٣٨- البنك الدولي، الصحة الإنجابية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: "الرفاهية للجميع"، المؤلف: أتسوكو أوياما. شبكة التنمية البشرية، سلسلة الصحة والتغذية والسكان، (واشنطون العاصمة، ٢٠٠١).

٣٩- المرجع السابق

٤٠- الطويلة وآخرون، ١٩٩٩

٤١- الحمامصي، ل. "الزواج المبكر والإنجاب في قريتين مصريتين" . ورقة موسمية (عارضة) (القاهرة: مجلس السكان، صندوق الأمم المتحدة للسكان، ١٩٩٤).

٤٢- الحمامصي، ١٩٩٤: ٨.

٤٣- ساجان، وفاتيما وفريال فكري، "هل السن المبكر للزواج يؤثر على وفيات أمراض النساء بين النساء الباكستانيات؟" مجلة العلوم الحيوية الاجتماعية ٣٤(٣) (٢٠٠٢(: ٤٠٧-٤١٧.

٤٤- وردت المعلومات حول المبادرة المصرية من اليونيسيف ٢٠٠١، وتم اقتباسه من أسعد، م وبروس، جيه، "تمكين الجيل القادم: فتيات مستعمرة المقطم للزبالين". سيدس، رقم ١٩، نيويورك،١٩٩٧.

http://www.popcouncil.org/publications/seeds/seeds19.html#m لا تظهر نتائج تقييم واضحة بشأن السكان ، وهذا يرجع جزئيا إلى أن عدد الأشخاص المشاركين عدد ضئيل، ولكن لا يوجد هناك

معلومات، على سبيل المثال، بشأن أي نسب من المشاركين في البرنامج أخروا الزواج بشكل ناجح. ومن النتائج المثيرة ولكن المحبطة كانت أن عدد الفتيات اللاتي أخرن الزواج بالفعل حتى سن ١٨ وجدوا أنهن بمجرد زواجهن، لاقين معارضة عائلية شديدة للاستمرار في أنشطة زيادة الدخل الخاصة بهن.

٤٥- صندوق الأمم المتحدة للمرأة ٢٠٠٤

٤٦- هاردي، كارين، باميلا باين، ولورين تاجارت واسون، الصحة الإنجابية للشباب والمراهقين في آسيا ومنطقة الشرق الأدنى، واشنطن العاصمة: مشروع السياسات، مجموعة فيوتشرز، ٢٠٠٣)
http://www.policyproject.com/pubs/generalreport/ARH_ANE.

٤٧- هاردي وآخرون ٢٠٠٣

٤٨- رشاد وعثمان ٢٠٠٣: ٣٩..

٤٩- في مصر إلى وقت قريب جداً لم يكن من الممكن للمرأة أن تمنح الجنسية لأطفالها. وهذه القضية كانت نقطة أساسية بالنسبة للمدافعين عن الحركة النسائية العربية.

٥٠- برنامج تليفزيوني على قناة الجزيرة بتاريخ ١٣ أكتوبر ٢٠٠٣ عرضت مناقشة للأشكال الثلاثة من أشكال الزواج غير الرسمي: الزواج المؤقت، والعرفي وزواج المسيار، أو الزواج المتعلق بالعمل والذي وردت التقارير بأنه ممارسة آخذة في التزايد في دول الخليج.

٥١- ريمليت، جايلز، "المغرب تدعم حقوق المرأة"، الجارديان، ١٣ أكتوبر ٢٠٠٣، ص ١٥

٥٢- انظر سينجرمان وإبراهيم ٢٠٠٣، بشأن مراجعات قوانين الزواج في مصر.

٥٣- البنك الدولي ٢٠٠١

٥٤- الريامي، إيه، إم وآر مابري، "استقلال النساء، وتعليمهن، وتوظيفهن في عمان وتأثير ذلك على استخدام وسائل منع الحمل" (الموضوعات في تقديم الخدمات الجارية) مسائل الصحة الإنجابية ١٢(٢٣) (٢٠٠٤):١٤٤-١٥٥

٥٥- الزناتي، ف وإيه، واي، الاستطلاع الديمغرافي والصحي لمصر (كالفرتون: ولاية مريلاند، وزارة الصحة والسكان، مجلس السكان القومي وORC ماكرو، ٢٠٠١): أزلمت، م.: م. عياد وإي إيه حسني، Enquete de Panel sur la Population et la Sante، ١٩٩٥، الرباط، المغرب: وزارة الصحة العامة (كلافرتون: ولاية مريلاند ماكرو إنترناشيونال، ١٩٩٦): منظمة الإحصائيات المركزية إليمنية، ماكرو إنترناشيونال، ديمغرافيا إليمن، استطلاع بشأن صحة الأم والطفل ١٩٩٧(كلافرتون: ولاية مريلاند: منظمة الإحصائيات المركزية وماكرو إنترناشيونال، ١٩٩٨): الإدارة الأردنية للإحصائيات، الأردن وORC ماكرو، استطلاع أردني للديمغرافيا وصحة الأسرة ٢٠٠٢ (كلافرتون: ولاية مريلاند: إدارة الإحصائيات و ORC ماكرو ، ١٩٩٨): إدارة الإحصائيات بالسودان وماكرو إنترناشيونال ١٩٩١، استطلاع السكان والصحة في السودان (كولومبيا، ولاية مريلاند: ماكرو إنترناشيونال، ١٩٩١.

٥٦- منظمة الإحصائيات المركزية باليمن وماكرو إنترناشيونال ١٩٩٨

٥٧- رحمن إيه إل: كاتزيف، إس كيه هينشو، "دراسة عالمية حول حرية الإجهاض، ١٩٨٥-٩٧". "وجهات النظر الدولية لتنظيم الأسرة" ٢٤(٢) (١٩٩٨): ٥٦-٦٤.

٥٨- جمعية رعاية الخصوبة المصرية، دراسة انتشار وإدراك الوفيات الأمومية في محافظة المنوفية، مصر: التقرير النهائي (القاهرة، جمعية رعاية الخصوبة المصرية، ١٩٩٥).

٥٩- البنك الدولي ٢٠٠١

٦٠- وزارة الصحة والسكان المصرية، دراسة وفيات الأمهات القومية في مصر ٢٠٠٠: تقرير النتائج والمخرجات (القاهرة: وزارة الصحة والسكان المصرية، ٢٠٠٠).

٦١- خطاب، إتش إن يونس وإتش زريق، النساء والإنجاب والصحة في ريف مصر: دراسة الجيزة القاهرة: مطبعة الجامعة الأمريكية في القاهرة، ١٩٩٩.

٦٢- جامعة جون هوبكنز، مركز برامج الاتصالات ولجنة السكان الوطنية (الأردن)، استطلاع الشباب الأردني: المعرفة والاتجاهات، والممارسات، بشأن الصحة الإنجابية وتخطيط الحياة: الكتاب: جيه شوميكر، إم ياسا، إن السراره، س فرح، ل. ودان، وجرودي (عمان، الأردن، ٢٠٠١

٦٣- الزناتي، في وعبد الله الضو، "بحث سلوكي بين طلاب الجامعة المصرية"، تقرير غير منشور، التكنولوجيا الطبية الدولية، مصر، منظمة صحة الأسرة الدولية، وحدة البحث السلوكي، ١٩٩٦

٦٤- جومانة هيرميز، منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، الاتصال الشخصي

٦٥- البنك الدولي/منظمة الصحة العالمية/برنامج الأمم المتحدة لمكافحة فيروس نقص المناعة المكتسبة/الإيدز، نظرة شاملة لوضع الإيدز في الشرق الأوسط وشمال افريقيا ومنطقة شرق البحر المتوسط، ٢٠٠٢

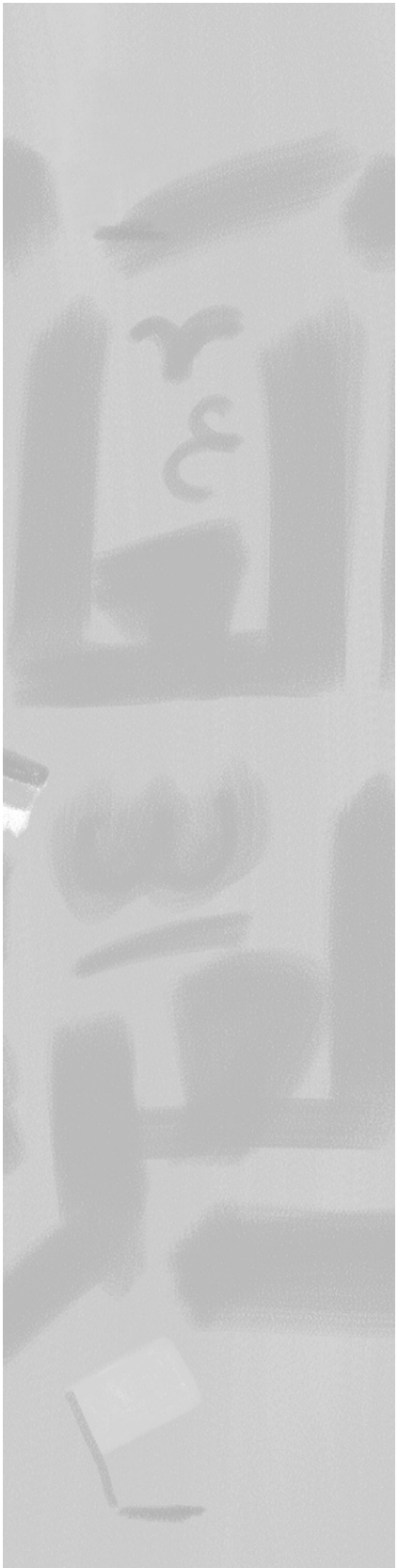

٦٦- معلومات تم الحصول عليها من www.unaids.org تم الدخول إلى الموقع بتاريخ ٢٢ مايو، ٢٠٠٥
٦٧- بناء على الاتصالات الشخصية من نيف وولكر التي تعمل في إليونيسيف، ١٩ سبتمبر ٢٠٠٤. نسبة الإصابات الحديثة التي أصيب بها الشباب غير متاحة لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فيما عدا في السودان. وهذا مثال آخر حول الحاجة إلى البيانات المفصلة
٦٨- صندوق الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز ٢٠٠٤، التقرير الإقليمي حول منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط.
٦٩- البنك الدولي ٢٠٠١
٧٠- الطويلة وآخرون، ١٩٩٩
٧١- صندوق الأمم المتحدة للسكان، "المؤشرات: السودان" صندوق الأمم المتحدة للسكان، http://www.unfpa.org/profile/sudan.cfm تم الدخول على الموقع بتاريخ ٤ مايو ٢٠٠٥.
٧٢- إدارة البيانات الإحصائية بالسودان وشركة ماكرو الدولية ١٩٩١
٧٣- الزناتي وطريقة ٢٠٠١
٧٤- المؤسسة المركزية للبيانات الإحصائية باليمن وشركة ماكرو الدولية ١٩٩٨
٧٥- م. س. ميوتاندا، اليونيسف، جيبوتي، التواصل الشخصي، سبتمبر ١٩٩٣
٧٦- أمادو ال. إي، الحق الجنسي والجسماني كما في حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: تقرير عن الورشة الدراسية (حقوق الإنسان الخاصة بالمرأة تجاه المرأة).
٧٧- الأردن في مواجهة "جرائم القتل دفاعًا عن الشرف" ، "أمور الصحة التناسلية"٩(١٧)(٢٠٠١):٢٢١
٧٨- الحاج يحيى، "نظرة بطريرك للمعتقدات الخاصة بضرب الزوجة بين الرجال الفلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة"، مجلة قضايا الأسرة الأعداد ١٩ (٥): ٥٩٥-٦٢١ والحاج يحيى، إم إم ١٩٩٨ ب. "معتقدات عن ضرب الزوجات بين النساء الفلسطينيات: تأثير الفكر العشائري"، العنف ضد النساء ٤ (٥): ٥٣٣-٥٥٨
٧٩- الطويلة وآخرون ١٩٩٩ عن مصر. الطويلة، وسحر، وباربارا إبراهيم، وأميمة الجبالي، وفكرة الصحن، وساني سلام لي، وباربارا مينسك، وهند واصف وسارة بخاري، وعثمان جلال، الانتقال إلى البلوغ، مسح قومي للمراهقين المصريين، (القاهرة: مجلس السكان، ١٩٩٩)، جامعة جونز هوبكنز، مركز برامج الاتصال ولجنة السكان الوطنية (الأردن)، المسح الأردني للشباب: المعرفة، والسلوكيات، والممارسات في مجال الصحة الإنجابية وتخطيط الحياة (٢٠٠١)، المؤلفون: جيه. شوماكر، وإم يسى، وإن السارارة، وإس فرح، وإل وادان، وإل جارودي. عمان، الأردن.
٨٠- مقابلة مع إد أبل، مجموعة فيوتشرز، يوليو ٢٠٠٣.
٨١- سالم-بيكارتز، جوسي. ٢٠٠٢. الشباب الأردني: حياتهم وآراؤهم عمان: إليونيسيف.
٨٢- مسح الشباب للمكتب المركزي الفلسطيني ٢٠٠٤، ٢٠٠٣، النتائج الرئيسية.
٨٣- نحن ممتنون للدكتور أحمد عبد المنعم بمسوح المشروع العربي لصحة الأسرة في العالم العربي PAPFAM بالجامعة العربية لتزويدنا بهذه المعلومات ووثائق المسح في مقابلات عقدت في يوليو ٢٠٠٣ وسبتمبر ٢٠٠٤.
٨٤- في حالة مسوح PAPFAM أي باحث يرغب في استخدام بيانات PAPFAM عليه أن يقدم اقتراحا يبين فيه المتغيرات التي يحتاج إليها وما إذا كان مدير المسح في الدولة يسمح بذلك، ويمكنهم أن يحصلوا على المتغيرات المطلوبة، ولكن ليس مجموعات البيانات الكاملة (مقابلة مع الدكتور أحمد عبد المنعم، PAPFAM، سبتمبر ٢٠٠٤).
٨٥- البنك الدولي ومنظمة الصحة العالمية والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، نظرة عامة على وضع فيروس نقص المناعة ومتلازمة نقص المناعة المكتسبة HIV/AIDS في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ومنطقة شرق البحر المتوسط ٢٠٠٢..
٨٦- شادية ونوس، سوريا، مقابلة شخصية، يوليو ٢٠٠٣.
٨٧- انظر فصل تحليل الموقف في شبرد وديونج ٢٠٠٥، كسر الصمت وإنقاذ الحياة: الصحة الجنسية والإنجابية للشباب في الدول العربية وإيران، عمان: إليونيسيف.
٨٨- للمزيد عن إيران، انظر على سبيل المثال PAI في هذا الجيل: سياسات الصحة الجنسية الإنجابية لعالم الشباب. واشنطن العاصمة: PAI ٢٠٠٢. .
٨٩- تقرير مكتب الدولة ٢٠٠٤، الوثيقة الداخلية.
٩٠- وزارة الصحة والسكان المصرية، تقرير عن الخط الساخن للإيدز. ١ يناير ڑ ٣١ ديسمبر ٢٠٠١.
٩١- انظر الجمعية التونسية لتنظيم الأسرة، تقييم مشروع "الحماية المزدوجة للشباب".
٩٢- انظر فوستر ٢٠٠٢ إف إن ٣٠
٩٣- شبرد وديونج ٢٠٠٥، الملحق ٤، انظر الملاحظات وفقا للدولة من جهات المعاهدة في الملحق ٤.
٩٤- شيرين جيجيبهوي، مجلس السكان ڑ الهند، مقابلة في يوليو ٢٠٠٣.

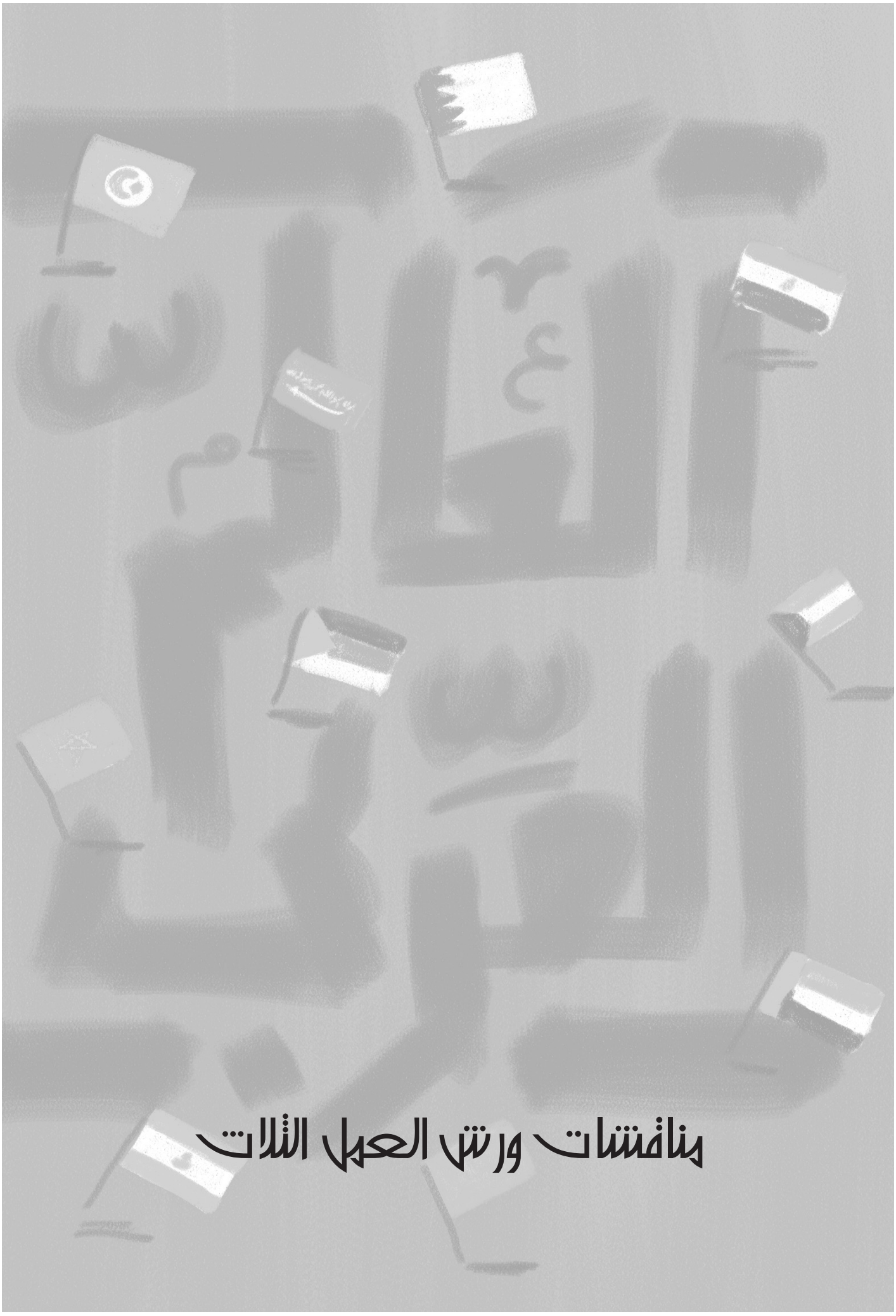

مناقشات ورش العمل الثلاث

مناقشات ورش العمل الثلاث

أولا: الشباب و العولمة

أثارت جلسات عمل" الشباب والعولمة" في العواصم العربية الثلاث، الأسئلة أكثر مما طرحت من أجوبة، وتوقفت الورش الثلاث ذات السؤال : أي شباب نقصد ومن هم الشباب ؟

وبقدر تنوع الحضور و تنوع انتماءاته تنوعت الإجابات، لكنها استجابت بعد النقاش إلى مرجعية واحدة، وهى مرجعية الأمم المتحدة، التي عرفت الشباب: بأنهم هؤلاء الذين ينتمون للمرحلة العمرية من ١٥ –٢٤ عاماً، وهي الفترة التي تنطوي على معظم التغيرات التي تصاحب الفترة الانتقالية بين الطفولة والرشد، وبين الاعتمادية والاستقلالية ، وغالبا ما تتميز هذه الفترة، بحماس الشباب وتنامي أحلامهم وطموحاتهم ، ولكنها تتأثر في الوقت ذاته، بالشك الذي يكنه المجتمع نحو الشباب. وعلى حين تبنت معظم الدول العربية التعريف الدولي للشباب، إلا أن كلا من البحرين والأردن قد رأيا مد هذه المرحلة حتى سن ٣٠ عاماً.

تعريف" الشباب العربي" جاء كمظلة امتدت من تحديد المرحلة العمرية إلى استعراض واقع وخصوصية نشأة الشباب العربي، الذي لا يتأثر بالضعف الاقتصادي لأغلب دول المنطقة فقط، بل ويعاني من فقر الفرص التعليمية المتاحة له، فيخرج مترنحا في فقر معرفي ومهاري، وهو ما أشار إليه تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٢ بفقر القدرات.

صنفت الورش الثلاث، الشباب العربي إلى: شباب لا يتعاطى تكنولوجيا الاتصالات، ويبقي بعيدا عنها بقدر بعده عن الحروف الأبجدية، وآخر يستخدم تكنولوجيا الاتصال ليؤدي مهاماً وظيفية محددة، وينفصل عنها بانتهاء احتياجه إليها، ثم أولئك الذين يدركون قيمة تكنولوجيا الاتصال كوسيلة لتطوير الذات واكتساب المعارف والمهارات. وأخيرا قلة بسيطة من الشباب العربي، وهم هؤلاء القادرون على تطوير التكنولوجيا والفاعلون فيها.

وأشار المشاركون إلى أنه كلما ابتعد الشباب عن إتقان تكنولوجيا الاتصالات كلما تراجعت مواقعهم في أسواق العمل، وانخفضت فرص حراكهم الاجتماعي وتطورهم المهاري ، وأكدوا أن أوسع أبواب المعرفة فتحت أمام الشباب في مرحلة العولمة، وعليه يجب على السياسات الخاصة بالشباب أن تسمح لهم باختراق هذه الأبواب.

العولمة" نص وعدة قراءات

جانب من المشاركين رأي في العولمة وجها آخر وبابا نحو المعارف الجنسية وأداة لإضعاف الانتماء والحس، الديني والقومي، وعاملا مؤثراً في عزل الشباب وتمردهم على سيطرة الأسرة بل ووسيلة لتبني القيم الغربية لإغراق قوى المستقبل في مستجدات كثيرة تصل بهم إلى الانفصال عن مجتمعاتهم.

أيضا ميزت المناقشات بين تداعيات العولمة على مجموعات الشباب المختلفة. فشباب المناطق الريفية والحضرية الفقيرة لم ير من العولمة إلا الوجه الاستهلاكى، الذى يخدر فقرهم وأيامهم القاسية بنفس القدر الذي يعزز شعورهم بالدونية إزاء تعليمهم المتواضع. من ناحية أخرى فإن الشباب من ذوي الاحتياجات الخاصة، لم يستفد من تداعيات العولمة وأدواتها، ورأت المداخلات أن العولمة لم تضف وعيا مجتمعيا بإحتياجات تلك الفئة من الشباب، ولم تعتد بوجودهم، بل غاب تواجدهم في المباني الاستثمارية العملاقة التي كان من المتوقع أن تستقبلهم برحابة أكبر.

وفضلا عن تداعيات العولمة، فقد ساهمت الاختيارات الاقتصادية للدول العربية النامية في تهميش هؤلاء الشباب في أسواق العمل وهم في الغالب يمثلون القطاع الأكبر من المتضررين من البطالة ، وهم على صعيد آخر أغلب أبطال العنف والجريمة والإدمان.

كما واصلت تداعيات العولمة، ضغطها على الشباب الكائن بمناطق الحرب مثل: الشباب الفلسطيني والعراقي الذي يتعمق شعوره بالتناقض الموجود في العالم، متسائلا عما اقترفه، ليعزل تحت نيران الحرب والحصار؟! وهو تساؤل يلح على قطاع كبير من شباب البلدين، لكنه يتحول إلى فعل إيجابي لدي الفئة القليلة التي اكتسبت مهارات إدارة تكنولوجيا الاتصال واستخدمتها لعرض قضاياها و واقعها على العالم، وكافة المنظمات الدولية المعنية.

بناء لعلاقة جديدة

وفي معرض الرد على سبل التعامل مع أخطار العولمة، أكد المشاركون على أهمية تعميق مشاعر الانتماء وتعزيز الهوية العربية، عبر آليات حقيقية تتجاوز الأساليب التقليدية المكررة ،والتي اختزلت مشاعر الانتماء والهوية في الدول العربية إلى مجموعة من الأشعار والأغاني والمقالات والافتخار بتراث ثري. واتجهت الآراء إلى تفنيد أدوات ودعم الهوية العربية في نفوس الشباب ودراسة مدى استجابتها لتلك المرحلة الخطرة من تاريخ البشرية، ورأوا أن مناهج التعليم كآلية أساسية وأولية تعتمد على تلقين الانتماء، وهو ما لا يعزز الانتماء وإنما يفرضه، ونفس المسعى، تؤكده وسائل الإعلام المحلية، التي لا تكف عن ترديد اسم الوطن ومآثره قبل آلاف السنين، ظنا منها أن هناك آذاناً ما زالت تستقبل هذا النوع من الخطاب، و اتجه المشاركون إلى تحميل الحكومات مسئولية دراسة مشكلات الشباب وتحليل احتياجاته بصورة جادة ومنهجية، انطلاقا من واقع الشباب، وأشارت المداخلات إلى ضرورة الخروج من مأزق الإدراك الافتراضي لمشكلات الشباب، حيث يعتقد واضعو السياسات ومنفذو البرامج بأنهم قادرون على فهم مشكلات الشباب واحتياجاتهم فقط لكونهم امتلكوا خبرة شبابية في مرحلة ما من مراحل حياتهم .

وخلال محاولة اكتشاف سبل واقعية لدعم انتماء الشباب العربي وهويتة، طرح المشاركون مهمة أخرى على الحكومات والمؤسسات المعنية، سواء كانت دولية أو غير حكومية وطنية، حيث رأوا أن الشباب يحمل على ظهره ميراثا طويلا من الشعور بعدم الثقة، شعور استمده من أسرته ومدرسته وجامعته وإعلامه، الذي يخاطبه دوما من موقع الناصح لا الشريك ، وعليه فإن مهمة إعادة الثقة بالذات للشباب العربي يتحملها هؤلاء الفاعلون في إضعافها.

وعلق بعض من الشباب، بأن ضعف الثقة في النفس يعني أن الشباب لا يرى أي منطق في الالتزام بالمشاركة وأضاف بأن الهجرة، وخاصة الهجرة السرية، التي تفقدنا عشرات الشباب يوميا في بحار ومحيطات وعلي حدود دول أخرى ، أيضا وسيلة هروب الشباب من مجتمعات فاقدة الاعتراف بقيمتهم. من ناحية أخرى فإن ما تسميه المجتمعات العربية بعنف الشباب، ما هو إلا اعتراف بالفشل في جذب اهتمام الشباب وفي بناء لغة حوار مناسبة معه.

الطريق إلى ٢٠١٥

وقد رأت المداخلات أن تمكين الشباب العربي من الاندماج الفعال في المجتمع يتم عبر إكسابه المهارات المناسبة لأسواق العمل و مده بالأدوات اللازمة لمواجهة الأبعاد السلبية للعولمة.
كما أكد المشاركون أن تمكين الشباب العربي، يلزمه وجود وتفعيل إستراتيجية للشباب العربي، ولكن هل نطرح إستراتيجية واحدة لكل الشباب العربي؟

رأى المشاركون أنه يمكن أن يكون هناك إستراتيجية عربية واحدة، تتضمن الأسس العامة وتنطلق من أهداف الألفية واحتياجات الدول من شبابها، واشترط المشاركون أن يساهم الشباب مساهمة حقيقية في إعدادها، مثلما حدث في إستراتيجية شباب الأردن والبحرين. وأكدوا على دور المجتمع المدني في إعداد الإستراتيجية وكذلك القطاع الخاص ، وقد طرح المشاركون أهمية بناء إستراتيجيات وطنية تنطلق من الإستراتيجية العامة وتراعي ظروف وواقع كل دولة بصورة مستقلة.

وأكدت المداخلات على أهمية إدماج حقوق المواطنة ضمن الإستراتيجية، لتنمية انتماء الشباب العربى الذي مازال انتماؤه يستند إلى أسس قبلية وعائلية ودينية.

وفى هذا الإطار، فقد شدد المشاركون بورشة العمل الثالثة في الرباط، على أهمية مد الشباب بمهارات تكنولوجيا المعلومات، وعكست مبادرة الحكومة الإلكترونية" بوابة المشاركة العربية "التي يقوم بها مشروع " اقتدار " المنفذ ضمن مبادرات البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، أهمية تعريف الشباب بتكنولوجيا المعلومات والاستفادة بها في توسيع فرصه في الحياة، وقد أكد المشاركون على ما سبق، وأكدته وثائق الأهداف الإنمائية للألفية، بأن اكتساب المعرفة يحدد الخط الفاصل بين الفقر والغنى وبين القدرة وعدم القدرة وبين الرضاء الإنساني والإحباط، وبينما صاغت ورشتا عمل البحرين وصنعاء مشكلة نقص البيانات والمعلومات في الوطن العربي، فإن ورشة الرباط قد بلورت تلك المشكلة، حين أجمع المشاركون على ضرورة بناء قاعدة بيانات موحدة حول الشباب العربي، يسمح استخدامها بمعرفة واقع ومشكلات الشباب، فضلا عن أن قاعدة البيانات هي اللبنة الأولى للمجتمع المعرفي الهادف إلى بناء ثروته البشرية. وقد عززت تجربة تونس في إنشاء مرصد وطني للشباب من إلحاح الورش السابقة على احتياج الوزارات المعنية والمؤسسات وحتى المنظمات الدولية إلى مرصد عربي للشباب يطلع المهتمون بأحوال وحجم تواجد الشباب في القطاعات المختلفة ، ورأى الحضور أن إنشاء مرصد عربي موحد آلية ضرورية للتخطيط وبناء إستراتيجيات عمل صحيحة للعمل مع الشباب.

وقد عززت تجربة تونس في إنشاء مرصد وطني للشباب من إلحاح الورش السابقة على احتياج الوزارات المعنية والمؤسسات وحتى المنظمات الدولية إلى مرصد عربي للشباب يطلع المهتمون بأحوال وحجم تواجد الشباب في القطاعات المختلفة

ثانيا :الإعلام والعولمة

الإعلام والعولمة عنوان أثار جدلاً ساخناً وبقدر ما واجه من تحفظات، اكتسب مناصرين استندت تحفظات المشاركين، إلى التأثير السلبي للإعلام العولمى على قيم وتقاليد الشباب العربي، ورأوا أن للإعلام علاقة بتراجع الحس الأخلاقي بصفة عامة لدى الشباب، كما أكدوا على أن المواد الإعلامية، غالبا ما تحفز على إقامة علاقة بين الجنسين، فى تجاهل صريح للتراث الثقافي العربي. فضلا عن تكريس مظاهر التقليد، ودعم الموجة الاستهلاكية، بل وتحفيزها عبر السلع الإعلانية. كما أجمع متبنوا هذا الاتجاه على أن المواد الإعلامية الغربية والأمريكية المنبثة عبر القنوات الفضائية تعمل على تقويض أسس الأسرة العربية التقليدية وإضعاف أوصالها.

و أشار المشاركون إلى أن المواد الإعلامية المتاحة حاليا دفعت الشباب إلى الانفصال عن واقعهم والاندماج في حياة افتراضية ملونة تغذي خيالهم، وتبتعد به عن الواقع بمعطياته المحدودة غالباً .وأكد مناهضو الإعلام المعولم أن ما يقدم على الفضائيات، لا يفصل الشباب عن مجتمعاتهم فقط، بل ويعمق الفجوة بين فئات الشباب المختلفة بعضها البعض. واستدل المشاركون بحجم انتشار الهواتف المحمولة بين الشباب في الفئات الفقيرة والمهمشة و شباب القرى الذي لا يشكل الهاتف المحمول لديه أى احتياج أساسى لكنه أى الهاتف صار وسيلة كاذبة لإعلان هوية مغايرة يتمناها الشباب ويحلم بها. لقد تشكلت تطلعات فارغة عبر البث التلفزيوني الذي يزين من حياة الرفاهية ويبسط من منالها.
في حين رأت وجهة النظر المقابلة، أن الفضائيات وتكنولوجيا الاتصال عامة قد فتحتا الباب على

مصراعيه أمام الشباب العربي، للتعرف على الثقافات الأخرى والاستفادة من تجارب المجتمعات البعيدة، وأن الصراع والجدل الذي تثيره المواد الإعلامية، هو مرحلة ضرورية لن تلبث أن يتخطاها الشباب ليصل إلى صياغة جديدة يمزج فيها من ثقافته الأساسية وتلك الوافدة عليه . كما أكدت الآراء على أهمية الاعتراف بدور شبكات الاتصال الإلكترونية في إتاحة فرص للتعبير أمام الشباب وبناء شبكات اتصال قوية مع أقران لهم .

وأشادوا بالتجربة المصرية فى تكوين "حركة كفاية المصرية" وهى حركة سياسية مناوئة للأوضاع الداخلية في مصر اعتمدت بالدرجة الأولى على شبكات الاتصال الإلكترونية فى الاتصال مع أعضائها في البداية ثم في الترويج لأفكارها ومبادئها، فضلا عن الإعلان عن مواعيد التظاهرات ومواقعها وهو أمر كان يستحيل حدوثه من قبل، حيث سهل الإنترنت من تداول المعلومات خارج سيطرة الرقابة التقليدية ، ورأى الشباب المدافع بأن الإعلام العولمى والإنترنت هي أدوات يستخدمها الشباب وفق توجهاتهم الأساسية لكنها لا تخلق توجهات الشباب. وأن الحل لا يكمن في غلق القنوات الفضائية أمام الشباب و لا في تقييد استخدام الشبكات الإلكترونية، وإنما الحل في بناء أجيال قادرة على الاستفادة الحقيقية من تلك الأدوات المتاحة واستخدامها في تطوير قدرات الشباب، ومن ثم المجتمع .

ورأى الشباب المدافع بأن الإعلام العولمى والإنترنت هما أدوات يستخدمها الشباب وفق توجهاتهم الأساسية لكنها لا تخلق توجهات الشباب

وأكد مناصرو هذا الاتجاه على أن العلاقات الأسرية القوية ستجد طريقها الصحيح في ظل أي تحديات وأن علينا البحث عن الأسباب الحقيقية المؤثرة على العلاقات الأسرية،

اعترف أصحاب وجهتي النظر، بأن لوسائل الإعلام الحديثة تأثيراً جلياً في حياة الشباب، إلا أنهم تساءلوا: أين جهود الحكومات الراعية للشباب والمواطنين؟ وهل هناك برامج تعمل بصورة مباشرة للحد من تأثيرها؟

ما بين الفرار والحصار مسافات

"الرؤية لم تتضح بعد والغموض يشغل المساحة الأكبر في عقول الأسر العربية " نتيجة اتفق عليها المشاركون في الورش الثلاث، تعبيراً عن ضعف التعامل مع آليات الإعلام " العولمي".

فالأسر العربية تحاصر أبناءها ظناً منها بقدرتها على حماية الشباب من الأخطار المتدفقة من الإعلام ومن المواقع الإلكترونية، غير مدركة بأن الحصار أمر محفز على اختراق الممنوع ودافع لتعظيم الفضول لدى الشباب. وأشار المشاركون إلى أن الحصار في الأسر العربية تراوح بين المنع النهائي من استخدام الأجهزة (الكمبيوتر والتليفون المحمول) وبين الاستخدام تحت ظل الرقيب وهو الأسرة بالطبع . وتجدر الإشارة إلى أهمية ما تناولته مداخلات المشاركين من التمييز بين الفتيات والفتيان في مراقبة استخدام الإنترنت والقنوات التليفزيونية محل المشاهدة. ففي حين تقيد الفتيات فإن درجة تقييد الذكور تنخفض نظرا لكونه "ذكر".

على صعيد آخر فإن هناك نماذج أخرى من الأسر العربية تتبع سياسة مختلفة أشار إليها المشاركون بسياسة الفرار، حيث تفضل تجاهل ما يشاهده الشباب اعترافاً منها بعدم قدرتها على مجابهة تلك العوالم القادمة عبر الشاشات ، فتفضل اللجوء إلى الفرار اعتقاداً في أن الإتاحة من شأنها تقليص الاحتياج إلى الإعلام المعولم .

وما بين النموذجين، أشار بعض المشاركين إلى أهمية توعية الأسر العربية بشغل المسافات الوسطية، حيث يجب على الأسرة المراقبة الذكية لأبنائها وفتح قنوات الحوار معهم في كل ما يبث، وتمكينهم من التمييز السريع بين المفيد والضحل فيما يقدم.

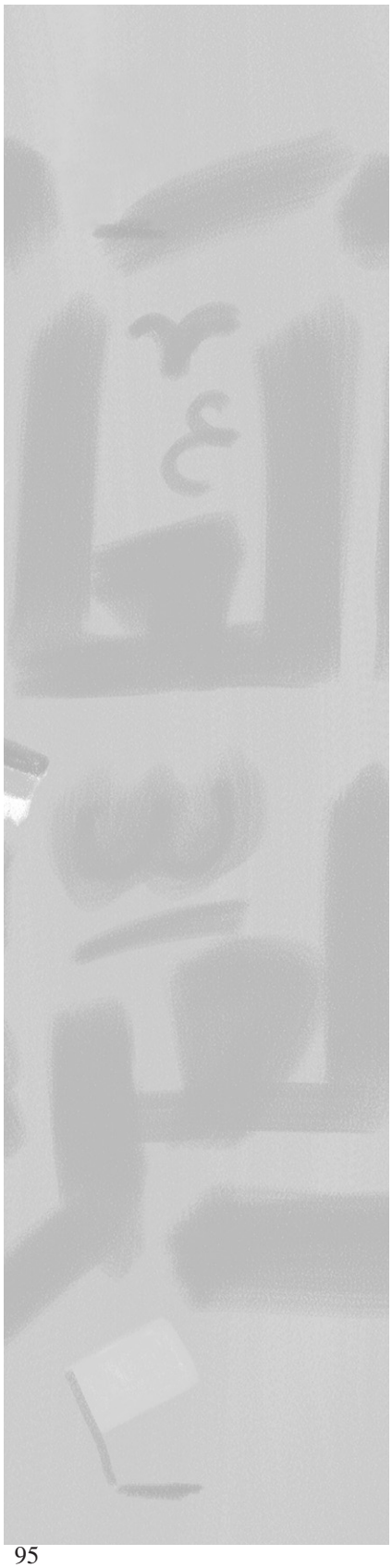

أقل الآراء تحفظاً، رأت أن المرحلة الراهنة هي مرحلة بينية بكل المقاييس، وعلى المجتمع العربي ألا يبالغ في انزعاجه، فالانبهار سوف يتراجع، وسوف تستقر القيم والعادات والتقاليد على نحو ما بعدما يكتمل تفاعلها بالجديد، ورأت أن الآثار السلبية للإعلام " العولمى " لن تستمر طويلاً بعدما ينتقل الشباب إلى مرحلة الاعتياد .

ثالثا :العمل والشباب

اندفعت قضية البطالة، لتلاحق كافة القضايا، وتسجل نفسها على رأس الأسباب المؤثرة في تراجع مشاركة الشباب في الحياة السياسية، وفى انتشار حالة من الإحباط بين الشباب، وفى اندماج الشباب المبالغ فيه مع وسائل الإعلام والإنترنت، وعرضت " البطالة" كواحدة من الأسباب المؤثرة على تكريس ثقافة العنف بين الشباب: بأثواب متنوعة، برزت مشكلات البطالة وأسواق العمل في دول المنطقة العربية وظهرت حقائق جديدة تؤكد على وجود البطالة في دول منطقة الخليج، وتتخطى ما ظنه كثيرون بابتعاد شبح البطالة عن تلك المنطقة، وأكد مشاركو دول الخليج، أن البطالة بين صفوف شباب الخليج تعود لعامل محلى مهم وهو وجود العمالة الأجنبية رخيصة التكلفة، فقيرة الحقوق، والتي لم تشغل عشرات الآلاف من مواقع العمل فقط، بل كرست لثقافة تفوق المواطن وتميزه عن الموظف الأجنبي، لكن مع التزايد السكاني والضغوط السياسية والأمنية لتوطين العمالة المحلية، صار الصراع مزدوجاً: لإخلاء مواقع الأجانب ،وتسكين المواطنين ولتغيير مفاهيم الشباب والجيل القادم نحو عشرات المهن التي يرفضون الاضطلاع بها .

عرض المشاركون تجارب عكست تنوعاً واضحاً بين الدول الخليجية، ففي حين انطلق المجتمع العماني في تشغيل شبابه في كافة المهن ،ونجح في كسر جزء كبير من الحواجز، وتمكن عبر عدد من المشروعات الوطنية من تشغيل الشباب في المهن الخدمية من خلال "مشروع سند "، فإن مجتمع البحرين نجح في تخفيض التراث السلبي تجاه المهن الخدمية والبسيطة وإن كانت المواقع الأكبر في سوق العمل مازالت لصالح قوة العمل الأجنبية التي تشغل ٦٠٪ من مواقع العمل، وفى حين تبلغ نسبة البطالة في البحرين ١٠,١٪ فإنها تصل إلى ٤١٪ بين الشباب، ومع هذه النسبة العالية فإن نسبة البطالة بين الفتيات من الجنسين تصل إلى ضعف النسبة بين الذكور

كما تبنت السعودية برنامجاً للحد من بطالة الشباب السعودي يعتمد في أحد أنشطته على تسهيل إقراض الشباب لتأسيس مشروعات صغيرة ، وهو ذات الاتجاه الذي اعتمدته الإمارات بصورة واسعة للحد من بطالة الشباب..

على صعيد آخر، فقد أخذت الألوان ميلاً أعمق للرمادية في ورشتي عمل صنعاء والمغرب، حيث رصدت كلتاهما أسباباً متعددة لتزايد البطالة بين الشباب في المنطقة العربية، وفشلهم في اختراق أسواق العمل، وأولى القذائف ألقيت على أسلوب التعليم في دول المنطقة والذي لا يمد الشباب بالمهارات اللازمة للالتحاق بالسوق العالمي ولا يكسبه المهارات الحياتية المواتية لإلحاقه بسوق العمل . حتى المحلي منه كما أشاروا إلى التمييز والتهميش الذي تكرسه المؤسسات التعليمية في الدول العربية والذي يفرز جماعات من الشباب غير قادرة عن الدفاع عن حقوقها .

كما ميزت المداخلات بين أسواق العمل المختلفة في البلدان العربية ، فهناك أسواق عالمية تعمل عبر تقنيات ونظم عالية المستوى تمد العاملين فيها بالخبرات والثقة في المستقبل، كما توجد أيضاً أسواق محلية (تكاد تكون مغلقة) تستوعب الشباب المتخرج من الأنظمة التعليمية المتاحة وتتحمل معه سنوات طويلة لإتقانه مهارات محدودة .

أما سوق العمل الهامشي، فقد صار هو السوق الخلفي الذي يستوعب القطاع الأكبر من الشباب محدود التعليم أو المتسرب منه.

وأكد المشاركون على اجتذاب هذا السوق للشباب مع ما يمثله من خطورة عليه، حيث لا يمد الشباب بمهارات حقيقية، كما أنه سوق غير آمن، لا تتوافر فيه الحدود الدنيا من الرعاية الاجتماعية أو الإنسانية أو الصحية ، وعلى جانب آخر يضعف انتماء الشباب الذي يتبنى المراوغة والتهرب والغش كآليات أساسية لبقائه في هذه الأسواق .

ورأى الحضور، أن التداعيات الاقتصادية للعولمة قد عززت من سوق العمل الهامشي والأسواق الخلفية بعدما تراجع الإنتاج الوطني، وانتشرت الشركات متعددة الجنسيات، التي لم تقطع الطريق على السلع المحلية فقط، بل وساهمت في رفع الأسعار، الأمر الذي أدى إلى زيادة المنتجات رخيصة التكلفة عديمة الجودة والبعيدة بعداً تاماً عن تبعات المراقبة.

أسواق محاصرة

وأضاف المشاركون، أن المنطقة، رغم أنها في مرحلة الاحتياج للتكنولوجيا وبناء قدرات الشباب لإتقان التكنولوجيا الحديثة، فإن خريجي التعليم الفني ما زالوا أقل عدداً وإعداداً من خريجى التعليم النظري، وأرجعوا ذلك إلى القصور في التعليم الفني، وضعف إمكاناته وبالتالي نتائجه .

من ناحية أخرى، فإن الظروف السياسية بالمنطقة أضعفت الأوضاع الاقتصادية للأسواق العربية، وليس أدل على ذلك من الانهيار الاقتصادي للسوق الفلسطيني، وقتل السوق العراقي الذي عانى لأكثر من عقد من الحصار الاقتصادي انتهى بالاحتلال.

فإن البطالة بين الشباب العراقي والشباب الفلسطيني هى الهم اليومي لأكثر من ثلاثة أرباع الشباب في الدولتين، ففي حين تحول سوق العمل الفلسطيني إلى سوق مكمل للسوق الإسرائيلي، فإن سوق العمل العراقي، لا يحتمل حالياً إلا العاملين بالخدمات اليومية الملحة مثل الغذاء والتعليم والصحة والخدمات الأساسية، وفى كليهما تكمن فإن مخاوف الإصابة أو الموت والمعاناة الشاقة للوصول لمواقع العمل والتهديد الدائم بفقد العمل والأمان الضائع، كلها عناصر جديدة ترسم سياقاً مؤلماً فى كلا البلدين .

استنزاف الموارد الاقتصادية " يسرق فرص العمل من الشباب " هذا ما يمكن أن يوصف به واقع العمل في السودان الملتهب، الذى استنزفت موارده فى شراء الأسلحة وأهملت تنمية المجالات الأخرى..
عشرات الآلاف من الشباب السوداني صاروا فى غربة عن أسواق العمل بعد سنوات طويلة، اكتسبوا فيها مهارات الحرب، عوضاً عن مهارات تؤهلهم لسوق العمل والإسهام فى بناء الوطن.

نفس الواقع السوداني هو ما عاشه الشباب اللبناني خلال الحرب الأهلية، حيث كان هو اليد الحربية المستخدمة والضحية فى آن واحد.

الرد على البطالة

اكتشف مشاركو الورش الثلاث مدي تشابه الآليات المستخدمة لمواجهة البطالة من قبل الدول العربية ومنظمات المجتمع المدني وأيضا المنظمات الدولية العاملة في المنطقة.

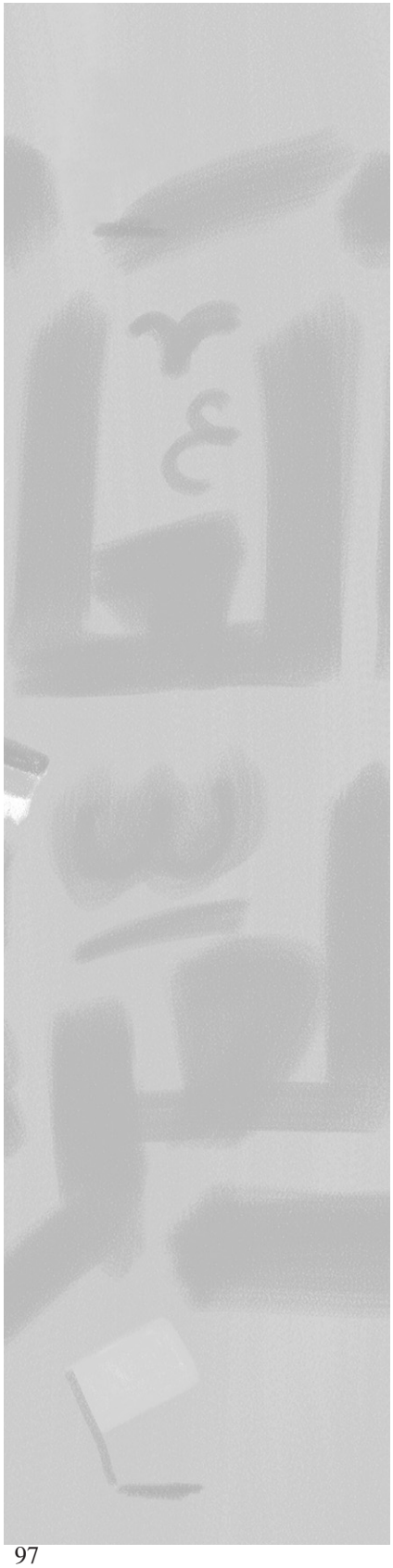

فالوزارات المعنية اتفقت على استخدام مشروعات الإقراض كوسيلة سريعة للحد من بطالة الشباب فقدمت إليهم قروضا ميسرة وأنشأت أجهزة معنية بإقراض الشباب، وفي بعض الدول مثل تونس اتخذت آليات إضافية مثل" تأهيل الشباب " وهو مشروع يهدف إلى تدريب الشباب في مؤسسات العمل لمدة تتراوح ما بين ٦ -١٢شهراً مع صرف منحة مالية لهم خلال مدة التدريب.

انتقد المشاركون موقف بعض الحكومات من اختزال حلول مشكلة البطالة في طرح برامج الإقراض وتدريب الشباب والشابات على الصناعات التقليدية فقط مما أدى إلى استبعاد فئات عديدة من الشباب والشابات بصورة مضاعفة حيث أن تسويق المنتجات يلزمه توفر مهارات عملية وشخصية لدي القائم عليها وفي ظل أنظمة تعليمية تعتمد على التلقين افتقد الخريجون روح المبادرة ومهارات التخطيط كمهارات أساسية لاقتحام أسواق، المشروعات الصغيرة، ورأى الحضور أن مشروعات إقراض الشباب لن تصبح أداة ناجحة للحد من مشكلات بطالة الشباب والبطالة بصفة عامة ما لم ترتبط بالمشروعات الكبرى والصناعات الرئيسة ذات الكثافة العمالية والتي تعتمد على إنشاء مشروعات كثيفة العمالة، فضلا عن توظيف الخريجين بأجر خلال فترة التدريب .

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي طرح آليات مختلفة لتمكين الشباب من دخول سوق العمل اعتمدت فلسفتها على إكساب الشباب المعرفة الفعالة واستخدامها الاستخدام الأمثل في بناء الثروة البشرية التي هي المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي، ومن خلال البرنامج الإقليمي لتقنيات المعلومات لتنمية المنطقة العربية " اقتدار " الذي يدار من القاهرة . وقد استهدف البرنامج تقديم العون للدول العربية المعروف وحدد أولوياته الرئيسية عبر القيام بحملات تحث على المشاركة وتنمية القدرات وخلق الوظائف وتسخير تكنولوجيا الاتصالات المعلوماتية لتقليل الفقر.

وقد أنجز البرنامج الإقليمي لتقنيات المعلومات للتنمية في المنطقة العربية " اقتدار " العديد من المبادرات في المنطقة العربية وكان من أبرزها مبادرة " أجيالكم " التي استهدفت بناء المهارات القيادية ومهارات إدارة الأعمال والمهارات القائمة على المعرفة لدى الشباب، ولتحقيق هذه الأهداف نفذت المبادرة عدداً من الأنشطة من أبرزها " مراكز تشغيل الشباب " وقد ساعدت هذه المراكز في مد الشباب بسلسة من التجارب، في دول مختلفة بالمنطقة، وناقشت معهم القضايا الخاصة مثل المخدرات ومرض نقص المناعة "الايدز " والتعليم والجنس ، كما طورت مفاهيم حقوق المواطنة وساعدتهم في أن يصبحوا أفراداً مهرة نشيطين يتمتعون بالاستقلالية قادرين على اتخاذ قراراتهم، ومواجهة تحدياتهم، وقد استهدف المشروع الشباب من الفئة العمرية ١٢ـ ٢٥ سنة.

علي صعيد آخر قدم مشروع "اقتدار" مبادرة أخرى بإسم " مشروعاتي " وهي مبادرة تهدف إلى تدعيم المشروعات الصغيرة والمتوسطة بتكنولوجيا الاتصالات المعلوماتية وتحسين إدارة الأعمال وتعزيز القدرة الإنتاجية بشكل نهائي. المبادرة الثالثة باسم " ورقتي " تهدف إلى بناء قدرة النساء على الوصول للمعلومات من خلال استخدام تكنولوجيا الاتصال وعبر تمكينهن من إدراك وفهم حقوقهن القانونية والمدنية، وقد بنيت المبادرة على أساس أن بطالة النساء وضعف تواجدهن في سوق العمل لا يعود فقط إلى ظروف سوق العمل: إنما الأهم إلى ضعف القدرات الذاتية للنساء وانخفاض ثقتهن بأنفسهن وغياب الدعم القانوني الذي يعزز من سعيهن للعمل، واختراق الأسواق وقد عزز المشاركون هذا الاتجاه باستعراض تجارب شبيهة للجمعيات الأهلية ورأت أن بناء القدرات يتحقق بتراكم عدة عناصر مثل تعزيز الثقة بالذات والمعارف الأساسية حول المشروعات الصغيرة وشروط نجاحها ـ المعلومات الفنية والقانونية حول المشروع ذاته ـ ثم المهارات الاتصالية اللازمة للتعامل مع الجهات المعنية .

وفي نفس الإطار دعم مشروع " اقتدار " ذوى الاحتياجات الخاصة الذين يواجهون الفقر و العزلة

وكافة مشكلات البطالة ويستهدف المشروع إحدى الفئات ذوي الاحتياجات الخاصة وهم " المصابون بالعمى " ويعمل على تعزيز مهاراتهم لاكتساب فرص عمل ذات صلة بتكنولوجيا الاتصالات وهو ما يعد خطوة جوهرية في الاعتناء الحقيقي بحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمعنا العربي والذين تزيد نسبتهم على ١٠ ٪ من سكان الدول العربية .

كشف اهتمام مشروع اقتدار ومبادرته " اقترب " عن حجم التجاهل الذي يعاني منه شباب فئات عدة في الوطن العربي مثل شباب وشابات من ذوي الاحتياجات الخاصة، والشباب داخل المؤسسات العقابية والخارجين على القانون والشباب العائد يأساً من محاولات الهجرة، والشباب الفاقد لهويته لأسباب سياسية لا علاقة له بها مثل" البدو "،وغيرهم من المجموعات التي مازالت تفتقد وجود إستراتيجية عمل شاملة تضمهم وتضعهم في دائرة الاهتمام كأقرانهم .

لمن نتوجه بالسؤال؟!

التخلص من البطالة بين كافة فئات الشباب مسئولية من؟ سؤال طرح بأحرف واضحة ، المشاركون تمكنوا في جلسات العمل وعلى مدى الورش الثلاث من بلورة إجابات في إشارة إلى عمق رغبتهم في أن يصبحوا جزءا من الحل وليسوا راصدين فقط للمشكلة،

الحكومة كانت الجهاز الأول الذي ألقت عليه المسئولية تلاها القطاع الخاص العربي الذي لم يقبل بعد مسؤليته تجاه الشباب، ثم الأسرة العربية، التي رأى المشاركون أن عليها أن تبذل مجهودا أكبر في مد أبنائها بقيم تلائم العصر الحالي وأن تكون أكثر وعيا واستجابة لمتطلبات المرحلة الراهنة، فالتنشئة عبء تختاره الأسرة وعليها أن تؤدي دورها بكفاءة نحو أبنائها أما المسئول الرابع الذي أجمع مشاركو الورش الثلاث على اعتباره الفاعل المؤثر فهو الشباب ذاته الذي أثبت عبر عشرات بل مئات المبادرات على قدرته على الانتقال من مرحلة المفعول إلى مرحلة الفاعل وعليه أن يعمل بدأب وجدية على الخروج من قوقعة البطالة وانتظار العمل. لم تطرح المشروعات المدرة للدخل،. كآلية لإخراج الشباب من بطالتهم، بل طرح العمل التطوعي كآلية عملية وفاعلة في إكساب الشباب مهارات حياتية ومهنية بل ونفسية أيضا. وأضاف المشاركون بأن الانتظار حالة تقتل من عمر الشباب الكثير لكن الأخطر هي قتلها لروح المبادرة والابتكار، وعليه أن يسعى لمواجهة الانتظار بفعل إيجابى كما تم فى تجربة مراكز التطوع التي بدأت في مصر وانتشرت لتضم حاليا ٢٠٠٠٠ شاب متطوع ينطلقون من ٦٥ مركز تطوع منتشرة في ربوع مصر (كما أشار المشارك المصري في إحدى ورش العمل).

رابعا :الشباب والحكم

عكست مناقشات الحضور حيرة الشباب أمام مصطلح "الحكم" ،البعض عرفه مرادفا للديمقراطية وآخرون ربطوا الحكم بحجم المشاركة السياسية لأفراد المجتمع. كما أشار بعض الحضور إلى أن الحكم قد يكون في دور فاعل لمؤسسات المجتمع المدني وفى وجود آليات حقيقية لمراقبة مدى شفافية الأجهزة الحكومية التنفيذية ومستوى كفاءتها وفاعلية أدائها على حين رأت بعض الآراء أن الحكم ما هو إلا ذلك الحكم الذي يحقق مصلحة أفراد المجتمع عبر مؤسسات منتخبة معبرة وممثلة لهم ومدافعة عن مصالحهم .

أثارت ورشة الشباب والحكم هواجس الشباب وكشفت انشغالهم بتواجدهم المجتمعي والسياسى فى الوطن العربي ، ومع اختلاف الأوطان اختلف شكل القلق وإن ظل يجمع الكل فالشباب المصري والأردنى والمغربي تؤرقه الممارسات السياسية القائمة من استئثار نخب قليلة على مقدرات السلطة وضعف المؤسسات المنتخبة وانخفاض نسب تمثيل الشباب فيها ، على حين

ينشغل الشباب السوداني بالصراعات الراهنة ما بين الشمال والجنوب وجنون الموت اليومي للشباب من الناحيتين والخوف من شبح تقسيم سيفتت ثروات البلاد ويقسم وحدتها ،على صعيد آخر فالشباب اللبناني الذي يشارك العالم العربي غموض الوضع السياسي القائم ، ينشط في المطالبة بالشفافية والديمقراطية ،والتصالح ويلتف حول مطالبه مقدما صورة واعدة للشباب الواعي القادر على تجاوز كل التباينات ولم تشر مداخلات الشباب الفلسطيني والعراقي المشارك إلى معاناة الوقوع تحت نير الاحتلال فقط بل تجاوز الشباب في كلا البلدين الاحتلال آملين التخلص منه يوما قريبا كاشفين عن سعي حقيقي لتفعيل الأدوار السياسية للشباب في البلدين عبر تنظيمات شبابية سياسية ومدنية وعبر استخدام تقنيات التكنولوجيا في التواصل مع بعضهم البعض ومع العالم الخارجي.

وقد قدم المشاركون "المشاركة" كإحتياج مجتمعي ملح في كافة الدول الخليجية على تنوع تجاربها وخبراتها، حيث بدت تجربة الكويت هي الأكثر إثارة خاصة فيما يتعلق بحصول المرأة على حق الانتخاب والترشيح، وتركزت سبل المشاركة المقترحة للشباب في دول الخليج في المشاركة من خلال مؤسسات المجتمع المدني التي ينشط دورها في كافة الدول الخليجية.

ففي دولة الشارقة عرض المشاركون تجربة رائدة في تأسيس " مجلس شورى الشباب " الذي يضم الشباب في المرحلة العمرية (١٣ـ ٢٠)، وآخر " مجلس شورى الأطفال " للمرحلة العمرية (٩ ـ ١٢)، وكلاهما يهدف إلى تدريب النشء على ممارسة الحياة الديمقراطية وفق مبادئ وأصول الشورى، وتمكينهم من اكتساب المهارات الأساسية مثل مهارات الاتصال واتخاذ القرار .

وبعد عشر سنوات من عمل المجلس، والذي شارك من خلاله مئات من شباب وفتيات المدارس صار من المعتاد عقد اجتماعات دورية يسأل فيها المسئولون ومتخذو القرار عن السياسات الخاصة بالشباب والقضايا العامة..

على صعيد آخر، فقد عرض الشباب المشارك من اليمن إطارا مختلفا لمشاركة الشباب إليمني الذي انطلق فى مظاهرات غاضبة احتجاجاً على السياسات الاقتصادية، و تضم اليمن أحزاباً ومؤسسات للمجتمع المدني تجتذب الحركات الطلابية وحركات المقاومة السياسية، بينما تجد فتيات اليمن فى الجمعيات الخيرية فضاء اوسع لهن للمشاركة التي تحد منها العادات والتقاليد الحازمة.

وفى إطار استعراض النماذج الناجحة فى تفعيل مشاركة الشباب، فقد استعرض الشباب المصري مبادرتين، طرحت الأولى تجربة تأسيس عدد من الجمعيات الأهلية الشبابية فى مصر عقب مؤتمر السكان للسكان والتنمية عام ١٩٩٤.

وعكست الثانية تجربة مراكز الشباب المنتشرة فى ربوع مصر، وأكد الحوار على أن الخبرة الحقيقية لتفعيل مشاركة الشباب إنما تتأتى من المبادرات الشبابية ،ذات الأمر الذى أكده المشاركون بالرباط، وأضافوا بأن على المجتمع أن يدرك أن المناداة بمشاركة الشباب يجب أن تتضمن قبول المجتمع لهذه المشاركة، وعليه أن يكف عن توقعاته، تاركاً المجال لمشاركة حقيقية وفاعلة .

على صعيد آخر، أشار المشاركون الحكوميون لجهود وبرامج الحكومات الساعية نحو تفعيل مشاركة الشباب واستشهدوا بمشروع " برلمان الشبان" في البحرين، ومشروع شباب المستقبل في مصر، وعشرات المشروعات التي تتبناها الحكومات إما بصورة مباشرة، أو من خلال الموافقة والتصريح للمنظمات الدولية بإقامتها، وخاصة منظمات الأمم المتحدة .

وأضاف المشاركون أن "ثقافة الخوف" التي تغلغلت في نفوس المجتمعات العربية هي المسئولة عن أجيال تخشى المشاركة، وعزز المشاركون بورشة الرباط هذا الرأي، كما أضافوا بأن تجاهل اهتمامات الشباب " يعمل كمعوق أساسي في إضعاف مشاركة الشباب أو يكرس انفصالهم عن قضايا مجتمعهم.

وأضافوا بأن الفضاء الإعلامي الواسع حالياً يساهم إلى حد كبير في حث الشباب والمجتمعات العربية على استخدام خيارات جديدة ومستحدثة للمشاركة، فقد ساهمت شبكات الإنترنت في تصعيد مشاركة الشباب تحديداً وأتاحت فرصاً واسعة لإبداء الرأي، وظهرت مئات المجلات و المواقع الشبابية على الإنترنت والتي يعكس مضمون بعضها وعي الشباب بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العربي، بل قدم الشباب خلال هذه المنابر تصوراته لحلول الأزمات الكبرى، لم ينل من هذا البعد الإيجابي لمشاركة الشباب سوى ما أبداه مشاركو ورشة صنعاء من تحفظ بأن آليات العولمة التي تساهم في دعم مشاركة الشباب لا تتوفر إلا لفئة محدودة للغاية من الشباب العربي، وهم هؤلاء الذين حصلوا على تعليم أكسبهم مهارات التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، والقادرون على اقتناء أجهزة باهظة الثمن، وأشاروا إلى الإحصائية التي تضمنها تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢ حيث يستخدم ١٨ شخصاً عربياً من بين ١٠٠٠ شخص الحاسب الآلي. وأضافوا إلى أنه ما لم يسمح التعليم في الدول العربية للجميع باكتساب تلك المهارات فإنها ستكون ـ أي: تكنولوجيا العولمة ـ أداة إضافية لاستبعاد الفئات الضعيفة بالمجتمع.

الفتيات والحكم :

من ناحية أخرى أكد المشاركون في الورش الثلاث على وجود معوقات خاصة، إضافة إلى ما سبق الإشارة إليه ـ تحد من مشاركة الفتيات في المجال السياسى والعام، فالتقاليد الحاكمة والمقيدة لحركة الفتيات في منطقة الخليج تعتبر معوقاً أساسياً فى حين يتراجع هذا العامل قليلاً في لبنان ويتقدم عليه معوق آخر مثل تكريس الصورة النمطية للفتاة وحصرها فقط في الدور الإنجابي ـ على أن مشاركي ومشاركات جميع الدول العربية أجمعوا على الدور الجوهري لانتشار الأمية بين الفتيات في الحد من تطلعهن ودعوتهن للمشاركة، كذلك يحد الفقر من مشاركة الفتيات بصورة أعمق تأثيراً، كما يدفع بهن خارج أبواب المدارس .

وفى حين عدد المشاركون الأسباب النوعية المعوقة لمشاركة الفتيات، فقد أقروا كذلك بأن كافة المعوقات يتفاوت تأثيرها بين بلد وآخر، وبين واقع وآخر، وبين مجتمع وآخر، ففى الجنوب البدوي للمجتمع الليبي تتراجع كافة حقوق الفتيات لصالح هدف واحد وهو تزويج الفتيات، وهو نفس الواقع لنساء القرى في اليمن والمغرب والجزائر والأردن ومصر والسودان .
على أن كافة المعوقات يمكن أن يعاد النظر إليها في المرحلة الراهنة فى حالة الفتيات الفلسطينيات اللآتى يواجهن النيران من أجل التعليم، والعراقيات اللآتى تردهن متاريس الاحتلال وفزع العمليات العسكرية اليومية والعنف المستشري. وأضافت المشاركة العراقية بأن الواقع العراقي الحالي يحجب الجميع (من الجنسين)، وأن الإرادة وحدها هي التي تشجع الشباب على مقاومة العراقيل وممارسة الحياة.

تفعيل" الحكم" في الدول العربية

اجتهد الحضور في الورش الثلاث لطرح آليات تفعيل الحكم في الدول العربية و تفعيل مشاركة الشباب في مؤسسات الحكم ،وأكدت المداخلات على أهمية تمثيل الشباب في كافة المجالس المنتخبة وتشريع قوانين تضمن تمثيلاً عادلاً للشباب وطرح النقاش إلية تخصيص مقاعد"

للشباب في البرلمانات العربية والمجالس المنتخبة عموما . رأى المؤيدون أن "تخصيص المقاعد" آلية مناسبة لتدريب الشباب والنساء على الممارسة السياسية الفعالة كما أنها تتيح الفرصة للمجتمع للتعرف على القدرات الحقيقية للشباب والنساء ،من ناحية أخرى رأى مناهضو التخصيص أن الاحتكاك الكامل بالشارع السياسي هو الأداة الحقيقية الداعمة للشباب والوسيلة الفاعلة في بناء القدرة السياسية .

تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني كانت هي الآلية الثانية التي طرحها مشاركو ومشاركات ورش العمل ورأوا أن إزالة العقبات القانونية وتفعيل قواعد الشفافية داخل مؤسسات المجتمع المدني، يمكنه أن يساهم في تفعيل وجود الشباب داخل المجتمع المدني وفى تفعيل المجتمع المدني لصالح قضايا الشباب وقضايا المجتمع عموما .

كذلك رأى المشاركون حيوية دور الأحزاب السياسية في بناء حكم فاعل، وأشاروا إلى أن حركة الأحزاب في المجتمع تعمل على خلق مناخ سياسي صحي ،لا يمكن بدونه بناء حكم سليم قائم على تفعيل كافة أفراد المجتمع وعلى رأسه الشباب .
كما أشار المشاركون إلى أهمية بناء سياسات راغبة في دمج وتفعيل الشباب، فالسياسات هي القادرة على استبعاد فئات أو دمج أخرى، وأشاروا إلى أن معظم سياسات الشباب في المنطقة العربية لا تلتفت إلى دمج الشباب سياسيا ومجتمعيا بصورة جادة.

خامساً : الشباب وقضايا النوع

مداخلات المشاركين ربطت بصورة فعالة بين العولمة والنساء ورأت أن عولمة النشاط الاقتصادي لا تؤثر على الحركة الاقتصادية في الدول العربية فقط، بل وعلي عمل النساء بصفة خاصة في كافة قطاعاته سواء كان في قطاع العمل المنتظم أو في المهن اليدوية، وقطاعات العمالة غير المنظمة. وفي معرض النقاشات حول ورقة التوظيف وسوق العمل المقدمة من" منظمة العمل الدولية/ بيروت، أكد الحوار على أن التوسع الاقتصادي العالمي في البلاد العربية النامية والبلاد النامية بصفة عامة قد أدى إلى مضاعفة أعباء النساء في الفئات المهمشة والفقيرة ، حيث خرجن لإعالة أسرهن والعمل في الصناعات ذات الكثافة العمالية رخيصة التكلفة، ومع ذلك فلم يصاحب هذا الجهد أي تقدير لمساهمتهن الاقتصادية، ولا إعادة لتوزيع المهام المنزلية ومسئوليات رعاية الأسرة والأبناء، بل استمرت التفرقة في الأسواق الجديدة في الأجور والتدريب والترقي، واستشهد الحضور بأكبر القطاعات استخداما للنساء وهو القطاع الزراعي الذي يمثل أهم القطاعات الإنتاجية في كافة الدول العربية الزراعية ، حيث تحصل العاملات الزراعيات ما بين " ٥٠ ٪ – ٦٥ ٪ " من أجر الرجل .

ومن ناحية أخرى أوضحت البانوراما الراصدة لأوضاع الفتيات والنساء في المنطقة والتي قدمت من قبل مدير منظمة اليونسيف لشمال افريقيا والشرق الأوسط.

وقدم خلالها عرضاً لدراسة أنجزت بجامعة "هارفارد" حول حقوق الصحة الإنجابية والجنسية للشباب "أوضحت أن هناك فجوات واسعة بين الشباب من الجنسين، فالفتيات أقل التحاقا بالتعليم ، وهن أكثر تعرضا للبطالة التي تطول الشباب كافة ، وهن الحاصلات على تقدير مالي ومعنوي أقل لإصرار ثقافة المجتمع على اعتبار العمل المنزلي هو الأولوية الأولى والفتيات في المنطقة هن الأكثر تعرضا للعنف بكافة موجاته بل هن الضحية الأولى للعنف السياسي والعسكري وأولي المتضررات من الصراع وقد قدمت بعض الآراء تحليلاً أرجعت فيه ذلك التمييز الواسع ضد النساء إلى الثقافية السائدة التي تعزز من دور المرأة الإنجابي فقط فلا ترى أهمية حقيقية في تعليم الفتيات أو في تعليم جيد للفتيات.

اتجاه آخر ألقى بالمسئولية على كاهل السياسات غير المراعية للنوع وتحميلها مسئولية تكريس التمييز، وأشاروا إلى أن تركيز الخدمات التعليمية والصحية في مناطق دون أخرى من شأنه أن يكرس مزيداً من التمييز والتهميش .

ألوان من العنف

اتفقت الآراء مع ما عرضته المداخلة المقدمة من منظمة oxfam من أسباب انتشار الزواج المبكر للفتيات " أقل من ١٨ سنة " وأرجعته إلى الفقر والجهل و قوة العادات والتقاليد والاعتقاد في حماية الفتيات والفتيان الشباب، والضغط الاجتماعي من قبل المجتمع لتزويج الشباب مبكراً بالإضافة إلى عدم وجود قوانين شرعية للحد الأدنى من الزواج. وأضاف المشاركون بأن الزواج المبكر لا يعكس رغبة الأهل دائما، بل أحيانا ما يكون وسيلة لحل المشكلات الاقتصادية للأسرة وأداة الخروج من خندق الفقر المدقع، فيدفع الأهل بناتهم للزواج المؤقت من أثرياء " مقابل بعض المال لينتهى الأمر بفتيات تعاني من أعباء تتراوح من عبء أمومة لأطفال بدون أب أو أزمات نفسية أو إصابة بمرض معدي مزمن أو قاتل. وقد أشارت الأبحاث إلى تزايد حالات الطلاق مع الزواج المبكر و تفشى المشكلات الجنسية و الأمراض الناتجة عن مضاعفات الإجهاض والتى تصل إلى ٨٠ ٪ بين الفتيات الصغيرات وقد أشار بحث منظمة " Oxfam " إلى أن الزواج المبكر ينتشر بين الفتيات في اليمن بنسبة ٥٢,١٪ وبين الرجال بنسبة ٦,٧ ٪ ، وعلي مدار الأجيال الثلاثة فقد ارتفع سن الزواج المبكر بين الفتيات من ١٠,٢٤ إلى ١٤,٧ وبين الشباب من ٢٠,٩٪ إلى ٢١,٥٪.

وعززت آراء الحضور تلك النتائج مضيفة أن المجتمعات التي يسودها مد ديني تقليدي يزداد فيها ممارسة الزواج المبكر بين الفتيات أكثر من غيرها، بل ويستخدم الدين كمبرر لتشريع الزواج المبكر بغض النظر عن الحالة الاقتصادية للأسر.

جرائم الشرف

من ناحية أخرى استنكرت المناقشات ذلك النوع من العنف الذي يقع تحت مسمى جرائم الشرف والذي ينتشر فى بعض الدول العربية مثل الأردن ومصر واليمن ورأوا أن قتل الفتيات لأي سبب هو جريمة جنائية لا يعاقب عليه الجاني غالبا: بسبب تلك الحماية التي يغلفه بها المجتمع وذلك التعاطف الذي يحيطه حتى من قبل القائمين على تنفيذ القانون. وأشار المشاركون إلى أن جرائم الشرف لا تقتل الفتيات المتهمات بارتكاب علاقة جنسية، بل تقتل أيضا أرواح الإخوة الذكور الذين هم غالبا ما يكونوا الأيادى القاتلة.

وطرحت مداخلة الأردن المقدمة من مديرة "مركز الأميرة بسمة" بالأردن تجربة المركز فى تنفيذ ورش عمل لمناقشة قضايا الشرف. وأشارت إلى أهمية مناقشة القضية فى الواقع الأردنى وخاصة بين الشباب الذين يدفعون فى أغلب الأحوال ليكونوا هم الأذرع التي تقتل أخواتهم من الإناث. و استعرضت تجربة اعتراف احد الشبان المشاركين فى ورشة عمل بالمركز حين انهار فى البكاء كمداً لدى اعترافه بأنه واحد من الذين قتلوا أخواتهم وأنه يتمزق ألماً لفعلته خاصة بعدما أدرك كم العنف والحصار الذى تواجهه الفتيات. واعترف بأن مشاركته بالورشة عمقت من شعوره بالذنب خاصة بعدما اكتشف عمق التمييز والإيذاء الذي تتعرض له الفتيات في مجتمعه وحجم الخوف الذي تشب عليه الفتيات تحديداً فى المجتمعات الريفية والحضرية البعيدة وتلك التى يحكمها تقاليد قبلية متشددة .

" جرائم الشرف " حقيقة مفزعة أثارتها ورش العمل وأضافت إلى تعريفها الكثير ، حيث اعتبرت

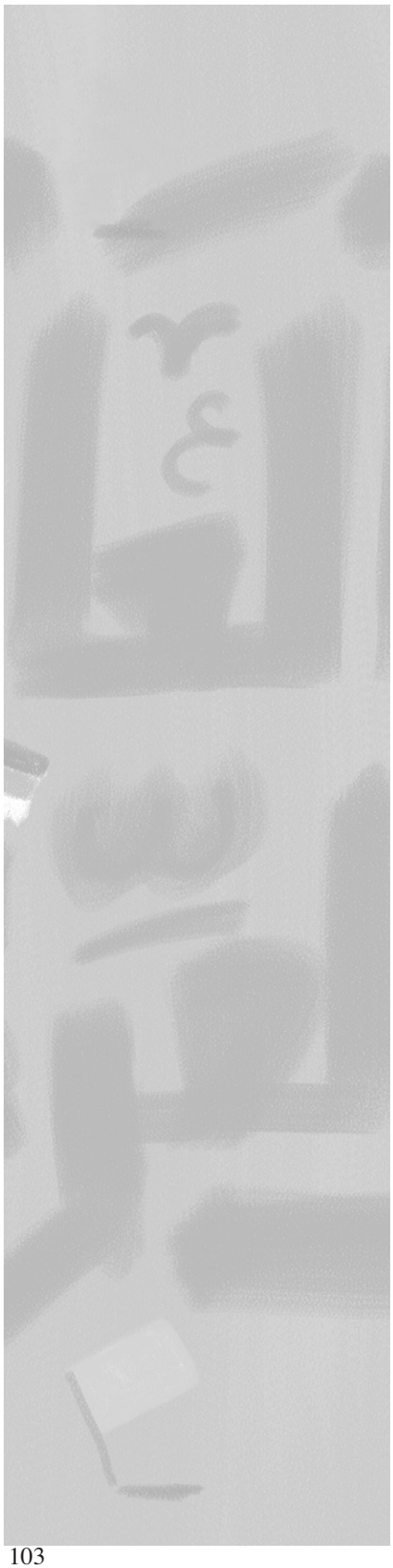

عزل الفتيات وحبسهن وضيق فرصهن في التعليم أو التدريب أو العمل تحت مسمي " الحماية " هو نوع من الجرائم التي ترتكب ضد الفتيات، وتحد من نموهن النفسي والاجتماعي وتخنق تطلعاتهن.

وقد أشارت مشاركات سوريا والسودان إلى عنف آخر بالغ القسوة وهو الاغتصاب والانتهاك الجنسي الذي تعاني منه الفتيات في العالم بصفة عامة، لكن كيفية المعالجة و التعامل مع ضحايا الانتهاك الجنسي أو الاغتصاب يظل هو العامل الفارق بين فتيات المنطقة وأخريات من دول أكثر نموا، فالخجل والشعور بالإثم والانسحاب هو الحصاد المعتاد للضحية العربية وعلى مستوى الأسرة أو الزوج فالأمر نادراً ما يتعدي حد الكتمان ، على صعيد آخر فالقوانين العربية المشرعة للتعامل مع هذا النوع لا ترتقي لمستوى الإيذاء الذي ينال النساء ،وقد أشارت إحدى المشاركات في ألم إلى ذلك القانون الذي يخلي سبيل الجاني منتصرا إذا ما وافق مشكورا على الزواج من ضحيته!!!.. ورأى المشاركون أن القوانين ما زالت في حاجة إلى مراجعة شاملة وقراءة جديدة في ضوء مبادئ حقوق الإنسان والاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها أغلب الدول العربية.

واستهجنت الآراء تعامل أقسام الشرطة في العديد من الدول العربية للرجال مرتكبي العنف العائلي ورأوا أن التضامن على أساس النوع والاتفاق الضمني مع فعل الجاني تجعل رجال الشرطة غالبا ما تستخف بشكاوى النساء اللائي يلجأن لطلب الحماية وهو الأمر الذي دفع العديد من منظمات حقوق الإنسان العاملة في مجال العنف إلى إنشاء وحدات خاصة لتلقي هذا النوع من الشكاوى ولعلاج ضحايا العنف من النساء.

استمرت إدانة المشاركين في الورش الثلاث لانتهاك آخر تواجهه الفتيات في العديد من الدول العربية وهو " الختان " والذي أكدت المناقشات خطورته بسبب عمق تجزره في الثقافة العربية مع ما يحمله من انتهاك لحقوق الفتيات الجسدية والنفسية. وأقروا أن الأسر العربية توضع في مواجهة مع الأعراف والتقاليد في حالة رفضها ممارسة الختان تتراوح قدرة الأسرة على مواجهة الختان من الانصياع الكامل وحتى الرفض، استنادا إلى وعي الأسرة، فالمستوى التعليمي وارتفاع وعي الأسرة يساهما لحد كبير في رفض التشويه الجنسي للإناث. و تزداد ممارسة الختان كلما انخفض الوعي والمستوى التعليمي وأشارت الآراء إلى أن العامل الاقتصادي للأسر ليس حاسما في منع ممارسة التشويه بل أحيانا ما يعززه فتلجأ الأسرة إلى الطبيب لإجراء الختان عوضا عن غيرة من الأطباء.

وفي حين برر البعض " اندفاع الأسر في ممارسة الختان لبناتها " بأنه فهم خاطئ للحماية فقد رفض البعض قبول هذا التبرير، مفندا إياه بأن الأمهات والآباء يدركن جيدا وقع الختان في الحياة الجنسية بين الزوجين وأن أنانية وضعف إدراك الأبوين وخضوعهم لضغوط المجتمع يسمحان لهما بقبول تلك الممارسة السيئة التى يعلمون تأثيرها على بناتهن .

الإيدز/السيدا-HIV/ AIDS-مرض وعنف جديد

رأى المشاركون في معرض تعليقهم على الدراسة التي أعدتها جامعة هارفارد، وعرضت بالقاهرة في مايو ٢٠٠٥ بجامعة الدول العربية "أن تعاطي الحكومات العربية والمنظمات غير الحكومية مع " HIV/AIDS " ما زال دون المستوى وأن هناك تجاهلا لحقيقة أن المنطقة العربية كجزء من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تعد ثاني أسرع معدل إصابة في العالم بمرض " الإيدز/السيدا "، وأرجع المشاركون هذا التجاهل لعدم تقبل المجتمع تلك الحقيقة مما يضعف من أثر الجهود المبذولة، فكثيراً من الدول العربية نفذت خطوط ساخنة، ومراكز طبية خاصة بمرضى الإيدز/السيدا ووفرت التحاليل المجانية، إلا أنه رغم ذلك فإن التناول الإعلامي الواسع

الانتشار مازال ضعيفا ، وما زالت القضية غائبة عن النشر ولم تخرج بعد من أروقة المراكز العلمية أو المنظمات الأهلية المتخصصة.

وأثنى المشاركون على دور برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في كسر الجمود المغلف للقضية حيث نظم البرنامج الإقليمي التابع للمكتب العربي مجموعة من ورش العمل مع رجال الدين الإسلاميين والمسيحيين والتي نتج عنها إعلان القاهرة التاريخي حيث اجتمع أكثر من ثمانية رجال دين ممثلين كافة العقائد الدينية ليشددوا ضرورة التعامل مع الإيدز/ السيدا وليدينوا التهميش و الإقصاء والتمييز الذي يعاني منه الذين يعيشون مع الفيروس. كما أكد رجال الدين عبر التوقيع على هذا البيان الموحد على"ضرورة كسر حاجز الصمت من على منابر المساجد والكنائس والمؤسسات التعليمية، وفي أي مجال ندعو للحديث فيه عن كيفية مواجهة الإيدز بمبادئنا الدينية الأصلية وإبداعنا المتسلح بالعلم لإبتكار طرق جديدة للتعامل مع هذا التحدي الخطير" تأتي هذه المبادرات لتؤكد على دور رجال الدين في توعية المجتمع وخاصة الشباب منهم.

وقد حّمل الحضور غياب الثقافة الجنسية عن المجتمع العربي عموما والأطفال والشباب بصفة خاصة مسئولية اتساع نسبة الإصابة بالإيدز/السيدا في المنطقة العربية ورأوا أن التثقيف الجنسي لم يعد اختيارا تمارسه الحكومات، بل احتياج ملح لوقاية الشباب من التداعيات الخطيرة لغيابه وعزا المشاركون تخوف المؤسسات الإعلامية من دمج مناهج جادة عن التثقيف الجنسي في المدارس لضعف قدرتها في الدفاع عن إقرارها على الطلاب في جميع المراحل الدراسية وأكدت تجربة سوريا على إمكانية الاستفادة من تكنولوجيا الاتصال في التثقيف الجنسي، حيث صممت إحدى مؤسسات القطاع الخاص موقعا تثقيفيا على الانترنت يهدف إلى تبسيط المعلومات الجنسية والرد على كافة أسئلة الشباب بلغة علمية جادة .

كسر حاجز الصمت لم يعد اختيارا

لم ترصد ورش العمل واقع الفتيات في المجتمعات العربية فقط بل قدمت مداخل مهمة للحد من المعوقات السابقة، فاقترحت أن تكون الخطوة الأولي للمواجهة " كما أسموها الحضور " . نزع القناع الواهي بكمال السلوك الشبابي والسلوك المجتمعي العربي ، فالاعتقاد بأن سلوكياتنا آمنة لن يحمينا من الأخطار ، والاعتراف بوجود أخطار ومشكلات وأخطاء هو الخطوة العلمية السليمة نحو تشخيص الحل الفاعل . وأضاف المشاركون أن علينا أن نعمل على كسر حاجز الصمت نحو كل القضايا المسكوت عنها و لفت الحضور الانتباه إلى ضرورة الوصول إلى المعرضين للخطر وقبولهم ومساعدتهم ودعمهم للابتعاد عن الخطر ،والاهتمام بمن تعرضن للعنف والاغتصاب والإيدز/ السيدا والعمل على إشراك المجتمع فى الاهتمام بهذه الفئات.

التوصيات

طرحت الورش الثلاث توصيات عديدة، وبلور المشاركون احتياجات الشباب العربي في مرحلة يغلفها التحدي لتحقيق أكبر قدر من الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة وقد أسفرت الورش الثلاث عن توصيات بلغت في إلحاحها والدفاع عنها درجة المقترحات العاجلة والتي أبدى الحضور تفاعلاً كاملاً في التعاون لتحقيقها وفي تبادل الخبرات لإنجازها.

الشباب والعولمة :

* إنشاء مرصد للشباب العربي يعمل على توفير المعلومات والدراسات والإحصاءات وتبني إعداد إستراتيجيات الشباب ويشارك في إنشائه وإدارته الشباب العربي من الجنسين ومن

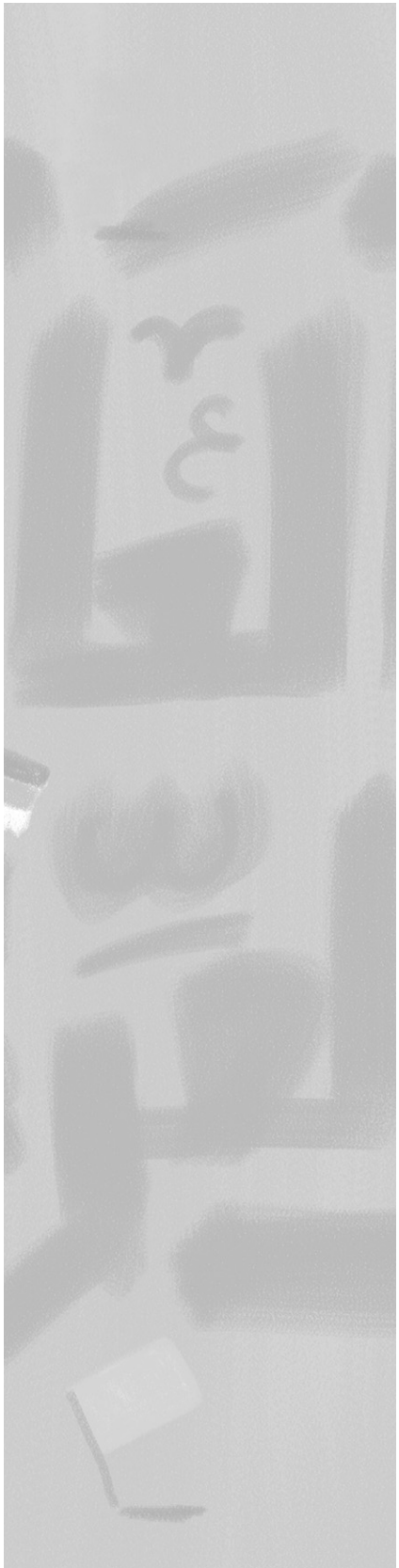

التخصصات المختلفة . ويعمل المرصد على تيسير الآتي:

i . إقرار تعريف محدد للشباب العربي.
ii . تبادل المعلومات بشأن التجارب الشبابية الناجحة.
iii. إعداد مسوح وطنية لأغراض البحث والدراسة مع تلخيص العائد والمؤشرات.
iv. إعداد وصف للشباب العربي في الدول المختلفة متضمناً المجموعات للشباب.
v . إعداد شبكة اقليمية للشباب ، وتعبئة الموارد و توفير الدعم للشباب بالتعاون مع الأطراف المعنية فى الحكومات والمنظمات غير الحكومية و الوكالات الدولية متعددة الأطراف.
vi. تكوين فريق عمل مصغر من مشاركي الورش الثلاث لإنشاء المرصد واعتبار الرصد آلية لمساعدة الحكومات والمؤسسات الشبابية المعنية في اتخاذ القرار.

* عقد اجتماع مع وزراء الشباب العرب لمناقشة وتقييم الإستراتيجيات المعنية بالشباب أو الأطر العامة المعنية بالشباب في الدول التي لم تعد إستراتيجية متكاملة.

* دراسة القيم الحاكمة للشباب العربي في المرحلة الراهنة في كافة القطاعات والفئات العربية المتنوعة.

* استمرار الحوار واللقاء مع الشباب العربي بصورة دورية منتظمة.

* تنظيم هجرة الشباب العربي إلى الدول الغربية ورعايته والحفاظ على صلته بوطنه الأم.

* تفعيل الخطط والمقترحات والاتفاقيات المعنية بالشباب.

* تحديد أولويات التنمية بكل بلد عربي لتكون الأساسات الأولى لبناء خطط تنموية مراعية للشباب والنوع والفئات المهمشة.

* نشر الوعي بين الشباب العربي والمؤسسات الشبابية في كافة القطاعات على ماهية الأهداف الإنمائية للألفية.

* تحديد مؤشرات لقياس مدى إنجاز الأهداف الإنمائية للألفية.

* تدريب الشباب على مهارات فض النزاعات وإدارة الأزمات، وخاصة الشباب الواقع تحت الاحتلال أو في مواقع النزاع.

* دراسة تجارب الدول ذات الخبرات الشبيهة للتعرف على آليات تمكين الشباب في ظل الحروب والأزمات والصراعات الأهلية أو الطائفية وأسس تفعيل دور الشباب في تلك الأوضاع.

* وضع إستراتيجية شاملة نمطية لتنمية الشباب العربي يشارك الشباب في إعدادها مع توجيه الاهتمام بصفة خاصة للمجموعات المحرومة والمهمشة والواقعة في مناطق الصراعات.

* نقل توصيات ورش العمل إلى متخذي القرار في الحكومات العربية.
* دعم الشباب والشابات بالمهارات الحياتية الأساسية عبر مؤسسات التعليم ومؤسسات المجتمع المدني.

* تنظيم لقاء مع الوزارات المعنية بالشباب في المنطقة " الشباب ـ العمل ـ التعليم " بالاضافة إلى منظمات المجتمع المدني ، على أن تتضمن الأجندة وضع آلية وطنية لتفعيل الشراكة بين المنظمات الحكومية والمنظمات غير الحكومية التي تركز على الشباب.

* تعريف الأجهزة الحكومية وغير الحكومية المعنية بالشباب بالأهداف الإنمائية للألفية وأهمية البرامج التي وضعت لدفع الدول لإنجاز الأهداف الإنمائية .

* حث الشباب والفتيات على الانخراط في الأنشطة التطوعية والانضمام لمنظمات المجتمع المدني.

* إحداث الإصلاح المؤسسي في قطاع التعليم بما يتجاوب مع متطلبات العولمة من تدعيم الشباب بمهارات حديثة.

* إجراء بحوث ودراسات مسحية لقطاع الشباب في المنطقة ، للتعرف على اتجاهاتهم واحتياجاتهم ومتطلباتهم بصفة دورية منتظمة.

* نشر وقائع ونتائج ورش العمل الثلاث وتوزيعها على المشاركين بالورش والمنظمات الشبابية والوزارات المعنية عبر المكاتب الإقليمية للبرنامج الإنمائى للأمم المتحدة.

الشباب والإعلام:

* إنشاء حوار بين القوى السياسية العربية والإعلام العربي حول قضايا الشباب، ونحو تغير الصورة النمطية للمرأة في الإعلام.

* تطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من خلال الإنفاق الحكومي.

* إتاحة دور للشباب فى الإعلام العربي لمناقشة اهتماماته والمشكلات المجتمعية عامة.

* سد الفجوة الرقمية بين واقع التعليم الحالي ومتطلبات التعامل مع التكنولوجيا المتقدمة في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية والعامة والخاصة.

* تمكين الشباب العربي من امتلاك تكنولوجيا العولمة وتوظيفها لرفع قدراتهم ودعم أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

* إنشاء وسائط إقليمية كآلية للتواصل باللغة العربية والإنجليزية تتضمن معلومات محدثة عن الشباب.

* مناقشة نتائج الورش الثلاث مع المعنيين بجامعة الدول العربية والتوصل لآلية تفعيل دور الجامعة.

* إنشاء شبكة إلكترونية بين المنظمات الشبابية العربية.

الشباب والبطالة :

* التنسيق بين مؤسسات التعليم في الدول العربية وأسواق العمل بها وتدعيم احتياجات أسواق العمل عبر مد الطلاب بالمواد الدراسية ذات الصلة .

* دراسة احتياجات أسواق العمل العربية والأسواق المرتبطة بها بصورة مستمرة للتعرف الحقيقي على متطلبات أسواق العمل من الشباب.

* تنشيط وتفعيل مقترح السوق العربية المشتركة.

* العمل على الحد من فقر النساء عبر تمكينهن من مهارات حقيقية تسمح لهن بدخول قوي لسوق العمل.

* تأهيل الشباب لسوق العمل حسب متطلباته من خلال المواءمة بين منظومة التعليم والتدريب ومتطلبات سوق العمل.

* وضع إطار تشريعي يضمن حقوق المرأة في القطاع غير الرسمي .

طرحت الورش الثلاث توصيات عديدة، وبلور المشاركون احتياجات الشباب العربي في مرحلة يغلفها التحدي لتحقيق أكبر قدر من الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة و قد أسفرت الورش الثلاث عن توصيات بلغت في إلحاحها والدفاع عنها درجة المقترحات العاجلة والتي أبدى الحضور تفاعلاً كاملاً في التعاون لتحقيقها وفي تبادل الخبرات لإنجازها.

الشباب والحكم:

* اتخاذ كافة الإجراءات التي تكفل التواجد البرلماني للشباب لضمان مراقبة التشريعات ومدى استجابتها لاحتياجات الشباب.

* تخصيص نسبة من موازنة الدول للشباب والتأكد من استخدامها في برامج للشباب.

* التعريف بالأنشطة التنسيقية بين المؤسسات المختلفة المعنية بالشباب وإبراز جوانب الضعف بها.

* دمج الشباب في المبادرات والمشروعات المختلفة.

* العمل على إعداد واستكمال التشريعات واللوائح المنظمة للعمل الشبابي وتعديل القائم منها بما ييسر تفعيل أدوار الشباب.

* حث منظمات المجتمع المدني على تقوية قنوات التعاون والتنسيق فيما بينها وبين الحكومة من جهة أخرى.

* تحفيز الشباب والفتيات على الانخراط في الأنشطة التطوعية والانضمام لمنظمات المجتمع المدني.

النوع الاجتماعي :

* إقرار التربية الجنسية مادة أساسية في كافة المراحل الدراسية، وتدريب المدرسين على كيفية تناولها بلغة علمية مبسطة ومقنعة.

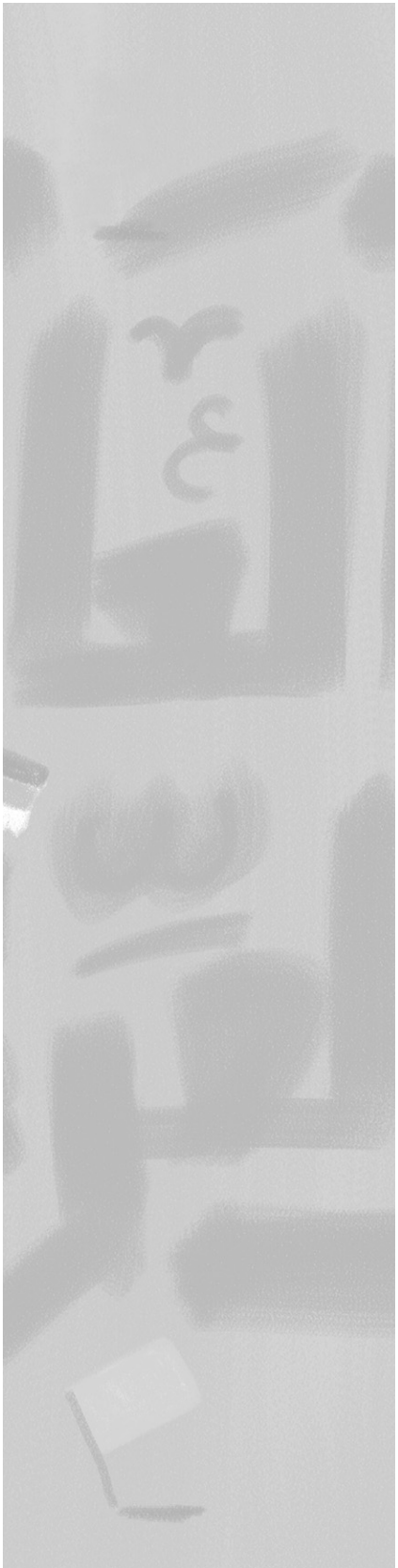

* إعادة النظر في القوانين المميزة ضد المرأة وتعديلها بما يتفق مع الاتفاقيات الدولية الموقعة و مبادئ حقوق الإنسان.

* تحسين الخدمات الصحية وإتاحتها بسهولة للشباب والشابات بحيث تكون أكثر دعماً واستجابة لاحتياجاتهم فى مجال تطورهم الشخصي.

* توعية الشباب و حماية حقهم في الوصول إلى المعلومات والخدمات الملائمة حول الصحة الجنسية والإنجابية.

* تنفيذ الالتزامات المتعلقة بالإستراتيجيات الإقليمية الخاصة بمكافحة مرض نقص المناعة (الإيدز/السيدا) وسائر الأمراض المنقولة جنسيا.

* الضغط على الحكومات لتبني برنامج لمقاومة انتشار مرض نقص المناعة (الإيدز/السيدا).

* الحد من الفجوة بين الجنسين في التعليم والتدريب وضمان مراعاة علاقة الفقر بالنوع الاجتماعي في إعداد التشريعات.

* العمل على تعزيز الصحة النفسية للشباب والشابات وحمايتهم من العنف.

* سن وتفعيل القوانين التي من شأنها منع الزواج المبكر.

* تنفيذ برامج توعية للفتيات بصورة منفصلة عن الشباب من الذكور.
* رصد فئات الشباب المعرض للخطر وتنسيق الجهود مع الأطراف المعنية منظمات المجتمع المدني المعنية بالشباب الوزارات المعنية بالشباب المعرض للخطر الشباب الناجي من مراحل الخطر.

* وضع التشريعات الملائمة لضمان تفعيل مشاركة المرأة بصورة حقيقية .

* خلق آلية تشريعية لمواجهة ظاهرة العنف في مجال العمل وفي الشارع وكذا العنف المؤسسي وعنف الدولة.

* سن قانون ملزم بعدم إتمام عقود الزواج بدون فحص ما قبل الزواج مع التيقن من إجرائه

* تفعيل دور المنظمات الحقوقية لمواجهة الصورة النمطية حول المرأة المصدرة عبر وسائل الإعلام.

* توعية الرجال بأضرار التشويه الجنسي للإناث (الختان).

* تفعيل الاتفاقات الدولية بصفة عاجلة وفاعلة في مناطق الحروب ومناطق النزاع لمنع انتهاك أو اغتصاب النساء .

* تقييم برامج الحد من العنف ضد المرأة.

* توفير الخدمات التعليمية والصحية في المناطق المعزولة والمهمشة، و سن القوانين التي تحد من التسرب الدراسي للفتيات.

* تدريب القائمين على البرامج الصحية الموجهة للشباب على التواصل الأفضل مع الشباب لضمان تقديم خدمات ملائمة.

* استخدام المؤشرات المرتبطة بالهدف الثالث من الأهداف الإنمائية والمعنى بالمساواة بين الجنسين والذى يتضمن العنف ضد النساء والأطفال والزواج المبكر و فرص الوصول لخدمات الصحة الإنجابية.

* تمكين النساء من اكتساب المهارات الحياتية وخاصة المقيمات فى الدول المحتلة فلسطين والعراق وأيضا فى جنوب السودان.

ما زال بالأفق نور :

لم تقدم الورش مقترحات وتصورات فقط لبلوغ ٢٠١٥ بأعباء أقل وإنجاز أكبر بل سطرت أيضا تلك العناصر المضيئة في واقع الشباب العربي والمجتمع العربي والتي من شأنها أن تلعب دوراً دافعاً في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

تتضمن عناصر قوة المجتمع العربي التى من شأنها مساندة الأجيال القادمة:

* الترابط الأسري العربي أحد العناصر الجوهرية في حماية الشباب من مخاطر العالم المفتوح، وأحد الضوابط التي تحد من اتساع آفات الإدمان والجريمة ومرض نقص المناعة (الإيدز) بين الشباب العربي ، كما أنها تلعب دوراً أساسياً في الدعم الاقتصادي والنفسي للشاب في بداية حياته العملية، حين يكون عارياً من أي خبرة مهنية ، فتتحمل الأسرة المسؤلية كاملة حتى تلمس قدما الشباب الأرض .

* الحس الديني للمجتمعات العربية يساهم لحد كبير في وقاية الشباب من أخطار عديدة، ويعمل على الحد من آفات الحدود الدولية المتاحة والانتقال السلس للأمراض.

و برغم الظروف السياسية الراهنة فإن هناك وعيا لأهمية التقارب العربي والعمل المشترك، وقد شهدت المنطقة صيغا متعددة من التعاون والالتقاء العربي في مختلف الميادين، السياسية والاقتصادية والثقافية، وهناك نماذج متعددة للتعاون مثل التعاون بين دول المغرب العربي، و مجلس التعاون الخليجي، وتضم جامعة الدول العربية كافة دول المنطقة، لتبقى هي المظلة العربية الأساسية التي تجمع دول المنطقة، وعلى الرغم من السير ببطء نحو بناء تكتلات عربية، فإن انجازا ملموسا قد حدث أسفر عن إنشاء منظمات عربية متخصصة ومؤسسات مهنية وصناديق وطنية واتحادات نوعية وأهلية، ورصدت الورش الثلاث زيادة الاهتمام في السنوات الأخيرة بإنشاء مشروعات عربية مشتركة.

إن اتساع نطاق هذا التعاون بكافة مستوياته، يدعم تحقيق أهداف الألفية الثالثة،ويدعم تنمية أسواق، تتسع لاستيعاب الشباب العربي، وما زالت أسواق دول الخليج شاهدة على حجم قوة العمل الشبابية من كافة الدول العربية، بل إن هذه الأسواق قد ساهمت في تنمية العمالة الشبابية، عبر قدراتها التكنولوجيا العالمية ، وأدائها المهني المرتفع.

هنـاك متغير جديـد يتقـدم في المنطقة، وهو الرغبة في التغيير والوعي بأهمية الانتقال إلى مرحلة تاريخية جديدة .

هناك متغير جديد يتقدم في المنطقة، وهو الرغبة في التغيير والوعي بأهمية الانتقال إلى مرحلة تاريخية جديدة .

مظاهر يومية في كل قطر عربي، باتت تشير إلى وعى الشباب بأهمية التغيير، على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والثقافية. فالتجاوب والوعي الذي عبر به الشباب عن احتياجاته فى ورش العمل الثلاث، إنما يؤكد بالفعل نمو ضوء جديد يشير إلى بدء حدوث التغيير.